الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف –المسيلة

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
الرقم: 125079471

الميدان: اللغة والأدب العربي
فرع: دراسات لغوية
تخصص: لسانيات عامة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

إعداد الطالب (ة): مختاري حميدة

تحت عنوان

"جماليات التعريف والتنكير في القرآن الكريم"
سورة "الأعراف، الأنبياء" أنموذجا

تاريخ المناقشة: 22 ماي 2017

إشراف:
د محمد بن صالح

لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	المؤسسة	الصفة
01	د. بلاعدة العمري	جامعة محمد بوضياف –المسيلة–	رئيسا
02	د. بن صالح محمد	جامعة محمد بوضياف –المسيلة–	مشرفا ومقررا
03	أ. بوديسة بولنوار	جامعة محمد بوضياف –المسيلة–	مناقشا

السنة الجامعية: 2016-2017 م

إهـــــــــداء

الحمدلله على نعمة الايمان، الحمدلله على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة، الحمدلله على نعمة الأهل والخلان والأمن والأمان، ولا يمكن لنا أن نستوفي حمده حمدًا أن وفقنا إلى إتمام هذا العمل المتواضع الذي أهدي ثمرته إلى من أحمل اسمه بكل فخر

أبي الغالي: مختاري عمر

إلى من يعجز اللسان عن شكرها والتعبير عن حبها ومن لا يمكن استيفاء حقها

أمي الغالية: مختاري نصيرة

إلى الأب الثاني والأخ الأكبر والحبيب صاحب نظرات الحب اتجاهي أضاء حياتي

زوجي الحبيب: قاضي عبد العزيز

وإلى عائلة زوجي المحترمة الأب قاضي علي والأم كشرود فتيحة وإلى إخوته كل فرد باسمه

إلى الصديق المقرب وصديق الطفولة والزميل الفاضل

حمريط أسامة

وإلى كل عائلة مختاري: فؤاد وزوجته عفاف، توفيق، محمد العيد، وإلى عتيقة وزوجها وليد، حياة وزوجها العيد

وإلى الأخت الصغيرة صاحبة القلب الحنون:

مريم حفظها الله

وإلى كل أحفاد عائلة عمر مختاري: محمد الأمين، فراس، محمد عبد الصمد، مرام، كوثر

وإلى كل صديقاتي وطالبات قسم اللغة العربية وآدابها جامعة محمد بوضياف المسيلة

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله الواحدِ الأحدِ، الفردِ الصَّمدِ، المتصِفِ بالجلال والجمالِ، والمتفردِ بالخلق والكمال، رب العالمين، منزل القرآن بلسانَ عربي مبَين، وصلاةُ ربي وسلامُهُ على أفصحِ من نُطِقَ بالضَّادِ رسولهِ محمدٍ النور المبين وبعدُ:

فمن أساليب اللغة العربية أسلوب التعريف والتنكير، وهو أسلوبٌ عُنيَ به النحويون، فلا يكادُ يخلو منه مؤلف نحوي قديمٌ أو حديثٌ، وقد تناولوا مصطلح التعريف والتنكير، ووضعوا للمعارف والنكرات، ضوابط يمتازُ بها كل قسم من الآخر، ثم تناولوا أقسامها وعددها على خلاف بينهم في ذلك، كما عنوا بوظائف المعارف ودلالاتها، فذكروا لكل قسم منها الوظائف التي وُضع من أجلها، ثم انتقلوا إلى النكرات وبينوا دلالاتها ووظائفها في الجملة العربية.

ولم يقتصر دراسة هذا الأسلوب على النحويين، وإنما عني به البلاغيون أيضًا، فبدأت المسألة عندهم متفرقة لا تعتمد على ضوابط محددةٍ ولقد تعرضوا في مصفاتهم لهذا الأسلوب ضمن علم المعاني في أثناء حديثهم عن أحوال المُسند والمسندِ إليه، وأصبح هذا الأسلوبُ من المسائل المشتركة بين النحويين والبلاغيين.

وقد عُني البلاغيون بالجانب الوظيفي والدلالي للمعارف والنكرات، فذكروا أقسام المعارفِ وبينوا ما يستخدُم لهُ كل قسمٍ وما يدلُ عليه.

ويرجع اختيار الموضوع "جماليات التعريف والتنكير في القرآن الكريم" إلى رغبتي في فهم معاني القرآن الكريم، وتحقيق مقتضياته، وإلى تأصيل هذه الظاهرة في الدرس اللغوي الغربي، ومعرفة صوره وأشكاله، وتسليط الضوء على تصور كل من النحويين والبلاغيين للتعريف والتنكير من حيث مواضعه وأنواعه وبعض أغراضه، وإلى الأهمية الكبيرة للتعريف والتنكير داخل النظام اللغوي بصفة عامة، والتركيب القرآني بصفة خاصة.

ومن خلال ما سنقدمه في هذا البحث سنحاول الإجابة على عدة قضايا قد تتبادر إلى ذهن الدارس ومن هذه الإشكالات

- وما هي أهم وظائف المعارف والنكرات عند النحويين والبلاغيين؟
- وفيما تتجلى جماليات التعريف والتنكير في القرآن الكريم؟

وللإجابة عن الأسئلة وأسئلة أخرى اعتمدت خطة البحث التي تتكون من:

الفصل التمهيدي: يعنى هذا الفصل ببعض المفاهيم العامة حول موضوع البحث وتناوله بصفة عامة، وفي اللغة العربية بصفة خاصة، مع الوقوف على الدلالة اللغوية لمادة "عرف" و"نكر" ومشتقاتها، وتطور هذه الدلالة حتى أصبحت كلمة مصطلحًا علميًا.

الفصل الأول: ويعنى هذا الفصل بالمعارف والنكرات عند النحويين والبلاغيين، حيث تم تحديد المصطلح مع تناول المعارف حسب رتبها عند النحويين والبلاغيين وعرض وظائف كل منها ودلالاتها، ثم تناولوا النكرات مع بيان وظائفها ودلالاتها في الجملة العربية.

الفصل الثاني: يتناول دراسة تطبيقية لأساليب التعريف والتنكير في سورتي "الأعرف والأنبياء" ونماذج متعددة لدلالات المعارف والنكرات من خلال سورتي "الأعراف والأنبياء".

وقد اعتمدنا لدراسة هذا الموضوع المنهج الاستقرائي الوصفي والتحليلي المناسب لطبيعة الموضوع وتقديم مادته اللغوية، أما عن الصعوبات التي اعترضت طريقي في انجاز البحث فهي كثافة المادة اللغوية، وكون الموضوع يتعلق بالقرآن الكريم، ما يفرض تعاملاً خاصًا وحذرًا معه، وصعوبة البحث في التفسير وفهم معاني الآيات والوقوف على شرحها.

شكر وتقدير

ولا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الفاضل بن صالح محمد لتوجيهه ونصائحه القيمة وإشرافه على التأطير فأرجوا أن أكون قد جسدت جهده في هذا العمل المتواضع، كما أتوجه بالشكر إلى كل أساتذة قسم اللغة العربية.

وفي الأخير أتمنى أن أكون قد وفقت ولو بالقدر اليسير، كما أتمنى أن نفيد من يطلع على الموضوع ونكفه عناء البحث في الموضوع قدر المستطاع.

والله الموفق لنا والحافظ لكتابه الكريم وللغة الضاد.

الفصل التمهيدي

مفاهيم عامة

1. مفهوم الجمال لغة واصطلاحًا.
2. مفهوم المعرفة.
3. مفهوم النكرة.
4. دور القرآن الكريم في التقعيد النحوي.

1- مفهوم الجمال لغة واصطلاحًا:

أ) **تعريف الجَمَال لغة:** هو " مَصْدَرُ الجَمِيل، والفِعْلُ جَمُلَ. وقوله عز وجل:﴿ وَلَكُمْ *فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ* ﴾[1]، أي بَهَاءٌ وحُسْنٌ، والجَمَال الحُسْنُ يكون في الفِعَلِ والخلق، وقد جَمُلَ الرجُل، بالضَّمَ، جَمَالاً، فهو جَمِيل وجُمَال، بالتخفيفِ، والجُمَّال، بالضَّمَّ والتَّشْدِيدِ: أجمل من الجَمِيل، وجعله أي زينه، والتجمل: تكلف الجميل، وامرأة جملاء وجميلة: هو أحد ما جاء من فعلاء لا أفعل لها، قال الشاعر:

فهي جَمْلاء كَبدْرٍ طالع *** بَذَّتِ الخَلْق جميعاً بالجَمَال.

ولا أفعل لها من لفظها كديمة هطلاء"[2]

" ويقال للمحتقر: إنه لمَضِيمٌ هَضِيمٌ، وفي الجَمَالِ: إنه لقَسِيمٌ وَسِيمٌ"[3] و "رجلٌ جميلٌ وحَسَنٌ، ويقال في الإتباع: حَسَنٌ بَسَنٌ، وحُسَّانٌ، ووَضِيئٌ ووُضّاءٌ، كما يقال: رجلٌ قُراء، من القراءةِ، ورجلٌ صَيِّرٌ وشَيِّرٌ: حَسَنُ الصورةِ والشارةِ، الشارةُ: الهيئةُ"[4].

"ورجلٌ مخطط، ووجه مخطط: إذا كان جميلاً تام الجمال، وكذلك يقال: رجل أروع، إذا كان تام الجمال، يروع الناظر إليه حُسنُه"[5]، و" الجمال: الحسن الكثير، وذلك ضربان:

أحدهما: جمال يخص الإنسان في نفسه أو بدنه أو فعله.

---

[1] سورة النحل، الآية 06.

[2] ابن منظور الأنصاري" لسان العرب " تح: عامر أحمد حيدر ومراجعة: المنعم خليل ابراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1414، ج11، ص 126.

[3] القزويني الرازي " الإتباع والمزاوجة " تح: كمال مصطفى، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، (د. ط) (د. ت)، ص 65.

[4] ابو هلال العسكري " التلخيص في معرفة أسماء الأشاء " تح: عزة حسن، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط2، 1996م، ص 85.

[5] أبوبكر الأنباري " الزاهر في معاني كلمات الناس " تح: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1412هـ/1992م، ج1، ص154.

والثاني: ما يوصل منه إلى غيره وعلى هذا الوجه ما روي عنه صلى الله عليه وسلم: " إنَّ الله جميل يحبُ الجمال "[1] تنبيها أنه منه تفيض الخيرات الكثيرة، فيحب من يختص بذلك"[2]

يقول ابن الأثير: " والجمال يقع على الصور والمعاني، ومنه الحديث " إن الله تعالى جميل يحب الجمال " أي حسن الأفعال كامل الأوصاف "[3]

والجمال والحسن كلاهما يطلق على الآخر، ولكن الفرق بينهما أن الجمال هو ما يشتهر ويرتفع به الإنسان من الأفعال والأخلاق، والجمال في الأصل للأفعال والأخلاق والأحوال الظاهرة ثم استعمل في الصور.

وأصل الجمال: في العربية العظم، منه قيل الجملة لأنها أعظم من التفاريق والجمال الحبل الغليظ، والجمل سمي جملا لعظم خلقته، ومنه قيل للشحم المذاب جميل لعظم نفعه"[4]

ب) **الجمال اصطلاحًا:** هو " صفة تلحظ في الأشياء وتبعث في النفس سرورا ورضا، و"علم الجمال " باب من أبواب الفلسفة يبحث في الجمال ومقاييسه ونظرياته"[5].

ورغم كونه علما قائما بذاته، إلا أنه لا يزال يدرس في إطار الفلسفة، ولم يخرج منها كما أخرج منها علم الاجتماع وغيره.

---

[1] مسلم ابن الحجاج النيسابوري " الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم " تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ط)، رواه في كتاب الإيمان، باب: تحريم الكبر وبيانه، حديث رقم: 147، ج1، ص93.

[2] الراغب الأصفهاني " المفردات في غريب القرآن " تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، بيروت، الدار الشامية، دمشق، (د. ط) 1422، ص202.

[3] ابن الأثير " نهاية في غريب الحديث والأثر، تح: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحى، نشر المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، (د. ط)1399ه/1979م، ج1، ص299.

[4] أبو هلال العسكري" الفروق اللغوية"، تح: محمد ابراهيم سليم، دار العلم والثقافة ن القاهرة، مصر، (د. ط)، (د. ت) ص262.

[5] محمد النجار" المعجم الوسيط " تح: مجمع اللغة العربية، نشر دار الدعوة، (د. ط)، (د. ت)، ج1، ص136.

والجمالية: " هي رؤية جمالية للفن تنبثق من تصور فلسفي خاص للإنسان والكون والحياة"[1]

وأما الجمالية في الأدب والبيان: فهي طريقة فنية رائعة في التعامل مع اللغة بكافة مناحيها، من بدء الموضوع بوصفه معاني محكمة مؤثرة، إلى غاية وضعها في نص مفصل بهيج، وبهذا تجتمع فيها براعة انتقاء اللفظ البراق، وبهاء التركيب الرقراق، ودقة اختيار الأسلوب المناسب المنساب، والتصوير الفائق الجذاب، وحسن الهدف البالغ، وشرق الغاية المقصودة.

ومنه فالجمال هو إحساس يتوقف على ما يشعر به الإنسان تجاه هذا الشيء أو ذاك، أي أنه لا يوجد شيء جميل في ذاته يوسع كل انسان أن يعتقد أنه جميل، بل إن الأشياء تعد جميلة أو غير جميلة طبقا لتقدير كل إنسان لها ولقوة تأثيرها في نفسية، غير أن بعض الفلاسفة يرى أن تعريف الجمال هو مجرد دراسة للمفاهيم والمصطلحات وذلك بتحليل معنى الشكل والمضمون والنمط والذوق.[2]

[1] سعيد الزهراني " الفلسفة الجمالية عند حمزة شحاتة " مجلة جامعة أم القرى "لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها" ربيع الأول 1423هـ/2002م، العدد 24.

[2] حاجي مباركة، " الظاهرة الجمالية بن حزم الأندلسي وأبي حامد الغزالي من خلال طوق الحمامة وإحياء علوم الدين"، محمد بن بريكة، سنة جامعية 2004.2005.

2- مفهوم المعرفة:

جاء في لسان العرب: عرفه الأمر اعلمه إياه، وعرفه بيته أعلمه بمكانه، وعرفه به وسمه، وعرفته بزيد أي سميته بزيد، والعرف ضد النكر، وهو كل ما تعرفه النفس من الخير[1]. والمعرفة في الأصل مصدر (عرفت الشيء أعرفه معرفة كالمراد ينسج اليمن أنه منسوج اليمن، كقوله تعالى:﴿ هَٰذَا خَلْقُ اللَّهِ ﴾[2]، أي مخلوقة[3]، فالمصدر غير مراد هنا، لأنك تقول: زيد معرفة، أي معروف[4]، وإنما هو منقول ليكون وصفا للاسم الدال على الشيء المخصوص، لأنه يعرف به ويدل عليه، كما قالو: رجل عدل[5]، وأما التعريف فمصدر لقولك: عرفت الشيء إذا جعلته معرفة عند المخاطب بوجه من الوجوه الموضوعة له، وأشار بعض النحويين إلى أن المعرفة اسم مصدر للفعل (عرف).

وترتبط المعرفة أو التعريف بالوضوح والبيان، وحقيقة الشيء وسمه، أي علامته، والإعلام والماهية والتسمية والفهم، وكل ذلك يرتبط بالتعيين والتحديد الدلالي. وإذا كانت النكرة في اصطلاح النحاة هي: ما يقبل (أل) ويؤثر فيه التعريف كـ (رجل)، أو يقع موقع ما يقبل (أل) كـ (ذو) بمعنى صاحب _ كما تقدم _ فإن المعرفة في اصطلاحهم هي : ما لا يقبل (أل) المؤثرة، ولا يقع موقع ما يقبلها مثل: زيد و عمرو، والتعريف معلق بمعرفة المخاطب دون المتكلم قال السيرافي: " أعلم أن التعريف معلق بمعرفة المخاطب دون المتكلم وقد يذكر المتكلم ما يعرفه ولا يعرفه المخاطب فيكون مذكورا ن كقولك للمخاطب: في داري

---

[1] ابن المنظور الأنصاري، مرجع نفسه، ص236.

[2] سورة لقمان، الآية :11.

[3] الزمخشري، "شرح المفصل"، تحقيق: ايميل بديع يعقوب، نشر، دار الكتب العلمية، (د. ط)، 1422هـ/2001م، ج5، ص85.

[4] ينظر: أبي البقاء العكبري،" المتبع في شرح اللمع"، تح: عبد الحميد أحمد الزوي، البحث العلمي، دار العلوم، ط1، 1994/1415، ص 446.

[5] ينظر: عبد الغني الغنيمي الدمشقي الميداني الحنفي " اللباب في شرح الكتاب"، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، نشر: المكتبة العلمية، بيروت، (د. ط)، (د. ت)، ج1، ص471.

رجل، ولي بستان ، وهو لا يعرف الرجل بعينه ولا البستان، ويجوز أن يكون المتكلم _أيضا_ لا يعرف، كقول الرجل لمخاطبه: أنا في طلب غلام أشتريه، ودار أكثريها، ولا يكون قصده شيئا بعينه[1]، وهذا يعني أن تتعلق المعرفة بالمخاطب أكثر من المتكلم، إذا الأصل في الكلام هو نقل المعنى للمخاطب وايصاله إليه تعريفا أو تنكيرا[2]،وقال ابن جني :" وأما المعرفة فما خص الواحد من جنسه"، وانتقد أبو البقاء العكبري هذا الحد من قبل أنه لا يشمل كل معرفة، بدليل أن (الرجل) إذا أردت به الجنس غير داخل تحت هذا الحد، لأنه ليس بواحد من جنسي، ثم جاء بتعريف آخر للمعرفة فقال: والحد الصحيح أن المعرفة هي اللفظ المتناول للمعين الذي لا شركة فيه بالوضع"[3].

والمعتبر في المعرفة هو التقنين عند الاستعمال دون الوضع، إدراجاً للأعلام الشخصية، وغيرها من المضمرات والمبهمات وسار المعارف، فإن لفظة (أنا) _ مثلا_ غير مستعملة إلا في أشخاص معينة، إذ لا يصح أن يقال: (أنا) مرادا به متكلم لا بعينه، وليست موضوعة لواحد منهما وإلا كانت غيره مجازا، ولا لكل منهما وإلا كانت مشتركة موضوعة أو ضوعًا بعدد افراد التكلم، فوجب كونها موضوعة لمفهوم كلي شامل لكل الأفراد[4]، ويكون الغرض من وضعها له استعمالها في أفراده المعينة دونه[5]"

[1] أبو سعيد السيرافي،" شرح كتاب سيبويه"، تح: أحمد حسن مهدي، وعلي سيد علي، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ج2، ص98.

[2] أحمد عفيفي، مرجع سابق، ص، ص ،18-19-20.

[3] ابي البقاء العكبري، مرجع سابق، ص 159.

[4] الزمخشري، مرجع سابق، ص197.

[5] ابن حاجب،" الكافية" تح: صالح عبد العظيم الشاعر، نشر: مكتبة الآداب، (د. ط)،1431هـ/2010م، ج1، ص165.

والمعتبر في المعرفة _ كما تقدم _ التعيين بعد الاستعمال، وهذا معنى قولهم: المعارف كليات وضعًا جزيئات استعمالا، إذ إن لفظ (أنا) _ مثلا _ وضع لمفهوم المتكلم من حيث أنه يحكي عن نفسه، فهو صالح لكل متكلم، فإذا استعمل في واحد عرفه وقصره عليه، و(أل) صالحة لأن يعرف بها كل نكرة، فإذا استعملت في واحد عرفته وقصرته على شيء بعينه.[1]

والمعرفة في لفظها إشارة إلى أن مفهومها معهود معلوم يوجه ما يخلافِ النكرة فإن معناها وإن كان معلوما للسامع أيضا لكنها ليست في لفظها إشارة إلى تلك المعلومية، وبهذا يظهر الفرق بين الكون الضمائر الراجعة إلى النكرة معرفة من كون المعهود نكرة كقوله تعالى:﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ١٥ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ ﴾[2]

---

[1] أبو حيان الأندلسي،" التذييل والتكميل في شرح التسهيل"، تح: حسن الهنداوي، نشر: دار القلم، ط1، 1419هـ/1998م، ص114.

[2] سورة المزمل، الآية 16.

3- مفهوم النكرة:

يجد المتبع لما ذكره النحويون في تعريف النكرة أنهم قد وجدوا صعوبة في إيجاد تعريف فاصل بينها وبين المعرفة بسبب تداخل الشكل مع المعنى والمعنى مع الشكل، حتى لقد اكتفى بعضهم بالقول إن المعرفة ضد النكرة والنكر: ضد المعرفة جاء في الصحاح، النكرة ضد المعرفة، وقد نكرت الرجل _ بالكسر_ نكرًا ونكورًا، وأنكرته واستنكرته بمعنى... وقد نكرهُ فتنكَرَ، أي غيره فتغير إلى مجهول.

وفي اللسان: النكرة: إنكارُكَ الشيء، وهو نقيض المعرفةِ والنكرةُ خلاف المعرفةِ، والنكرة في اصطلاح النحاة هي: ما يقبلُ (أل) ويؤثر فيه التعريف كـ (رجل) أو يقع موقع ما يقبل (أل) كـ (ذو) بمعنى صاحب، كما قال ابن مالك في الألفية: نكرة: قابل (أل) مؤثرا نكرة: قابل (أل) مؤثرا أو واقع موقع ما قد ذكرا وأما نحو (عبَّاس وضحَّاك) فمعارفُ، لأنه وإن قبل (أل) فإنها لا تؤثر فيه التعريف، لأنها معارف بالعلمية[1].

والنكرة في الأصل اسمُ مصدر لـ (نكَّرتُه) _بالتشديد_ إذا جعلته نكرةَ، ومصدرٌ لـ (نكرتُ الشيء نكرةً ونُكرًا) _بالتخفيف_ إذا جعلته، ثم نُقِلَ فجُعل وصفًا للاسم الذي لا يخصُ واحد بعينه، ولذلكَ تقولُ: هذا الاسم النكرةُ وهذا اسم نكرةُ[2]، وليس علمًا وإلا لمُنِعَ الصرفَ[3]. قلتُ: إذا كانَ الشيءُ معرفةَ ثم صَرِته نكرة، فالنكرةُ اسم مصدر لـ (نكَرتُه) _بالتشديد_ فإذا جهلته فهو مصدرٌ لـ (نكِرتُه) _بالتخفيف_ وهو الأصلُ.

---

[1] ينظر: ابن الناظم "شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك"، تح: محمد باسل عيون السود، نشر: دار الكتب العلمية، (د. ط)، 1420هـ/2000م، ص55.

[2] ينظر: عبد الغني الغنيمي الدمشقي الحنفي، مرجع سابق، ص 471.

[3] ينظر: الأزهري، " شرح التصريح على التوضيح"، ناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ/2000م، ص 297.

وعرَفَ أبو حَيانَ "النكرة بأنها الاسمُ الموضوعُ على أن يكون شائعاً في جنسِه، إن اتفِقَ أن يوجِد له جنسٌ"[1].

وقيل: هي كل اسمٍ صَلُحَ أن يكون لكل واحدٍ من جنسِه على طريق البدلِ[2]، أي أن ما وُضع لشيء صالحٌ لأن يقع على غيره مِمَن هُوَ على هذه الحقيقة، والعكسُ صحيحٌ.

وقال أبو الكفويُ: "النكرة: هي مالا يدلُ إلا على مفهوم من غير دلالة على تمييزه وحضوره وتعيين ماهيَتِه من بين الماهِياتِ وإن كان لا تعلقه لا ينفكُ عن ذلك، لكن فرقٌ بينَ حُصول الشيء وملاحظته، وحضور الشيء واعتبار حضوره"[3].

وجميع هذه التعريفات _ وإن بَدَت مختلفة _ إلا أنها متقاربة من حيث المعنى ولا ينبني عليها شيء من ثمار الصناعة النحوية.

لكن ينبغي أن يُلاحظ أن هذا الشَياعَ قد يكونُ في جِنسِ موجودٍ، وقد يكونُ في جِنسٍ مقدرٍ، وعليه فإنه لا يُشترط في النكرة كثرةُ المعاني في الوجودِ، وحقهما أن يصدقَا على متَعدَدٍ كـ (رجل) وإنها تخلفَ ذلك من جهةِ عدم وجود أفرادٍ لهما في الخارج، والو وجدتَ لكان اللفظ صالحاً، وكذلك فإن الاشتراك العارض لا يمنعُ دعوى التعريف، بدليل أن الغالبَ الأعلامِ مشتركة، كزيدٍ وعمرو، ولا يُوجد منها خاصاً إلا النزرُ اليسيرُ كمكة وبغدادَ.[4]

---

[1] ينظر: أبو الفضل " التبصرة والتذكرة"، تح: عبد اللطيف الهميم، ناشر: دار الكتب العلمية، (د. ط)، 1423هـ/2002م، ج1، ص 97.

[2] أبو حيان الأندلسي،" التذبيل والتكميل في شرح التسهيل"، تح: حسن الهنداوي، نشر: دار القلم، ط1، 1419هـ/1998م، ص 102.

[3] ينظر: عبد الكريم الشيباني،" البديع في علم العربية"، تح: فتحي أحمد علي الدين، ناشر: جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، (د. ت)، ج2، ص1.

[4] أبي البقاء الكوفي،"الكليات"، تح: عدنان درويش، محمد المصري، دار النشر: مؤسسة "الرسالة"، بيروت، طبعة: مؤسسة الرسالة، 1419هـ/1998م، ص 894.

وقد سلك ابن مالك _رحمه الله_ في بيان النكرة والمعرفة بأن ذكر أقسام المعرفة، ثم جعل النكرة ما عداها، وذلك لكا رآه أن تمييزها بالتحديد عسيرٌ، ومن ثم قال في شرح التسهيل: "من تعرض لحد المعرفة عجز عن الوصول إليه دون استدراك عليه، لأن من الأسماء ما هو معرفة معنى نكرةٌ لفظا، وعكسُه، وما هو استعمالهم على وجهين، فالأول نحوُ قولهم: (كان ذلك عاماً أوَل)و (أول مِن أمسِ)، فإن مدلول كل واحدً معين لا شياع فيه، ولكنهما لم يُستعملا إلا نكرتينِ والثاني: نحو قولهم للأسيد: أسامة، فإنه يجري في اللفظ مجرد حمزة في منع الصرف، والاستغناء عن الإضافة، والألف واللام، وفي وصفه بالمعرفة دون النكرة، واستحسان مجيئه مبتدئا أو صاحَب حالٍ، وهو في الشياع كأسدٍ، والثالثُ: كواحدِ أمَه، وعبد بطنه، فإن بعض العرب يُجريهما معرفتين بمقتضى الإضافة، وبعض العرب يجعلهما نكرتينِ، ويدخلُ عليهما (ربَ) وينصُبهما على الحال... كمررتُ بالرجل خير منك وعلى ذلك حمل المحققون قوله تعالى: ﴿وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ﴾[1]،فجعلوا (نَسلخُ) صفة لـ (الليل) والجملُ لا يُوصفُ بها إلا النكراتِ... فإذا ثبتَ كونُ الاسم المعرفة بهذه المثابة فأحسنُ ما يُبَينُ به ذكر أقسامه مستقصاةً، ثم يُقالُ: وما سوى ذلك فهو نكرة".[2]

والخلاصة أن هناك صعوبة في إيجاد حد جامع مانع للنكرة بسبب تداخل الشكل مع المعنى، والعكس. وأن اللفظ وحده لا يكفي للتفرقة بين المعرفة والنكرة، فإن من المعارف ما يدخل عليه الألفُ واللامُ كالفضل والعباسِ، ومن النكراتَ ما لا يدخل عليه (رُبَّ) أو اللامُ[3].

وأما أبو حيان فقد تعقبه في التذبيل والتكميل بأن ما ذكره لا يعدو أن يكون كلامًا ظاهريًا خاليا من التحقيق.

---

[1] ابن هشام الأنصاري" شرح اللمحة البدرية في علم العربية"، تح: هادي نهر، دار اليازوري، عمان، (د. ط)، (د. ت)، ج1، ص ص 237-238.

[2] أبو حيان الأندلسي، مرجع سابق، ص 117.

[3] ينظر: السيوطي،" جمع الهوامع في شرح جمع الجوامع"، تح: عبد العالم سالم مكرم، دار النشر: مؤسسة " الرسالة" ودار البحوث العلمية، ط1، (د. ت)، ج1، ص 188.

4-دور القرآن الكريم في التقعيد النحوي:

مصادر التقعيد النحوي:

1.4. المصدر الأول الملزم للتقعيد النحوي:

لغة القرآن الكريم بجميع قراءاته المتواترة والآحاد:

لئن اعتبرت لغة القبائل البدوية غير المختلطة بالأمم الأجنبية أهم مصدر للقياس النحوي عند النحاة مدرسة البصرة، فإن مراد ذلك _بلا شك_ إلى مستوى الفصاحة الرفيع الذي كان غالبًا على سكان البوادي، إضافة بعدهم عن مواطن اللحن بسبب عدم الاختلاط بأية أمة أجنبية أخرى وبناءاً على ذلك، فإن المنهج العلمي الرضي يقتضي ضرورة الالتزام بهذا المبدأ في كل الأحوال بحيث يتم التفاضل بين المصادر التقعيد على مستوى قوة الفصاحة وتمكنها، فتقدم لهجة قبيلة على لهجة قبيلة أخرى اذا كانت لهجة الأولى أفصح من الثانية، فالعبرة في التقديم والتأخير تكمن في مستوى الفصاحة وعدم اللحن وليست العبرة في سكن البادية أو الحضر، أو غير ذلك في واقع الأمر.

وإذا الأمر كذلك فللمرء أن يتساءل من مدى وجود لغة أفصح من القرآن الكريم، فإذا ما ألقينا قدمتاها واعتمدتاها مصدراً أولا للتقعيد النحوي والاحتجاج، والاجابة عن هذا التساؤل يمكن القول بأنه قد كانت للهجات بعض القبائل قبل نزول القرآن الكريم مكان الصدارة وما كانت في الإمكان العثور على أية لهجة أفصح من لهجاتها، بيد أن هذا الأمر لم يعد واردًا ولا قائمًا بعد نزول القرآن الكريم، وبعد اشتماله على لهجات تكون في مجموعها فصحى لهجات القبائل البدوية والريفية.[1]

[1] أبي حيان أثير الدين،" تفسير البحر المحيط"، تح: عادل أحمد _ علي معوض، نشر: دار الكتب العلمية، ط1، 1413هـ/1993م، ج6، ص 155.

قعدت لغة القرآن أفصح لغة لا تدانيها لغة أي لغة في الفصاحة والبيان والبلاغة، وتحدث فصحاء العرب بلغاءهم بدوييهم وريفييهم على أن يأتوا بسورة من مثله، فعجزوا عجزاً على قبول التحدي.

بناءا على ذلك، فإن المنهج العلمي يقتضي تقديم لغة هذا الكتاب الكريم عند الاحتجاج والاستشهاد والتقعيد على جميع لغات القبائل سواء أكانوا أكلة يرابيع أم كانوا باعة كواميخ، وذلك لأن لغته تمثل اللغة الفصحى التي لا يمكن أن تجارى أو تضاهي لتألفها _كما أسلفنا_ على الفصحى لهجات القبائل العربية، ولئن اقتضى الالتزام بالمنهج العلمي المذكور أن يكون مصدر التقعيد النحوي الأول والأصيل هي اللغة القرآنية الفصحى بحيث يتم تقديم الاحتجاج بها على لهجات تلك القبائل.[1]

[1] أبي حيان أثير الدين، مرجع سابق، ص 256.

الفصل الأول

المقاصد النحوية والبلاغية للتعريف والتنكير

1. مفهوم التعريف والتنكير.
2. وظائف التنكير والتعريف عند النحويين.
3. وظائف المعارف والنكرات عند البلاغيين.

1- مفهوم التعريف والتنكير: 1-1: عند النحويين:

أ-مفهوم المعرفة والنكرة في اللغة:

1/- **المعرفة لغة:** ترجع هذه الكلمة إلى الجذر الثلاثي (عرف) يقال: عَرَفَهُ يَعرُفَهُ عِرفَةً وعرفَانًا وعرفانًا ومعرفةٌ، واعترفه إذا عَلِمَ به، والعرفَانُ: العلِمُ، ورجلٌ عروفٌ وعَرُوَفةٌ: عالم بالأمور لا ينكر أحدًا رآه مرة، وتعارف القوم إذا عَرَفَ بعضهم بعضًا، والمعارف: جمع مَعرَفٍ، وهو الوجه، لأن الانسان يُعرف به ومعارف الأرضي: أوجهها وما عرف منها[1]، والمعرفةُ: التصور والإدراك[2]، قال تعالى: ﴿*يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ*﴾[3]، ومن خلال ما سبق نرى أن معاني الكلمات مشتقة من الجذر (عرَفَ) تدول حول العلم والإدراك فالمعرفة هي: العلم بالشيء، وهي إحدى مصادر الفعل (عرَفَ) واسم مصدر للفعل (عرَف) استعملت استعمال الأسماء، فيقال: هذا شيء معرفةٌ أي معروفٌ

2/ **النكرة لغة:** ترجع هذا الكلمة إلى الجذر الثلاثي (نَكِرَ) يقال: نَكِرَ فلانٌ يَنكَرُ نكراً، ونُكرًا، ونَكَارَة، فظن وجاد رأيه، فهو نَكِرٌ ونُكِرٌ ونَكُرٌ ونُكِرٌ ومُنكرَ، والجمع: أنكارٌ ومناكيرُ، والنُكر والنَكراءُ: الدهاء والفطنة، والأمر الشديد الصعب، ونكر الشيء: غيره بحيث لا يعرف: قال تعالى: ﴿*قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا*﴾[4] والإنكار: الجحد وهو خلاف الاعتراف، يقال: أنكرتُ الشيء نَكِرتُهُ، ونَكِرَ الأمر نكيرًا انكرهُ إنكارًا: جهِلَهُ، والنكرة: إنكار الشيء وهي نقيض المعرفة، قال تعالى: ﴿*فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ*﴾[5]

---

[1] ابن منظور الأنصاري، مرجع سابق، ص ص، 282 285.

[2] الجرجاني،" التعريفات"، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، (د. ط)، (د. ت)، ص 22.

[3] سورة الرحمن، الآية 41.

[4] سورة النمل، الآية 41.

[5] سورة هود، الآية 70.

وقال الشاعر: وأَنكَرتنِي وما كان الذي نَكِرَت *** من الحوادِثِ إلا الشَيبَ والصَلعاً.[1]

والنكرة أيضا ما يخرج من الحوُلاء والخُرَاجِ من دم وقيح كالصديد، يقال: أسهل فلان نَكِرَة ودهًا، وليس له فعلٌ مشتق.[2]

من خلال ما سبق نرى أن كلمة (نكرة) وردت في اللغة بمعنيين:

أ- ما يخرج من الحولاء من دم وقيح.

ب- الجهل وعدم المعرفة.

وهي مصدر الفعل (نَكِرَ)، واسم مصدر للفعل (نَكَرَ) استعملت استعمال الأسماء، فيقال هذا شيء نكرة، أي منكورٌ بمعنى مجهول غير معروفٍ.

ب-مفهوم المعرفة والنكرة في الاصطلاح:

1- **المعرفة اصطلاحاً:** لا نجد عند الخليل الفراهيدي حداً واضحاً للمعرفة، ولكنهُ عرف النكرة بقوله: (نقيض المعرفة)[3]، وبناء على ذلك تكون المعرفة نقيض النكرة وهذا كلامٌ طاهريٌ وليس يحد اصطلاحيٌ لأنه أراد المعنى اللغوي.

وكذلك لا نجد عند سيبويه حداً معيناً للمعرفة فهو يكتفى بتعداد المعارف متبعا كل نوع سبب تعريفه، فقال _يعد العلم مثلا_:(لأنه اسم وقع عليه يُعرفُ بع بعينه دون سائر أمته)[4]. وبناء على ذلك تكون المعرفة عند سيبويه: ما دلَ على شيء بعينة من الجنس، وحول هذا صادرات حُدُود اللاحقين.

---

[1] البيت للأعشى أبي بصير ميمون بن قيس الوائلي 7هـ، يعرف بأعشى قيس والاعتى الكبير، أحد أصحاب المعلقات ديوانه، "شرح وتعليق محمد محمد حسين، مكتبة الأدب، القاهرة، ط1950، ص 101.

[2] ابن منظور الأنصاري، مرجع سابق، ص ص 272 273 274.

[3] الفراهيدي، "العين"، تح: معدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط1986، مادة نكر، ج5، ص 355.

[4] سيبويه، "كتب"، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، 199&، ج2، ص 5.

ونجد القراء يستخدم كلمة (مؤقت) بمعنى مُعَرفِ، فقال في موضوع: (ولا يجوز أن تقول: مررتُ بعيد الله غير الظريف إلا على التكريرِ، لأن عبد الله مؤقتو (غير) في مذهب نَكِرَةٍ غيرِ مُوَقَّتَةٍ)[1].

إذا انتقلنا إلى المبرد نجده يضعُ حداً صريحاً للمعرفة فهي: (ما وُضع على شيء دون ما كان مثلهُ)[2]، ويبدو أنه أول من وضع حداً صريحاً لها ذَهَبَ إليه بعض المحدثين[3]، من أن الرماني هو أول من وضع حداً صريحاً بقوله: "الاسم المختص بشيء دون غيره...."[4]وتوالت الحدود بعد المبرد، وتكاد تكون متقاربة فهي عند ابن جني: (ما خصَ الواحدَ من جنسه)[5]، وعند الزمخشري: (ما دلَ على شيء بعينه)[6]، وعند الشريف الكوفي: (ما لا يحسن دُخولُ رُبَ عليها)[7]، وهو حدٌ يرجع إلى الشكل دون المعنى وليس بالمانع، وعن الأنباري: (ما خص الواحدَ من جنسهِ)[8].

ونجد الرضي يضيف عنصراً جديداً للمعرفة، وهو الإشارة إلى خارج، يقول: (والأصرحُ في رسَمِ المعرفة أن يقال: م أشير به إلى خارج مختص إشارة وضعية)[9] والمعنى ما قصد به مختفى خارج الذهن مطابق لما هو في الذهن.

---

[1] القراء، "معاني القرآن"، تح: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، علم الكتب، بيروت، ط2، 1980، ج1، ص 7.

[2] المبرد، "المقتضب"، تح: محمد عبد الخالق عظيمة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ط1966-1979، ج3، ص 186.

[3] عبد الله، محمود فؤاد محمود، "ظاهرة التعريف والتنكير في السياق اللغوي"، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، 1999، ص 19.

[4] الرماني، "رسالة حدود"، تح: إبراهيم السامراني، دار الفكر، عمان، ط1982، ص 8.

[5] ابن جني، "اللمع في العربية"، تح: فائز فارس، دار الأمل، الأردن، ط2، 1990، ص 56.

[6] الزمخشري، مرجع سابق، ص 236.

[7] الشريف الكوفي، "البيان في شرح اللمع"، تح: علاء الدين حموية، دار عمان، الأردن، ط1، 2002، ص 322.

[8] أبو بكر الأنباري، "أسرار العربية"، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1، 1418هـ/1997م، ج1، ص 298.

[9] الرضي، "شرح كافية ابن الحاجب"، تح: أحمد السيد أحمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، (د، ط)، (د، ت)، ج3، ص314.

واكتفى بعض النحويين[1]، بذكر أقسامها دون وضع حد لها، وكأنهم عجزوا عن ذلك، وقد اعترف ابن مالك بالعجز عن وضع حد للمعرفة، ودافع عن رأيه مبيناً أنَ (من تعرض لحد المعرفة عَجِزَ عن الوصول إليه دون استدراكٍ عليه).

2-**النكرة اصطلاحاً:** ذكر الخليل ان (النَكِرةَ نقيضُ المعرفةِ)[2]، وهذا التعريفٌ لغويٌ وليس حدًّا اصطلاحيًا، أما سيبويه فلم يضع حدا لها غير أنَّنا نَجِدُ ما يشير إلى معناها عندهُ، يقول: (أما الألفُ واللام فنحو الرجُل والفَرِس والبعير وما أشبه ذلك، وإنما صار معرفة لأنك أردت بالألف واللام الشيء بعينه دون سائر أمته، لأنك إذا قلت: مررت برجُلٍ، فإنك إنما زعمت أنك مررت بواحدٍ ممن يقع عليه هذا الاسم، لا تريد رجلا بعينه يعرفه المخاطب)[3]. يتضح من ذلك أن النكرة عند سيبويه ما دل على شيء غير معين في جنسه للمخاطب، ونجد القراء يستخدم تعبير (غير المؤقتِ)[4]، بمعنى النكرة، أي غير المحَدَّد.

ووضع ابن قتيبة حداً يرجع إلى الشكل دون المعنى: (ما ليس فيه الألف واللام، أو مما يحسُنُ فيه وقوع رُبَّ عليه)[5]، وإذا انتقلنا إلى المبرد نجده أكثر دقة في حد النكرة، فهي عنده: (ما لم يخص الواحد من أمته)[6]، وهو حد يرجع إلى المعنى، فكل ما كان شائعا في جنسه ولا يراد به معين فهو نكرةٌ، وحول هذا المعنى دارتْ حدودُ اللاحقين، فعند ابن السراج، (كل اسم عم اثنين فما زاد)[7].

---

[1] ينظر: ابن قتيبة، "تلقين المتعلم من النحو"، تح: جمال عبد العاطي مخيمر، مطبعة أبناء وهبه حسان، القاهرة، ط1، 1989، ص 207.

[2] الفراهيدي، مرجع سابق، ص 355.

[3] سيبويه، مرجع سابق، ص 5.

[4] الزمخشري، مرجع سابق، ص 58.

[5] ابن قتيبة، مرجع سابق، ص 270.

[6] المبرد، مرجع سابق، ص 276

[7] ابن السراج، "الأصول في النحو"، تح: عبد الحسين الفتلى، نشر: مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، ط4، (د. ت)، ص 48.

وعند ابن جني: (ما لم تخص الواحد من جنسه)[1]، وأما الشريف الكوفي فوضع حدا شكلياً: (كل ما حَسُنَ ان يدخُلَ عليه ربّ)[2]، ويضيف الرَّضيُّ عنصر الإشارة لخارج: (ما لم يُشَرْ به إلى خارج مُخْتَصٌ إشارة وضعية)[3]، وعند ابن أبي الَّربيع: (كُلُّ اسم يقتضي الاشتراك بوضعِهِ)[4]، واشترط الوضْعَ ليشمل نحو: الشَّمسِ والقَمَرِ، لأن عدم الاشتراك فيهما طارئٌ، فقد وضع هذان اللفظان ليشملا كل ما يندرج تحت صفاتهما غير أنه لم يوجد في الواقع إلا شمسٌ واحدةٌ وقمرٌ واحدٌ، ويقارب هذا حدُّ ابن هشام: (عبارةٌ عما شاع في جنس موجودٍ أو مقصدَّرٍ)[5]، فالموجود ما كان له افراد متعددة في الواقع نحو: رجلٍ وفرسٍ وبعيرٍ، والمقدرُ نحو: الشمس والقمر لأن الشيوع فيهما مقدرٌ بالوضع كما ذكر سابقا، أما ابن مالك فاكتفى بتعداد المعارف ثم قال: (والنكرة ما سوى المعرفة)[6]، معترفا بالعجز عن حدَّها، وأميلُ إلى رأي ابن مالك في ذلك، فلو تأملنا حدود النحاة لوجدناها ليست بالجامعة المانعة، وذلك لطبيعة اللغة العربية، وما تتمتع به من سعة وتعدد لهجات، فإن اللغة لا تضبط تماماً، لذا اضطرب النحاة و اصطدمت قواعدهم بالواقع اللغوي، فإضطردوا للتأول والتكلف حيناً، واتهام النصوص حينا آخر، ومن هنا فقد خرج كثيرٌ من الأسماء عن حدودهم في المعرفة و النكرة، فمن حد النكرة يدخول (ال) أو (رُبَّ) فإن الأولى تدخل على الأعلام لازمة أو غير اللازمة ، كما دخلت على التمييز و الحال في بعض المواضع، فقبل الكوفيون بالواقع، وتكلف البصريون وتأولوا، وأما (رُبَّ) فدخلت على ضمير في نحو (رُبَّهُ رجلا) فعده النحويون نكرة،

---

[1] ابن جني، مرجع سابق، ص 56.

[2] الشريف الكوفي، مرجع سابق، ص 319.

[3] الرضي، مرجع سابق، ص 352.

[4] ابن أبي الربيع، "البسيط في شرح جمل الزجاجي"، تح: عياد بن عيد التيتي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط6، 1986، ج1، ص 300.

[5] ابن هشام الأنصاري، مرجع سابق، ص 178.

[6] ابن مالك، " شرح التسهيل "، تح: عبد الرحمن السيد، ود محمد بدوي المختون، نشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1410هـ.1990م، ج1، ص 115.

ومن الاسماء مالا يدخله (ال) ولا (رُبَّ) وهو نكرة، نحو: احدٍ وديَّارٍ وعريبٍ و كتيعٍ ومن الاستفهاميتين و الشرطيتين ومتى وكيف...

ومن الأسماء ما هو معرفة لفظاً نكرةٌ معنى كالمعرفِ بأداة الجنس وعلم الجنس نحو: أسامة للأسد وذؤالة للذئب وثعالة للثعلب، فهي تعامل معاملة المعارف فيبدأ أيها، ويأتي منها الحال، وتوصف بالمعرفة، ولكنها لا تدل على معين في الجنس، فكل أسدٍ يقال له أسامة، وكل ذئبٍ يقال له، ذُؤالة وكل ثعلب يقال له ثُعالةٌ.

ومن الاسماء ما هو عكس ذلك، نحو: (عاما أولٍ، وأولُ من أمسِ)، فهي تدلُ على معين، ولكنها استعملت استعمال النكرات، ومن الاسماء ما هو مستعمل في البابين نحو: واحدِ أمِّهِ، وعبد بطنهِ، وكل ناقةٍ وفصلِها راتعانٍ، ومن الاسماء ما يضاف لمعرفةٍ ولا يتعرفُ أبداً، نحو: غيرك، وسواكَ، ومثلكَ، وشبهِكَ...[1]

1-2 مفهوم التعريف والتنكير عند البلاغيين:

أ- **التعريف:** ينطلق البلاغيون في تناولهم للمعارف من مذهب جمهور النحويين، فالمعرفة عندهم ما دل على شيء بعينه، وهي ستة أقسام على المختار عند أغلب البلاغيين[2]. ورتبها عندهم بناء على مذهب الجمهور، وهي: الضمائر، والعَلَمُ، والإشارةُ، والموصولُ، والمعرَّفُ بالأداةِ، والمعرف بالإضافة.

وبدأ السكاكي حديثه عن المعارف ببيان الفائدة العامة للتعريف، فقال: (ولا شُبْهَةَ أن احتمال تحقق الحكم متى كان أبعد، كانتِ الفائدة في تعريفهِ اقوى، ومتى كان أقرب كانت

---

[1]المبرد، مرجع سابق، ص ص 287 288.

[2]ابن الزملكاني، "البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن"، تح: خديجة الحديثي وأحمد مطلوب، نشر: مطبعة العاني، بغداد، ط1، 1974، ص 133.

أضعف، وبُعْدُ تحققِ الحكم يحسب تخصيص المسند إليه، والمسند كلما ازداد تخصصًا ازداد الحُكْمُ بُعْداً وكلما ازداد عُمومًا ازداد الحُكْمُ قُرباً...)[1]

ويبدو في كلام السكاكي ومن تبعه غموضٌ ظاهرٌ، وتبسيط المسألة ان حديثه يتعلق بتعريف المُسند إليه خاصة، ولإخبار عَنْهُ، فكلما كان المُسْنَدُ إليه عاماً كان احتمالُ ثبوتِ الحُكمِ له في الخارج وفي نفس المتلقي أقرب، فقولك: شيّء موجودٌ، إخبارٌ بوجودِ شيءٍ ما، وهو حكمٌ عامٌ لا تجدُ النفسُ صعوبة في تقبله والتصديق به، لكون احتمال ثبوتِ الحكمِ قوياً ما دام الشيء عاماً مطلقا ليس لدى نفسِ المتلقي معرفة مسبقةٌ به ليتخذ على ضوئها موقفاً محدداً من الرفضِ أو القبولِ، وأما إذا كان المسندُ إليه معرفة أو نكرة مخصصةَ فاحتمال تحقُقِ الحُكمِ وثبوته له في الخارج وفي نفس المتلقي أقرب، فقولك: شيءٌ موجودٌ، إخبارٌ بوجود شيءٍ ما، وهو حكم عامٌ لا تجد النفسُ صعوبة في تقبله والتصديق به، لكون احتمال ثبوتِ الحكم قويا ما دام الشيء عاماً مطلقاً ليس لدى نفسِ المتلقي معرفةٌ مسبقةٌ به ليتخذ على ضوئها موقفاً محدداً من الرفض أو القبول، وأما إذا كان المسند إليه معرفة أو نكرة مخصصة فاحتمال تحقق الحكم وثبوته له في الخارج يكون بعيداً، وتقبل المتلقي له وتصديقه به يكون أقل احتمالا، لذا فإن الإخبار عن العام قليل الفائدة لاحتمالية تحقق الخبر بالنسبة لهُ، وأما الإخبار عن المعرفة فيكون ذو فائدة أقوى، فلو قلت: سافر رجلٌ، فاحتماله لا على التعيين لا تجد النفس صعوبة في تصديقه، فليس في الإخبار عنه أي فائدة ، ولو قلت: سافر الرجلُ وأنت تريد معهوداً معينا، فاحتمال ثبوت السفر بحق هذا الرجل المعيين ليس متوقعاً بشكل مطلقٍ لذا فالإخبار عنه يكونُ مُفيداً.

فالتعريف بحد ذاته يفيد (توكيداً للشيء المعرف ويزيده توضيحًا، لأن النفس تكون أكثر تقبلا وتفاعلا مع ما سبق لها وأن أدركتهُ)[2]

[1] السكاكي، "مفتاح العلوم"، تح: نعيم زرزور، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1987، ص 178.

[2] ناجي، "الأسس النفسية للأساليب البلاغية، نشر: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984، ص 119.

ب- **التنكير**: كما هو الحال في التعريف ينطلق البلاغيون من مذهب جمهور النحويين في تناولهم للنكرة، فهي ما دل على شيء لا بعينه[1]، وقد وفق البلاغيون على مجموعة من الدلالات المستفادة من التنكير، يقول الزملكاني: (قد يظن ظانٌ أن المعرفة أجلى فهي النكرة أولى، ويخفى عليه أن الإيهام في مواطن خليقٌ، وأن سلوك الإيضاح ليس بسلوك الطريق، خصوصاً في مواردِ الوعد و الوعيدِ، والمدح والذم، اللذين من شأنهما التشديدُ، وعلةُ ذلك أن مطامح الفكرَ متعددة المصادر بتعدد الموارد والنكرة متكثرةُ الأشخاص يتقاذف الذهن من مطالعها إلى مغاربها، وينظرها بالبصيرةِ من منسمِهَا إلى غاربها، فيحصل في النفس لها فخامةٌ، وتكتسي منها وسامة، وهذا فيما ليس إلى غاربها، فيحصلُ في النفس لها فخامةٌ وتكتسي منها وسامة، وهذا فيما ليس لمفرده مقدارٌ محصورٌ بخلافِ المعرفةِ فإنها لواحدٍ بعينه يثبتُ الذهنُ عنده ويسكن إليه)[2].

وقال في موضع أخر: (قد يقعُك التنكير والابهام على تعريف وإفهام يعجزُ عنه تعريفُ العَلَمِ، ويقصرُ عن صنعه بيان القلم).[3]

2-وظائف التنكير والتعريف عند النحويين:

2-1 وظائف التنكير ودلالاته:

أولا: تدل النكرة على شائع في جنسِهِ[4]:

فهي لا تعين شيئا، ولا تفصِلُ شيئا من أمتهِ، وإنما حقيقتها كون الشيء شائعا في أمته وبعضاً مجهولاً من جملة فإذا قلت: جاءني رجلٌ، فأنت تعني أن واحداً من هذا الجنس أتاك، وهو مجهول بالنسبة للمخاطب.

[1] ابن الزملكاني، مرجع سابق، ص 95.

[2] ابن الزملكاني، مرجع سابق، ص 133.

[3] ابن الزملكاني، مرجع نفسه، ص 52.

[4] المبرد، مرجع سابق، ص 276.

ثانيا: الفصل بين الأجناس:

يقول ابن يعيش: (والنكرة هي الأصل، فهي سابقة لأنها اسمُ جنس الذي لكل واحدٍ منه مثل اسْمِ سائر أمته، وضَعَهُ الواقع للفصل بين الأجناس)[1]، فإن الغرض من المعرف وفصل أفراد الجنس الواحد وتمييزها من بعضها، أما النكرة فالغرض منها فصل بين الأجناس كاملة دون أفرادها، فهي لا تخص فردا من امته، ولكن تميز جنساً من آخر، فإذا قلت: أسد، فإنه اسم جنس لهذا النوع يشمل كل افراده، ولكن يميزه من جنس الذئب والفرسِ و ... وهكذا قولك حصان، ورجل، وامرأة...

ثالثا: الدلالة على القليل والكثير:

تأتي النكرة لتفيد التقليل والتكثير خلافا للمعرفة فلا يصح فيها ذلك لدلالتها على معين[2]، أما النكرة فتدل على شائع متعددٍ في جنسه، قد يكونُ قليلا وقد يكون كثيرا، لذا اختصتْ (رُبَّ) بالدخول عليها، لأنها تفيد التكثير والتقليل[3]، وكذلك كم الخيرية لأنها تفيد التكثير[4]، ومن دلالتها على التكثير بدخول رُبَّ عليها قول الشاعر:

فيا رُبَّ يَوْمٍ قَدْ لهوْتُ ولَيْلَةٍ *** بآنِسَةٍ كأنها خَطٌّ تِمْثَالِ.[5]

وقول الشاعر:

أزهيْرُ إنْ يشِب القَذَالُ فإِنَّهُ *** رُبَّ هَيْضَل لَجِبٍ لَفَفْتُ بِهَيْضَلِ[6]

---

[1]ابن يعيش، مرجع سابق، ص351.

[2]المبرد، مرجع سابق، ص289.

[3]ابن هشام، مرجع سابق، ص 142.

[4]ابن يعيش، "شرح المفصل"، تح: إيميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001، ج2، ص 483.

[5]البيت لأمرئ القيس بن حجر بن الحارث الكندي أشهر شعراء العرب، ديوانه، بشرح أبي سعيد السكري، تح: أنو أبو سو سيلم ومحمد على الشوابكة، مركز زايد للتراث والتاريخ، الامارات، ط1، 2000، ج1، ص 314

[6]البيت لأبي كبير الهذلي عامر الحليس بن السهلي شاعر فحل من شعراء الحماسة، البغدادي، خزانة الأدب، تح: عبد السلام محمد هارون، نشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1418ه 1997م، ج9، ص 536.

ووجه الدلالة على الكثرة أن الشاعرين يفتخران ولا بد أن يكون فخرهما بشيء فعلاه كثيراً، إذا لا معنى للفخر بالقليل، ومن دلالتها على التقليل، قول الشاعر:

ألا رُبَّ مولودٍ وليْسَ لَهُ أبٌ *** وذِي وَلَدٍ لَمْ يَلْدَهُ أبوان[1]

ويقصد الأول أدم عليه السلام، وبالثاني عيسى عليه السلام، ومن الدلالة على التكثير بكم:

كمْ مُلوكٍ بَادَ مُلْكُهُمْ *** ونعيمٍ سُوقَةٍ بَادُا.[2]

رابعاً: أن تدل على الوحدة او الاستغراقِ:

يرى النحويون أن النكرة إذا كانت في سياق مُوجب[3]، فإنها تدل على الوحدةِ كقولِك جاء رجلٌ، وذهبتِ امرأةٌ، وأنت تقصد واحداً من هذا الجنس، وقد تدُل على الاستغراق مجازًا كثيراً إذا كانت مبتدأ نحو: دينارٌ خيرٌ من درهم، ورجلٌ خيرٌ من امرأةٍ، وقليلا في غيره نحو:﴿ *عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ* ﴾[4]

وإذا كانت في سياق غير موجب فهي تفيد الاستغراق غالبا، نحو: ما جاءني رجلٌ ولا رأيتُ امرأةً، وتحتمل عدم الاستغراق قليلا لذا يصحُّ، ما جَاءَ رجُلٌ بل رجلانِ، وتكونُ للاستغراقِ فقط في حالتين:

1-إذا دخل عليها حرف الجر مِن[5]، فهو لتوكيد الاستغراق نحو قوله تعالى:﴿ *فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ* ﴾[6]، وقوله تعالى:﴿ *وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا* ﴾[7].

---

[1]البيت لرجل من أزد السراة في البغدادي، "خزانة الأدب"، مرجع سابق، ص 337.

[2]البيت بلا نسبة في ابن هشام، مرجع سابق، ص 190.

[3]الرضي، مرجع سابق، ص 352.

[4]سورة الانفطار، الآية 05.

[5]المبرد، مرجع سابق، ص ص137-138.

[6]سورة الملك، الآية 03.

[7]سورة الأنعام، الآية 59.

2-إذا كانت من الألفاظ الملازمة للنفي[1]، نحو: أحدٍ، وديارٍ، وعريبٍ، وكتيعٍ كقوله تعالى:﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾[2].

خامسًا: جعل الاسم صالحاً للتثنية والجمع:

يرى النحويون[3]أن الاسم لا يثنى ولا يجمع حتى يتنكر، لأن التثنية والجمع تدلان على أن الشيء شائع في جنسه، والمعرفة لا تكون شائعة بل محدودة، معينة، لذا فإن العلم عند التثنية والجمع يقدرُ فيه الشيوعُ، فإذا قُلتَ عُمَر، فإنه معرفةٌ، فإذا اثنيت قلت: عُمرانِ، فيتنكرُ ويثنى، ثم لا بُدَّ من إخال (ال) لأن التعريف زال عنه بالتثنية فلا بد من جرهِ.

سادساً: أن تقع موقعاً لا يصلح للمعرفة، نحو:

أ- الحالِ فإنهُ يشترط فيها التنكير[4]، نحو: جاءَ زيدٌ مبتسماً، وانطلق الرَجلُ مُسْرِعًا، ويُعللُ النحويون ذلك بأمورٍ:

1-لأنَّ الحالَ خبرٌ ثان في المعنى، واصلُ الخبر التنكيرُ لِتتِمَّ الفائدةُ به، وهذه العلة ترجع إلى جانب الدلالي للتعريف والتنكير.

2-لأنها تشبه التمييز في رفع الإبهام فحملتْ عليه.[5]

3-لأن صاحبهَا معرفةٌ، فلو كانت معرفةً لتوهم أنها صفة في حالةِ النصْبِ.[6]

ب- التمييز فإنه يشترط فيه التنكير عند جمهور البصريين[7]خلافا للكوفيين[8]نحو: طابَ زيدٌ نفساً، وتصَّببَ الرَّجُلُ عَرَقاً، ومنه تمييز كم الخبرية والاستفهامية، وعلَّلَ النحويون ذلك بأن

---

[1]ابن هشام، مرجع سابق، ص 319.

[2]سورة نوح، الآية 26.

[3]ابن السراج، مرجع سابق، ص 148.

[4]ابن جني، مرجع سابق، ص 36.

[5]ابن يعيش، مرجع سابق، ص 17.

[6]الأزهري، مرجع سابق، ص 578.

[7]ابن جني، مرجع سابق، ص ص 37-82.

[8]الفراء، مرجع سابق، ص 79.

التمييز يكون أحيانا واحداً في معنى الجمع، نحو: عندي عشرونَ درهماً، والمعنى دراهمُ، فهو يدل على متعددٍ والتعددُ يصلحُ لهُ النكرةِ لأنها قابلة للتكثير والتقليل.[1]

1-وصف النكرات، يشترط التطابق بين الصفة والموصوف من حيث التعريف والتنكير، فلا توصف النكِرَةُ إلا بنكِرَةٍ لأن التعريف والتنكير ضدان فلا يجوز أن يجتمعا.

2-اسم لا النافية للجنس، وغيرها إذا كان اسمين، نحو: لا رجلَ ذاهبٌ، ولا امرأةً جالِسةٌ، وقال تعالى:﴿ *ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ* ﴾[2]

واشترط التنكير لأن نفي الجنس يتفق مع النكِرَةِ دون المعرفة، وذلك لأن النكرةً قابلة للدلالة على العُمومِ والشيوعِ.

3-اسم لا العاملة عمل ليس وخبرها إذا كاناَ اسمين، كما في قول الشاعرِ:

تعزَّ فلا شيءٌ على الأرضِ باقيا *** ولاَ وِزَرٌ مِمَّا قضى الله واقياً.[3]

4-مجرور رُبَّ، نحو: رُبَّ رجلٍ لقيته، وذلك لأن رُبَّ تدلُ على التقليل والتكثير وما يصلحُ لذلك هو النكرَةُ...[4]

وقد تقاربُ النكرةُ المعرفةَ، وذلك بأن تتخصَّصَ إما بوصفٍ وإما بإضافةٍ، أو أن ترد في سياقٍ يقربُها من المعرفة فتؤدي بعض وظائفها، حيث يصح الابتداء بها، وتأتي صاحبة حالٍ، نحو: مؤمِنٌ فقيرٌ خيرٌ من كافرٍ عنيٍّ، وجاء صَاحبُ حقٍ مسرعاً، وهذا يدُلُ على مدى الترابُط بين الكلمات في الجملة العربية، وأهمية السياق في ذلك، فإنَّ الكلمة بحدَّ ذاتها لا توصفُ بتعريفٍ أو تنكيرٍ حتى تستعملَ.

---

[1]ابن يعيش، مرجع سابق، ص 36.

[2]سورة البقرة، الآية 02.

[3]البيت لي نسبة في ابن هشام، مرجع سابق، ص 241.

[4]سيبويه، مرجع سابق، ص 108.

2-2 وظائف المعارف ودلالاتها:

2-2-1 الضمائر وظائفها ودلالاتها:

تعد الضمائر نائبة عن الأسماء الظاهرة لتؤدي مجموعة من الوظائف والدلالات في الكلام العربي ولعل اهمها:

أولاً: الإيجاز والاختصار: يرى النحويون أن الغرض الأساسي من وضع الضمائر هو الإيجاز والاختصار[1]، يقول الحَيْدَرَةُ اليمني ناصاً على هذا الغرض: (فالمُضمرُ كل اسم كني به الظاهر للاختصار)[2]، ويقول ابن يعيش: (إنما أتاني بالمضمرات كلها لضربٍ من الإيجاز... لأنك تستغني بالحرفِ الواحد عن الاسم بكمالهِ)[3]

فالضمائر تنوب عن الأسماء الظاهرة لأنها أوجز، وهذا الإيجاز يظهر في عدة أمور:

أ- أنها أقل حروفاً من الأسماء الظاهرة غالباً، فمنها ما هو على حرفٍ، ومنها ما هو على حرفين، كما نرى في ضمائر الرفع المتصلة والمنفصلة وضمائر النصب المتصلة....

ب- تغني الضمائر عن إعادة الظاهر وتكراره، وحيث يقوم الضميرُ مقام اسم واحد أو أكثر ويغني عن تكرارها، وهذا غايةُ الإيجاز، كما في قولك: جاء زيدٌ وأكرمتهُ، فهو أوجز من قولك: جاء زيدٌ وعمروٌ ومحمدٌ فأكرمتهم، حيث أغنى الضمير في الجملة الأولى عن اعادة اسمين ظاهرين، وأغنى عن إعادة ثلاثة أسماء في الجملة الثانية،

---

[1] الشريف الكوفي، مرجع سابق، ص 302.

[2] الحيدرة اليمني، "كشف المشكل في النحو"، تح: هادي مطر عطية الهلالي، دار عمان، الأردن، ط2، 2002، ص 447.

[3] ابن بعيش، مرجع سابق، ص 292.

ومن أمثلة ذلك الضمير في قوله تعالى: ﴿ *إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا* ﴾[1]، فإن الضمير في (لهم) أغنى عن إعادة عشرين اسما ظاهراً.

ج-الاتصال، الضمائر قسمان: متصلة ومنفصلة، والمتصلة هي الأصل لأنها أوجزُ، وهذا الاتصال ضربٌ من الإيجاز، لذا فإنه لا يُعْدَل إلى المنفصل إذا أمكن الإتيان بالمتصل[2]، وهذه الصفة لا توجدُ في الأسماء الظاهرة.

د- الاستِتارُ: تستترُ بعض الضمائر في أفعالها وجوباً أو جوازاً، نحو: أَذْهبُ، ونذهبُ واذهبْ... وهذا الاستتارُ نوعٌ من الغُلوَّ في الإيجازِ[3]، وهي صفة لا تتوفر في الأسماء الظاهرةِ.

ثانيا: التعيين ورفع الالتباس[4]: بما أن الضمائر قسمٌ من المعارف فإنه يؤتى بها لتعيين مدلولها وفصلهِ من جنسه دون حدوث لبسٍ، يقول ابن يعيش ناصاً على هذه الوظيفة: (إنما أتي بالمضمرات كلها لضربٍ من الإيجار واحتراز من الالباس)[5]، ويقول الرضي: (اعلمْ أن المقصود من وضع المضمرات رفعُ الالتباسِ فإن (أنا)و (أنت) لا يصلُحان إلا لمعينين، وكذلك ضميرُ الغائب نصٌ في أن المراد هو المذكور بعينه في نحو: جاءَ زيدٌ وإِيَّاهُ ضَربْتُ...)[6].

وإنما كانت الضمائر كذلك، لأن ضمائر المتكلم والمخاطب تتعين بالمشاهدة والحضور، وضمائر الغائب يتقدمُها مدلُولها غالبًا، لذا عدَّ النحاة الضمائر أرفع المعارف

[1]سورة الأحزاب، الآية 35.

[2]ابن يعيش، مرجع سابق، ص 315.

[3]ابن يعيش، مرجع نفسه، ص 327.

[4]الشريف الكوفي، مرجع سابق، ص 474.

[5]ابن يعيش مرجع سابق، ص 292.

[6]الرضي، مرجع سابق، ص 08.

رتبة، فلا توصف ولا يوصف بها، خلافا للأسماء الظاهرةِ فإنها توصفُ وذلك لكثرةِ الاشتراك فيها وحدوث اللَّبسِ.

والذي تعنيه الضمائر إما المتكلم وإما المخاطب وإما الغائب، ومن هنا فإن الضمائر ثلاثة أقسام: ضمائر المتكلم، نحو: أنا وأنت ونحن وإيايَ... وضمائر خطابٍ، نحو: أنت، وأنتِ وأنتما وإياك وإياكُم...

وضمائر غيبة، نحو: هو وهي وهُما وإياهُ وإيَّاهُما... وتدل هذه الضمائر على المفردِ، والمثنى والجمعِ والمذكرِ والمؤنثِ في مواقِعِهِ الاعرابية الثلاثةِ.

2-2-2 وظائف دلالات أُخْرى:

ضمن الوظائف الأساسية السابقة تأتي الضمائر لتؤدي دلالات ووظائف أخرى:

أولا: الربط في الجملة: تأتي الضمائر مؤدية وظيفة الربط في الجملة بين عنصرين لا بُد من ترابطهما، ويكون ذلك في عدة مواضع:

أ- الجملة الواقعة خبراً[1]: تحتاج لضمير يربطها بالمبتدأ لأن الجملة كلامٌ تامٌ مستقل بنفسه، فإذا لم يكنْ رابطٌ يربطُها بالمبتدأ وقعت أجنبية عنه، فلا يصحُ قولك: زيدٌ ذهبَ غلامٌ، حتى تأتي بالرابط فتقول: زيدٌ ذهبَ غلامهُ، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى:﴿ *إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ* ﴾[2]، حيث عاد الضمير من جملة الخبر (لَا يَخْفَى عَلَيْهِ) إلا لفظِ الجلالة.

ب- جملة الصفة: تحتاج لرابط يربطها بالموصوف ليحصل اتصافُ الموصوفِ بمضمون الصفةِ، كما في قوله تعالى:﴿ وَاتَّقُوا *يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ* ﴾[3]. حيث رجعَ الضميرُ من جملة الصفةِ (تُرْجَعُونَ فِيهِ) إلى الموصوفِ(يَوْمًا)، وقوله تعالى:﴿ وَهَذَا *كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ*

---

[1]ابن يعيش، مرجع سابق، ص 209.

[2]سورة آل عمران، الآية 05.

[3]سورة القرة، الآية 281.

﴾[1]، وقد يحذفُ للعلمِ به، نحو:﴿ وَاتَّقُوا *يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا* ﴾[2]، والتقديرُ لا تجزي فيه.

ج-جملة الصَّلةِ: تتضمنُ جملةُ الصلةِ حكماً يتعلق بالموصولِ، فلا بُدَّ من رابط يربطها بالموصول، لتصح نسبة الحكم إليه، وهذا الرابط هو الضمير، ويطابقُ الموصولَ إفرادا وتثنية وجمعاً وتذكيرا وتأنيثاً، نحو قوله تعالى:﴿ *الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى* ﴾[3]. إذا رجع الضمير من (مَالَهُ) إلى الموصولِ، وقوله تعالى:﴿ فَاتَّقُوا *النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ* ﴾[4]، وقوله تعالى:﴿ *صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ* ﴾[5].

د- جملة الحالِ: تحتاجُ لرابطٍ يربطها بصاحبها، ويكون الضَّميرَ أو الواو أو كلاهما، ويتعينُ الضميرُ وحدهُ إذا صدرت الجملة بمضارع مثبت، نحو: جاءَ زيدٌ يرفعُ يديهِ، وفي سوى هذه الحالة يجوز أي منهما أو كلاهما، كقوله تعالى:﴿ أَلَمْ *تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ* ﴾[6]، وقوله تعالى:﴿ يَا *أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى* ﴾[7]

ه- بدلِ بعضٍ من كل والاشتمال[8]: لابد أن تتصلا بضمير يعودُ على المبدلِ منه ليتم الربط بين البدل والمبدل منه، نحو: قوله تعالى:﴿ *ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ* ﴾[9]، وقوله تعالى:﴿ يَسْأَلُونَكَ *عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ* ﴾[10].

---

[1]سورة الأنعام، الآية 92.

[2]سورة البقرة، الآية 48.

[3]سورة الليل، الآية 16.

[4]سورة البقرة، الآية 24.

[5]سورة الفاتحة، الآية 07.

[6]سورة البقرة، الآية 243.

[7]سورة النساء، الآية 43.

[8]ابن يعيش، مرجع سابق، ص 295.

[9]سورة المائدة، الآية 71.

[10]سورة البقرة، الآية 217.

و –ألفاظ التوكيد المعنوي[1]: يشترط فيه أن تتصل بضمير يربطها بالمؤكدِ ويستثني من ذلك (أجمع وما تصرف منها وتوابعها)، ويشترط أن يطابق الضمير المؤكد في الإفراد والتذكير وفروعهما، نحو: جاءَ زيدٌ نفسهُ عينُهُ، والزيدانِ أنفسهما أعينُهما، والزيدون أنفسهم أعينهم، وجاءتْ هِندُ نفسُها عينها...

ز –في باب الاشتغال[2]حيث تحتوي الجملة المفسرة لضمير الاسم المشتغل عنهُ على عائدٍ، وهو الضمير المشتغلُ بهِ يربطها بالاسم، كقوله تعالى:﴿ وَالسَّمَاءَ *رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ* ﴾[3]، وقوله:﴿ وَالْأَنْعَامَ *خَلَقَهَا* ﴾[4]

ح–جواب اسم الشرط المرفوع بالابتداء[5]، نحو: قوله تعالى:﴿ فَمَنْ *يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ* ﴾[6]، وقوله تعالى:﴿ مَنْ *جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا* ﴾[7]

ط–معمول الصفة المشبهة[8]، زيدٌ حسنٌ وجهُهُ، وعمروٌ طاهرٌ ثوبُهُ، والزيدانِ صَعْبٌ جانبُهُما، والزيدونَ كثيرٌ مالُهُم.

ثانيا: التوكيد:[9] يؤتى بالضمائر المنفصلة لتؤدي وظيفة التوكيد فيؤكد بها الضمائر المنفصلة لفظيا كقولك: أنت أنت كريمٌ، وهو هو لئيمٌ، كقول الشاعر:

فا إياك إياك المِرَاءَ فإنهُ *** إلى الشَرَ دَعَاءٌ وللشَرَ جالِبُ[10].

---

[1]ابن هشام، مرجع سابق، ص 481.

[2]الرضي، مرجع سابق، ص 300.

[3]سورة الرحمن، الآية 07.

[4]سورة النحل، الآية 05.

[5]ابن هشام، مرجع سابق، ص 479.

[6]سورة المائدة، الآية 115.

[7]سورة الأنعام، الآية 160.

[8]ابن يعيش، مرجع سابق، ص 113.

[9]ابن يعيش، مرجع نفسه، ص 223.

[10]الزبيدي، " طبقات النحويين والبلاغيين "، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر: دار المعارف، ط2، 1984، ج1، ص 53.

كما يؤتى بضمائر الرفع المنفصلة لتوكيد الضمائر المتصلة مرفوعةً أو منصوبة أو مجرورة، فيقولُ: قَمْتُ أنا، وذهبْتَ أنتَ، وجئتِ أنتِ، وانطلقتمُا أنتمُا، ورأيتكَ أنتَ، ومررْتُ بها هي، ورأيتهُنَ هُنَّ... ويُسمَّى سيبويه هذه الضمائر وصفاً، فيقولُ: (واعلم أن هذه الحروف كلها تكون وصفاً للمجرور والمرفوع والمنصوبِ المضمرين وذلك قولك: مررْتُ بكَ أنتَ، ورأيتُك أنتَ، وانطلقْتَ أنتَ، وليسَ وصفاً بمنزلة زيدٍ الطويلِ إذا قُلْتَ مررْتَ بزيدٍ الطويلِ، ولكنه بمنزلة نفسهِ إذا قلت مررتُ بهِ نفسهِ وأتاني هو نفسه، ورأيته هو نفسه)[1]، ويقصدُ بالوصفِ التوكيدَ كما هو ظاهرٌ.

ويؤتى بها أيضًا للمبالغة[2]ن في التوكيد قبلَ النَّفسِ والعينِ، نحو: جاءَ هو نفسُهُ ورأيتُهُ هو نفسَهُ، ومررْتُ بهِ هو نفسِهِ...

ثالثا: تحسينُ القُبَحِ: وذلك في بابين:

أ- التوكيد: يجوزُ توكيد الضمائر المنفصلةِ بالنفسِ والعينِ مباشرةً، وإن كان جائزاً، يقولُ ابن يعيش: (إن تأكيدَ المُضمرِ المرفوع بالنفسِ والعينِ من غير تقدُّمِ مضمرٍ قبيحٌ، وهو جائزٌ معَ قُبْحِهِ)[3]، وذلك لأن هاتين الكلمتين تليان العوامل في غير تأكيد مباشرةً فربما يحدثُ لبسُ، كقولك: هندٌ خرجت نفسُها، وضُرِبَتْ عينُها، فيُحْتَمَلُ أن تكون فاعلاً في الأولى ونائب فاعلٍ في الثانية، ويحتَمل أن تكون توكيدًا، وخروجاً من هذا القبحِ فإنه يؤتى بضمير رفع منفصل قبل النفسِ والعينِ فيفيدُ المبالغة في التوكيد ويحسن القبحَ، كما في قولك: هندٌ خرجَتْ هي نفسها وضُرِبتْ عينها، وجئتُ أنا نفسيِ، وذهبتم انتمُ أنفسكم...

---

[1]سيبويه، مرجع سابق، ص 385.

[2]ابن يعيش مرجع سابق، ص 224.

[3]ابن يعيش، مرجع سابق، ص 224.

ب- في باب العطف[1]: لا يحسُنُ عند الجمهور البصريين العطفُ على الضمير المرفوع المتصل مباشرةً، وأجازه الكوفيون مطلقاً، وخصه البصريون بالشعر على القبح كقول الشاعر:

قلت إذ أقبلت وزهرٌ تهَادَى *** كَنِعَاجِ المَلا تَعَسَّفْنَ رَمْلا.[2]

ومن أجل تحسين هذا القبح فلا بد من فاصلٍ بين المعطوف والمعطوف عليه وغالباً ما يكون الضمير المرفوع المنفصل، كقوله تعالى:﴿ *قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ* ﴾[3]، وقوله تعالى:﴿ *فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا* ﴾[4]

رابعًا: التهويل والتفخيمُ:

تأتي بعض الضمائر تحمل دلالة التفخيم والتهويل وذلك في مواضع خاصة وهي:

أ- الضمير المقدم على مُفَسَّره: الأصلُ في الضمير أن يتأخر عن مُفَسرِهِ، وقد ورد في الفصيح خلاف ذلك، كقوله تعالى:﴿ *فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى* ﴾[5]، والأصل أوجس موسى في نفسه، وفي المثل: (في بيته يُؤتى الحَكَمُ)، وقد يتقدم وجوبًا في مواضع محصورة وهي:

1-في باب نعم وبئس: حيثُ يعودُ على التمييز المتأخر نحو: نِعْمَ رجلا عليٌّ، وكقوله تعالى:﴿ *بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا* ﴾[6]، وقوله تعالى:﴿ *سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا* ﴾[7]

2-في باب (رُبَّ) إذا جُرَّ الضميرُ بها كقول الشاعر:

رُبَّهُ فِتْيَةً دعوْتُ إلى مَا *** يورثُ المجْدَ دائبًا فأجَابُوا.[8]

---

[1] الأنباري، مرجع سابق، ص 474.

[2] البيت لعمر بن أبي ربيعة، ديوانه: قدم له ووضع هوامشه وفهارسه فايز محمد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1992، ص 305.

[3] سورة الأنبياء، الآية 54.

[4] سورة المائدة، الآية 24.

[5] سورة طه، الآية 67.

[6] سورة الكهف، الآية 50.

[7] سورة الأعراف، الآية 177.

[8] البيت نسبه لابن هشام، مغني اللبيب، ص 466.

3-الضميرُ المبدَلُ منه مُفسرُهُ، نحو حكاية الكسائي: (اللهُمَّ صَل عليه الرؤوفِ الرحيمِ)، وهذا غيرُ جائزٍ عند سيبويهِ وأجازهُ الأخفشُ وابنُ مالك وأبو حيَّانَ.

4-الضميرُ المخبرُ عنهُ بمفسرهِ، نحو:﴿ *إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا* ﴾[1].

5-ضمير الشأن، كقوله تعالى:﴿ *قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ* ﴾[2]، و﴿ *مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُنظَرِينَ* ﴾[3]، وكقول الشاعر:

ومَا هُو من يأسُو الكُلُومَ ويُتَّقَىَ *** به نائباتُ الدَّهْرِ كالدَّائمِ البُخْل.[4]

إنَّ الضمير في هذه المواضع يحملُ دلالة التفخيم والتهويل فيؤتى به مقدمًا لتعظيم مفسرهِ فيكونُ بمنزلة التمهيد لذكرِهِ، يقول الرضي: (والسَّبَبُ في مخالفةِ الوضْع قصدُ التفخيمُ والتعظيم في ذكر ذلك المفسرَّ بأن يذكروا أولاً شيئاً مبهمًا، حتى تتشوق نفسُ السامِعِ إلى العثور على المُراد بِهِ، ثُمَ يُفَسروه فيكونُ أوقع في النفسِ، وأيضًا يكونُ ذلكَ المفسَّرُ مذكورٌ مرتينِ، بالإجمال أولاً، والتفصيل ثانيا، فيكون آكذ)[5]، إذا فتقديم الضمير لضَرْبٍ من التشويق والتأكيد.

وقد خص النحويين ضمير الشأن بحديث مستقل، واتفقوا على أنه يحملُ دلالة التهويل والتفخيمِ[6]، فيؤتى به لتعظيم شأنِ المتحدثِ عنْهُ، فإذا قُلتَ هو الأسدُ مُقْبِلٌ، فإن التقدير: القصةُ أو الشأنُ العظيمُ أن الأسدَ مقبلٌ، ويرى الرضيُ[7] أن هذا الضميرَ إجابةٌ لسؤالِ مقدرٍ، فيكونُ راجعًا للمسؤول عنهُ حقيقةَ فإذا قلت: هو الأميرُ مقبلٌ، فكأن امرًا سمِعَ

---

[1]سورة المؤمنون، الآية 37.

[2]سورة الإخلاص، الآية 01.

[3]سورة الحج، الآية 08.

[4]البيت نسبه لابن هشام، مغني اللبيب، ص 466.

[5]الرضي، مرجع سابق، ص 12.

[6]ابن يعيش، مرجع سابق، 335.

[7]الرضي، مرجع سابق، ص 69.

صوتًا وجلبَة، فسأل: ما الشأْنُ؟ فأجبتَ: هو الأميرُ مقبلٌ، ويشترطُ أن يكونَ مضمونُ الجملةِ أمرًا عظيمًا يعتنى بِهِ، فلا يجوز مثلا: هو الذُبابُ يطيرُ لأنه لا يستحقُ التعظيمَ.

ب- دلالة ضمير المتكلم ومن مَعَهُ:

يستخدم ضميرُ المتكلم (نحن ونا وإيانا) للمتكلم ومن معه مثنى أو مجموعًا، في حالتي التذكير والتأنيث، وقد ورد استعماله في الفصح، للمتكلم المفردِ، ويرى النحاةُ أن ذلك لدلالة لطيفةٍ وهي التعظيمُ[1]، حيث يعظم المتكلم نفسَهُ، لذا فإن من يستعملُهُ يكونُ ذا شأنٍ وسلطانٍ يأمرٌ وينهى، أو ذا مكانةٍ ومنزلةٍ، يقول الرضي: (وقد يقولُ المعظمُ نفسهُ فعَلْنا ونحنُ وإيانا عادَّ النفسِهِ كالجماعةِ)[2]

وقد وردا استعماله كثيراً في القرآن الكريم في كلام الله تعالى عن ذاته جلَّ جلاله نحو: ﴿ *إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ* ﴾[3]، ﴿ *إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ* ﴾[4]، ﴿ *وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ* ﴾[5]، و﴿ *وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ* ﴾[6]، ويسمى الزمخشري[7]، هذا الضمير: ضمير الواحدِ المُطاع، وربما يستخدم هذا الضمير للمفردِ المتكلم دون قصد التعظيم، وذلك كأنْ يستخدمه كل من لا يُباشِرُ العملَ بنفسِهِ، فيقولُ الأميرُ مثلا: فعلنا كذا وبنينا كذا، وإنما أعوانُهُ وعمالُهُ هم الذين فعلوا في الحقيقة، وكما يقول العالِمُ: نحن بنينُ ونشرحُ وقلنا كذان وهو يُعَبَرُ عن نفسه وأهل مقالته وإن لم يشاركوُهُ في ذلك.

[1]ابن خالوية، "إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم"، دار مكتبة الهلال، بيروت، ط 1985، ص 209.

[2]الرضي، مرجع سابق، ص 16.

[3]سورة الحجر، الآية 09.

[4] سورة القدر، الآية 01.

[5]سورة يس، الآية 69.

[6]سورة الملك، الآية 50.

[7]الزمخشري، "الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل"، تح: خليل مأمون شيخا، نشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج1، ص ص 53-69.

ويرى بعض الباحثين المعاصرين أنهُ حَدَثَ تطور في دلالة هذا الضمير بحيث أصبح يستخدم للمفرد لا لدلالة العظمة، وإنما للتواضع والابتعاد عن الأنانية وهذا يكثر في كتابة المؤلفين والباحثين حيث يقول أحدهم: ونحن نرى كذا، وقد خلصنا إلى أنه كذا وكذا.... ويكونُ وحدهُ هو الذي قال والذي خَلَصَ ولكنه استخدم ضمير الجمع لنوع من التواضع وكأن غيره شاركه في ذلك.

وقيل إن ما ورد في القرآن الكريم في حديث الله تعالى عن ذاته لا يدل على العظمة، لأن الأفعال المتحدث عنها يفعلها جل وعلا بواسطة بعض ملائكته أوليائه كالوحي والنصر والإهلاكِ، كقوله تعالى:﴿ *إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ* ﴾[1]، إذ تم بواسطة جبريل عليه السلام، غير أن هذا لا يتأتى في بعض المواضع كما في قوله تعالى:﴿ *وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ* ﴾[2]، فيتعينُ أن يكون الضميرُ للتعظيم.[3]

خامساً: أن يقوم مقام اسم الإشارة:

يرى بعض النحويين أن الضمير ينوب عن اسم الإشارة ويجري مجراهُ، وذلك إذا تقدمهُ مثنى أو جمعٌ، وكان هو مفرداً يحتمل الرجوع على الجميع، وحمل على ذلك في بعض الوجوه قوله تعالى:﴿ *وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا* ﴾[4]، فإن الضمير في (إنَّهُ) يحتملُ أن يكونَ راجعًا إليهما مع أنه مفردٌ، لأنه بمعنى اسم الإشارة[5]، والتقدير: إنَّ ذلكَ كانَ...

---

[1]سورة الحجر، الآية 09.

[2]سورة ق، الآية 16.

[3]الفيروز آبادي، "بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز"، تح: عبد الحليم الطحاوي، نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ط 2000، ج5، ص 28.

[4]سورة النساء، الآية 02.

[5]أبو حيان، "ارتشاف الضرب من لسان العرب"، تح: مصطفى أحمد التهامي، نشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1984، ج1، ص 169.

وحُمِلَ عليه أيضا قوله تعالى:﴿ *إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ* ﴾[1]، والتقديم ليفتدوا بذلك[2]، فرجع إلى شيئين: المعطوف (مَا فِي الْأَرْضِ) والمعطوف عليه (وَمِثْلَهُ)، نحو قول الرَّاجزِ:

فيها خطوطٌ من سوادٍ وبَلَقْ *** كأنه في الجلدِ تَولِيَعُ البَهَقْ.[3]

والتقديم كأن ذلك[4]، فرجع الضمير المفرد على متعدد قبلهُ (خطوط وسوادٌ وبلقْ).

وبعد هذا العرض في لوظائف الضمير ودلالاته يتبين أن ما يتعلق منها بدلالةِ التعريف هو دلاتها على معين في جنسهِ ورفْعَ الالتباس حيثُ تدلُ على المتكلم في (ضمائر المتكلم)، وعلى سابقٍ في (ضمائِر الغائِب)، وأما باقي الوظائف والدلالات فلا علاقة لها بالجانب الدلالي للتعريف.

2-3 العَلَمُ وظيفته ودلالاتُهُ:

يختلف العَلَمُ عن سائر المعارف بأنه يعينُ مسمَّاهُ بلا قرينة، فهو يكتسبُ التعريف بالوضْعِ حيثُ يوضَعُ ليدُلَّ على معيَّنٍ في جنسه لا يشمَلُ غيرهُ، فإن حدثَ اشتراكٌ فهو طارئٌ لا وضعيٌن وفي ذلك يقولُ سيبويه: (فأمَّا العلامةُ اللازمةُ، فنحو: زيدٍ وعمرٍو، وعبد الله، وما أشبهَهُ، وإنَّما صارَ معرفةً، لأنه اسمٌ وُضعَ عليه يُعرفُ بع بعينه دون سائِر أمتهِ)[5]، وسماهُ المبرد[6]، الاسم الخاصَّ للعلةِ السابقةِ أيضًا.

---

[1]سورة المائدة، الآية 36.

[2]الزمخشري، مرجع سابق، ص 663.

[3]البيت لرؤية، راجز فصيح مشهور من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، مجموع أشعار العرب، أعتن بتصحيحه وتربيته وليم بن الورد البروسي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1979، ص 104.

[4]ينظر: الزجاجي، "مجالس العلماء"، تح: عبد السلام محمد هارون، نشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي بالرياض، ط2، 1403هـ-1983م، ج1، ص 277.

[5]سيبويه، مرجع سابق، ص 25.

[6]المبرد، مرجع سابق، ص 276.

1-3-2 أقسامُهُ: يقسم العَلَمُ إلى:

أ- اسم ليس بلقبٍ ولا كُنيةٍ، نحو: زيد وعمرو، هندٍ وسعادٍ.

ب- كنية: وهو ما صدَّر بأبٍ أو أمَّ، وزادَ بعضهم أو ابنٍ أو بنتٍ، وزادَ آخرون[1]، أو أخ أو أختٍ أو عمَّ أو عمةٍ أو خالٍ أو خالةٍ، نحو: أبي سعيدٍ وأبي زيدٍ وأمَّ محمدٍ...

ت- لقبٍ: وهو ما أشعَرَ برفْعَةِ مسمَّاهُ أو ضَعَتِهِ، نحو: زينِ العابدينَ وخيرِ العارفينَ وبطَّةَ وقُفَّةَ...

2-3-2 وظائف العلم ودلالاتهُ:

أولاً: الإيجازُ والاخِتصارُ:

يأتي العلمُ ليُحددَ مُسَمَّاهُ بمُجَّردِ اللَّفْظِ مُغْنيًا عن الصفات العديدة، يقولُ ابنُ يعيشَ: (إنَّما أُتَي بالأعلامِ للاختصار، وتَرْكِ التطويلِ، بتعدادِ الصَّفاتِ، ألا ترى أنه لولا العلمُ لاحتجت إذا أردتَ الإخبارَ عن واحدٍ من الرّجال بعينهِ أن تعدَّد صفاتِهِ حتّى يعرفهُ المُخاطبُ، فأغنى الأعلامُ عن ذلكَ أجَمعَ)[2].

فلو أردتَ أن تخبرَ عنْ رجل جاءكَ وأنتَ لا تعرفُ اسْمَهُ، فستضطرُّ أنْ تُعدد صفاتِهِ للمخاطب، فتقول مثلاً: جاءني رجلٌ طويلٌ نحيلٌ أسودْ الشَّعر أكحلُ العينين... ولوْ عرفْتَ اسْمهُ لأغْنى عنْ ذلكَ كلَّهِ.

ثانيا: تحديد المُسمَّى وتمييزُهُ منْ جنسِهِ:

هذه الوظيفة الأساسية للعَلَمِ وهي تحديد مُسماهُ وضْعًا وفصْلُهُ من سائرِ جنسِهِ، ويكونُ ذلك في الأعلام الشخصية التي وضِعَتْ لمُحَدَّدٍ لا يُشَارِكُهُ غيرُهُ وَضْعًا، يقول المُبردُ:

[1] الصِبان، "حاشية الصبان على شرح الاشموني على ألفية ابن مالك"، تح: طه عبد الرؤوف سعيد، نشر: دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ-1997م، ج2، ص 118.

[2] ابن يعيش، مرجع سابق، ص 93.

(ضمت المعرفَةِ الاسمُ الخاصُّ، نحو: زيدٍ وعمرو لأنكَ إنما سميتَهُ بهذهِ العلامة، ليُعرفَ بها من غيرِهِ فإذا قلت: جاءني زيدٌ عُلِمَ انكَ لقيتَ به واحدًا مِمَّا كان داخِلا في الجنسِ لبَيَانَ من سائر ذلكَ الجنسِ)[1]، وقال الشريفُ الكوفيُّ: (فأمَّا الأسمَاءُ الأعلامُ فإنَّما وَضعتْ لإبانَةِ شخصٍ مِنْ شخص...)[2]، والأعلام قسمان[3]:

الأول: قسم لأُولي العلمِ كالملائكةِ: نحو: جبريلَ وميكائيلَ ومالكٍ، والإنسِ، نحو: زيدٍ وعمرو وهندٍ، والجنَّ، نحو: إبليسَ والوَلْهَانِ.[4] ... والقبائل، نحو: قريشٍ وأسدٍ.

الثاني: ما يؤلفُ من غيرِ أولِي العلمِ، كأعلامِ الأماكنِ، نحو: مكةَ وعدنٍ وبغدادَ، وأعلامِ الخيل، نحو: لاحقٍ وأعوجَ، وأعلامِ الإبلِ، نحو: شَدْ قَمٍ وعُلَيَّانَ وفي المثَل: (ودُونَ عُلَيَّان خَرْطُ القَتَادِ)[5]، وأعلام الأغنامِ، نحو: خُطَّةَ وهَيْلَةَ وفي المثَل: (لَعَنَ الله مِعْزَى خيرُها خُطَّةُ)[6]، وغيرهَا...

وسببُ وضعِ أعلامٍ لهذه الأشياءِ أنَّها مِمَّا يؤلَفُ ويُخَالَطُ، فتحتاجُ للفصل والتمييزِ[7]، ووضعُ العربِ أعلاماً لهذه الحيوانات من الخيل والإبل وغيرهَا يدل على مدى علاقة العربي بحيواناته التي يمتلكُهَا، وأنَّهَا احتلت عنْدَهُ منزلةَ العاقلِ لأنَّهَا جزءٌ من حياتهِ اليوميَّة يفيدُ منْها الكثير ورُبما فضلَهَا على أولاده.

---

[1] المبرد، مرجع سابق، ص 276.

[2] ينظر: الحيدرة، مرجع سابق، ص 447.

[3] ابن مالك، مرجع سابق، ص 182.

[4] الولهان: اسم شيطان يعزي المرء بالإسراف بالماء، وقد ورد في حديث ضعيف، وينظر: ابن قدامة، تح: أبي الأشبال حسين ابن أمين آل مندوه، الفاروق الحديثة، القاهرة، ط1، 1407هـ، ص 20.

[5] النيسابوري "جمع الأمثال"، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، نشر: دار المعرفة بيروت، (د. ط)، ج2، ص 269.

[6] النيسابوري، مرجع نفسه، ص 180.

[7] ابن عصفور الاشبيلي، "شرح جمل الزجاجي"، تح: فواز الشعار، نشر: دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ/1998م، ج2، ص 302.

ثالثا: تعيينُ الماهِيَّة مع شُمولِ الجنسِ:

ويكون في علِم الجنسِ وهو: (ما وُضعَ لشيء معينٍ في الذهنِ، ملاحظٌ الوجودُ فيه)[1]، وذلك نحوك أسامة للأسدِ، وذؤالة للذئب، وثعالة للثعلب فهذهِ الأسماءُ نحوُها لا تدُّل على معيَّنٍ، وإنَّمَا تطلقُ على شائعٍ متعددٍ فكلُ أسدٍ يقالُ لهُ أسامةُ، وكل ذئبٍ يقالُ لهُ ذؤالةُ...، غير أنها تعامل معاملة المعارفِ فيبتدأُ بِهَا دُونَ مُسَوَّغٍ آخر، ويوصفُ بالمعرفةِ، ويأتي منها الحالُ، وهذا ما دفع النُحاة إلى اعتبارهَا معارف مُغفلينَ الجانب الدلالي فتكلفَوا التفريق بين علم الجنس واسم الجنسِ، حتى قال المحققون[2]، إنَّ عَلَمَ الجنس ما وُضِعَ لتعيين الحقيقة الذهنية، فهو موضوعٌ للماهيَّة: باعتبار حضورها وتشخصهَا في الذهنِ، فالحضورُ الذهني شرطٌ فيهَا، وأما اسم الجنسِ فهو الموضوعُ للماهيَّة بلا قيدِ حضورِ ذهني.

وخروجًا من هذا التكلفِ غير المقنع، فإنني أميلُ إلى ما ذهب إليه ابنُ مالكٍ[3] من أن هذه الأسماء معارفُ لفظًا نكراتٌ معنىً، فإنهُ لا أثر للفرقِ في المعنى بين عَلَمِ الجنسِ واسمِهِ، بلْ هو محضُ اعتبار كما قال الخُضَرِيُّ[4]، وهذا ما رجَّحَهُ الرضيُّ، فقال: "إذا كان لنا تأنيثٌ لفظيٌ، كغرفةٍ، وبشرٍ، وصَحراءَ، ونسبةٌ لفظيةٌ، نحو: كرسيَّ، فلا بأسَ أنْ يكونَ لنا تعريفٌ لفظيٌ، إما باللام... وإمَّا بالعلميةِ..."[5]

وأما الفرق الذي تكلَّفهُ النحاةُ فمجردُ خيالٍ لا وجود لهُ في الحقيقة ولا أثرَ، لأن كلا من الحضور الذهني والصَّدق على متعدد موجودٌ في كلا القسمين، ولا سبيل إلى التفرقة

[1]شهاب الدين الأندلسي، "الحدود في علم النحو"، تح: نحاة حسن عبد الله تولي، نشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط3، 1412هـ-2001م، ج1، ص 33.

[2]الرضي، مرجع سابق، ص 322.

[3]ابن مالك، مرجع سابق، ص 170.

[4]الخضري، "حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك"، تح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، ط1، دار الفكر، بيروت، 2006، ص ص 89-90.

[5]الرضي، مرجع سابق، ص 323.

بينهما بمجرَّد الخيال، ويبقى دِلالةُ عَلَمِ الجنس كدلالة النكرة، وما وضع له هذا النوع من الأعلام ثلاثة أقسام[1]:

الأول: ما لا يؤلفُ من الأعيانِ كالوحوشِ، والحشراتِ، وهو الغالبُ، نحو: أسامة، وذؤالة، وثعالة، وأبو بَرَاقِشَ لطائرٍ، وشَبْوَةَ للعقرب، وأمَّ عَامِرٍ للضُّبعُ.

الثاني: المعاني، وهو قليلٌ، نحو: بَرَّةَ للمبَرَّةِ، وفَجَارِ للفجورِ، وخَيَّابِ بن هَيَّابٍ للخُسْراتِ، وأمَّ كيسَانَ للغدرِ، وشَعُوبٍ للمَنيةِ...

الثالث: بعض المألوفاتِ، وهو قليلٌ جداً، نحو: أبو الدَّغْفاءِ للأحمقِ، وهيَّانَ بن بيّضانَ وصلمَعَةَ بن قلمَعَةَ لمَنْ لا يُعْرَفُ، وأبو المضاءِ للفرسِ، وأبو صابرٍ للحمارِ...

وإنما كان الغالبُ فيها الأجناسَ، لأنها لما لا يؤلَفُ ولا بخالطُ، فلا يحتاجُ إلى معرفة أفردِها.

2-3-3 دلالة الكُنْيَة:

تعد الكنية من الأمور الشائعة عند العرب، وهي أحد أقسام الأسماء، وذكر النحاةُ: أنها تأتي لثلاثة أمور:

أولاً: التعظيم والتفخيم: تدل الكُنْيَةُ على عظمةِ المكْني وفخامةِ شأنه بعدم ذكرٍ اسْمِهن فإن بعضَ النفوسِ تأْنَفُ أن تخاطبَ باسْمِها، وقد شاعت الكُنى عند العربِ حتَّى عُدَّتْ من مآثرِها ومفاخرِها، وقيل إنهَّا لم تكن لغيرها من الأمَمِ، ويقولُ الزمخشري: "والذي دعاهُم إلى التكنيةِ الإجلالُ عن التصريح بالاسْمْ بالكناية عنهُ"[2]

ويقول ابن يعيش: (والكُنَيةُ لم تكُن عَلَمًا في الأصل، وإنما كانَتْ عادتهم أن يدعوا الإنسان باسْمِهِ، وإذا وُلِدَ لهُ ولَدٌ دُعي باسْمِ وَلَدِهِ توقَيراً لهُ وتفخيمًا لشأنهِ فيقالُ لهُ: أبو فلانٍ،

---

[1] الأزهري، مرجع سابق، ص 149.

[2] الزمخشري، مرجع سابق، ص 820.

وأمُّ فلانٍ...)[1]، وروُي عن عُمَر بن الخطابِ رضي الله عنه: (أشَيعُوا الكُنى فإنَّها مَنْبَهَةٌ)[2]، وقال أحدهُم:

أُكْنيْهِ حينَ أناديهِ لأُكْرِمَهُ *** ولا أُلقِّبُهُ والسَّوْأَةُ اللَّقَب.[3]

ثانيا: التفاؤل بالسَّلامة[4]: الأصل في الكُنيَةِ أن تكون لمَنْ وُلدَلهُ، ووردَ عن العرب أنَّهم كانوا يُكْنونَ الصَّغيرَ الذي لم يبْلُغْ بعدُ أو يتزوَّجْ، وذلكَ على جهة التفاؤُلِ بالسلامة بأن يعيشَ حتى يكبُرَ ويوُلدَ لهُ، وكانوا أيضًا يُكْنونَ العقيمَ تفاؤلاً بأن يُولدَ لهُ، ومن تكنيةِ الصغيرِ قول الشاعرِ:

أَبَى القَلْبُ إلا حُبَّهُ عَامِرِيَّةً *** لها كُنْيَةٌ عَمْرٌو ولَيْسَ لها عَمرُو [5]

أي أنها تُكنى أُم عمرو معَ أنَّها صغيرةٌ لم تَلِدْ.

ثالثا: تعيينُ المُسمى[6]: هذه هي الوظيفة الأساسية للعَلَمِ، والكُنى جاريةٌ مَجْراها، فقد يُكْنى الشخص ولا يرُادُ بذلك التعظيمُ والتفخيمُ وإنمَّا يُكْنى لمجردِ ما يلابسهُ من غيْرِ الأولادِ، فيشتهِرُ بالكنْيةِ وتصبحُ عَلَمًا عليه، نحو: أبي لهب لحُمرْ وَجْنَتَيْهِ وتلهُّبِ وجهِهِ، فقد ذُكِرَ في القرآن الكريم بالكُنْيةِ لاشتهارِهِ بها فقامَتْ مقامَ الاسمِ في التعيينِ.

---

[1] ابن يعيش، مرجع سابق، 94.

[2] الراغب الأصفهاني، "محاضرات الأدباء ومحاولات الشعراء والبلغاء"، مكتبة الحياة، بيروت، (د. ط)، ج3، ص 336.

[3] نسب البيت لبعض القزاريين في المرزوقي، شرح ديوانه الحماسة، ج2، ص 1146.

[4] الرازي، "التفسير الكبير ومفاتيح الغيب"، تح: سيد عمران، نشر: دار إحياء لتراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ-1990م، ص 49.

[5] البيت لأبي صخر الهذلي عبد الله بن سلمة السهمي شاعر فصيح من شعراء العصر الأموي.

[6] الشريف الكوفي، مرجع سابق، ص 356.

2-3-4 دلالة اللَّقَب:

شاعت الألقابُ عند العَرَبَ وغيرهم (فقلَّ من المشاهير في الجاهلية والإسلامِ من ليس لهُ لقبٌ، ولم تَزَلْ في الأممِ كُلِّها من العرب والعجم تجري في المُخاطباتِ والمُكاتباتِ من غير نكيرٍ، غير أنها كانت تطلقُ على حسبِ اسْتحقاقِ الموسومينَ بها)[1]، ويرى النحاة أن الألقاب تدل على:

أولاً: تعظيمُ المُسمى وتفخيمهُ[2]، وذلك مُسْتفادٌ من دلالة اللفظِ وبهذا يفترقُ عن الكُنى إذ التعظيمُ فيها لا يرجعُ إلى اللفظِ وإنما من عدمِ التصريح باسْمِ المُسمَّى، ويكونُ ذلك غالباً في ألقابِ الملوك والأمراءِ ومَنْ لفَّ لفَّهِمُ كقول الشاعرِ مفتخراً:

أَنَا ابنُ مُزَيْقِيَا عَمْرو وَجَدِّي *** أَبُوهُ مُنْذِرٌ مَاءُ السَّمَاءِ[3]

ولُقبَ أبوه بمُزَيْقِيَا لأنه كان يلبسُ كل يومٍ حُلةً، فإذا أمس مزَّقَهَا حتى لا يلبسها غيره، ونحو: أنفِ الناقةِ وهو لقبُ جعفر بن قُرَيعٍ، أبس بْطنٍ من سَعْدِ بن زيدِ بن مناةَ، وكان هذا اللقبُ ذمًا لهم يغضبون منهُ، حتى قال الحُطَيئةُ:

قوم هم الأنفُ والأذنابُ غيرهمٌ *** فمن يُسَوِّي بأَنْفِ الناقةِ الذنبَا[4]

فأصبح مدحًا يفتخرونُ به.

---

[1] الزمخشري، مرجع سابق، ص 384.

[2] الدماميني، "تعليق القرائد على تسهيل الفوائد"، تح: محمد بن عبد الرحمن المقدى، نشر: ط1، 1403هـ-1983م، ج1، ص 148.

[3] البيت منسوب لأوس بن الصامت البدري: أخي عبادة بن الصامت، الأزهري، "شرح التصريح"، مرجع سابق، ص 133.

[4] البيت للخطيئة أبي مليكة جرول بن أوس العيسى من مخضرمي الجاهلية والإسلام، ديوانه براوية ابن السكيت، تح: نعمان أحمد أمين طه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1987، ص 15.

ثانيا: ذمُّ المُسمَّى وتحقيرُ شأنه إن كان اللَّقَبُ يدُلُ على ذلك[1]، ومن أمثلة النحاة: كُرزُوُ هو خُرْجُ الراعي، وبطَّةُ، وقفة، وعائدُ الكلبِ، وقد نهى الإسلامُ عن مثل هذه الألقابِ التي تعَدُّ من سوءِ الأدبِ، قال تعالى:﴿ *وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ* ﴾[2].

2-4 أسماء الإشارة وظائفها ودلالاتها:

تعد أسماء الإشارةِ من المبهماتِ، لأنها لا تدل على شيء في أصل وضعها، ولا تفصل شيئًا من شيءٍ، فتستخدم للإنسان والحيوان والجمادِ... لذا ذكرها كثير من النحويين[3]، تحت مصطلح (المُبْهَمِ)، وتكتسب التعريف من خلال السياق الذي تردُ فيه.

2-4-1 وظائف أسماء الإشارة ودلالاتها:

أولاً: يؤتى بأسماء الإشارةِ لتكون وصلة لخروج ما فيه (أداة التعريفِ) من العهدِ العلمي إلى الحضوري، لأن الأداة تدخلُ للعهدِ كأنْ تقول: بعْتُ الفرسَ، تقصدُ الفرسَ الذي يعهده المخاطبُ، وقد يكون الشيءُ بحضرةِ اثنين ولا عهد بينهُما فيه، فإذا أراد أحدهُما الإخبار عنه يقولُ: هذا الشيءُ، فيتوصل إلى التعريف الحاضرِ باسمِ الإشارةِ.[4]

ثانيا: تحديد الشيء وتعيينُهُ بالعينِ والقلبِ: تستخدمُ أسماءُ الإشارةِ لمحسوسِ مُشاهد في الأصلِ لتعيينه وتحديده في جنسِهِ من جهةِ العينِ ومن جهةِ القلبِ[5]، وتكون على مرتبتين على الأرجح عن ابن مالك[6]، وهي قريبٌ، نحو: ذاو، ذاءِ، وذي، وذِه، وذانِ، وتانِ، وأولاءِ،

---

[1] الأشموني، "شرحه على ألفية ابن مالك"، تحك محمد بإشراف إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998ن ج1، ص 110.

[2] سورة الحجرات، الآية 11.

[3] سيبويه، مرجع سابق، ص 77.

[4] الشريف الكوفي، مرجع سابق، ص 323.

[5] الأنباري، مرجع سابق، ص ص 323 324.

[6] ابن مالك، مرجع سابق، ص ص 139 242.

وما جوزَ القريبَ، نحو: ذاكَ وذلكَ وتيكَ وتلكَ وذانكَ وتانكَ وأولائكَ وأولالكَ... والجمهورُ على أنها ثلاث مراتب[1]: قريبٍ ومتوسَّط وبعيدٍ، فما خلا من اللامِ والكافِ فهوَ للقريبِ، وما كانا فيه فهو للبعيد، وما كان فيه الكافُ وحدها فهو للمتوسَّطِ. وهذه الأسماءُ عامةٌ تستخدم للتعيينِ كل شيءٍ، وثمَّةَ أسماءُ يشارُ بها للمكانِ خاصَّةً وهي[2]:

أ- هُنا: يشارُ بها إلى قريب: كقوله تعالى:﴿ إِنَّا *هَاهُنَا قَاعِدُونَ* ﴾[3]

ب- هُناكَ وهُنالِكَ وثُمَّ...: ويشارُ بها لما جاورَ القريبَ، كقوله تعالى:﴿ هُنَالِكَ *الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ* ﴾[4]، وقوله تعالى:﴿ وَإِذَا *رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا* ﴾[5]، وقد تستعمل هُنا وهُناكَ وهُنالِك للزمانِ[6]، وهو الصحيحُ حملا لكا وردَ من النصوص على ظاهرِهِ، وبُعْدًا عن التكلفِ، وخالفَ أبو حيان وتأوَّل ما ورد من النصوصِ وممَّا حُمِلَ على الزمانِ قوله تعالى:﴿ هُنَالِكَ *ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ* ﴾[7]

وقول الشاعر:

وإذا الأمورُ تَعاظمتْ وتَشَابهتْ *** فهناكَ يَعْترفونَ أينَ المَفْزَعُ.[8]

ثالثا: الوصفُ بها[9]: يؤتى بالإشارة ليوصفَ بها أربعة من المعارف بناءً على قاعدةِ النُحاةِ في أنَّ الصفة لا تكونُ أخصَّ من الموصوفِ، وهي: المضافُ لضمير، نحو: مررْتُ

---

[1]الأنباري، مرجع سابق، ص 709.

[2]ابن عقيل، "شرحه على ألفية ابن مالك"، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، نشر: دار التراث، القاهرة، دار مصر للطباعة، 20_1400 هـ/ 1980م، ج1، ص 130.

[3]سورة المائدة، الآية 24.

[4]سورة الكهف، الآية 44.

[5]سورة الإنسان، الآية 20.

[6]ابن مالك، مرجع سابق، ص 250.

[7]سورة الأحزاب، الآية 11.

[8]البيت للأفواه الأودي ربيعة: صلادة بن عمرو بن مالك شاعر يماني، ديوانه شرح وتحقيق محمد التوتجي، دار صادر، بيروت، ط1، 1998، ص 91.

[9]سيبويه، مرجع سابق، ص 76.

بصاحبك هذا، والعَلَمُ، نحو: مررْتُ بزيدٍ هذا، والمُضافُ لَعَلَمٍ، نحو: مررْتُ بصديق زيدٍ هذا، والمُضافُ لإشارةٍ، نحو: رأيتُ والدُ هذهِ الفتاةِ ذاكَ الكريم.

رابعًا: الإشارةُ لغيرِ المحسوسِ وغير المُشاهَدِ: الأصلُ في أسماءِ الإشارة أن تكون لمحسوسٍ مُشاهد قريب أو بعيدٍ، وقد يُشار بها لغير المحسوسِ وغير المُشاهَدِ، ويرى النحويون أن ذلك لتصييْرِ غير المحسوسِ كالمحسوسِ، وغير المُشاهَدِ كالمُشاهَدِ[1]، كقوله تعالى:﴿ *ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ* ﴾[2]. وقوله تعالى:﴿ *ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي* ﴾.[3] وقوله تعالى:﴿ *تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا* ﴾[4].

خامسًا: الربط باسم الإشارة[5]: من الروابط المتفقِ عليها عند النحويين في الجملة الخبرية اسم الإشارة، فإنه يسُدُّ مسَدَّ الضميرِ في ربط الجملة الواقعة خبراً بالمبتدأ كما في قوله تعالى: ﴿*وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ*﴾[6]، ففي بعض الوجوهِ يكونُ لباسٌ مبتدأ وذلك مبتدأ وذلك مبتدأ ثان وخيرٌ خبرهُ، والجملة الإسمية خبرُ المبتدأ الأول والرَابطُ اسم الإشارةِ، نحو: ﴿*إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا*﴾[7]، ونحو: ﴿*وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ*﴾[8]، وقوله تعالى: ﴿*وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ*﴾[9]،

---

[1] الرضى، مرجع سابق، ص 76.

[2] سورة يونس، الآية 03.

[3] سورة يوسف، الآية 37.

[4] سورة مريم، الآية 63.

[5] ابن السمين الحلبي، "الدر المصون في علوم الكتاب المكنون"، تحك أحمد محمد الخراط، نشرك دار القلم، دمشق، ط1، 2012، ج2، ص 81.

[6] سورة الأعراف، الآية 26.

[7] سورة الإسراء، الآية 36.

[8] سورة الأعراف، الآية 36.

[9] سورة الأعراف، الآية 42.

وقوله تعالى:﴿ الم ١ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴾[1]، بناءً على أنَّ (الم) مبتدأ وذلك مبتدأ ثان خبرهُ الكتابُ، والجملة خبرُ الأوَّلِ، والرابطُ اسمُ الإشارةِ.

سادسًا: أن تأتي بمعنى الموصولِ[2]: أجاز الكوفيون أن تأتي أسماءُ الإشارةِ بمعنى الموصولِ، ومنع ذلك البصريُّونَ وتأولوا شواهدَ الكوفيينَ، وظاهرُ بعضِ الشواهدِ يؤيدُ الكوفيين، وممَّا عدُّوهُ من ذلكَ قوله تعالى:﴿ *وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى* ﴾[3]، والتقدير عندهم ما التي؟، ونحو قوله تعالى:﴿ *هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ* ﴾[4]، وقوله تعالى:﴿ *ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ* ﴾[5]، والتقدير (الذينَ)، وقول الشاعرِ:

عَدَسْ مِا لِعَبَّادٍ عَلَيْك إمَارَةٌ *** نَجَوْتِ وَهَذَا تَحْمِلينَ طليقُ.[6]

والتقديرُ عندهم والذي تحملينَ طليقُ.

سابعًا: أن تأتي فصْلا[7]: أجاز الكوفيوُن خِلافًا للبصريِّين أن تأتي أسماءُ الإشارةِ فصْلا بينَ متلازمين، فتكونُ كضميرِ الفَصْلِ، وحُمِلَ على ذلك قولهُ تعالى:﴿ *وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ* ﴾[8].

فاسم الإشارة عندهم فصلٌ بين المبتدأ وخبرهن ونحو قوله تعالى:﴿ *الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ* ﴾[9].

---

[1]سورة البقرة، الآية 1،2.

[2]النحاس، "اعراب القرآن"، تح: زهير غازي زاهد، نشر: عالم الكتب، بيروت، ط3، 1988، ج3، ص 36.

[3]سورة طه، الآية 17.

[4]سورة النساء، الآية 109.

[5]سورة البقرة، الآية 85.

[6]البيت ليزيد بن زياد بن مقرع بن ربيعة، ديوانه: جمع وتحقيق عبد القدوس أبو صالح مونة الرسالة، بيروت، ط2، 1982، ص 170.

[7]أبو حيان، مرجع سابق، ص ص 176 283.

[8]سورة الأعراف، الآية 26.

[9]سورة الأنعام، الآية 82.

قيل التقديرُ: الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلمٍ لهُمُ الأمنُ.

2-4-2 تناوب أسماء الإشارة وتعاقبها:

أولاً: قد ينوبُ ذو البْعْدِ عن ذي القُربِ، فيُشارُ للقريبِ بأداةِ البعيدِ ويرى النحاةُ أنَّ ذلك لدلالاتٍ بلاعيَّة لطيفةٍ وهي:

أ- لعظمة المُشيرِ[1] حيثُ يُجْعَلُ بُعْدُ المنزلةِ كبُعْدِ المسافةِ، كقوله تعالى:﴿ *وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى* ﴾[2]، وقوله تعالى:﴿ *ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ* ﴾[3]، وقول الشاعر:

أَقولُ لَهُ وَالرُمحُ يَأَطِرُ مَتنَهُ *** تَأَمَّلَ خُفافاً أَنَّني أَنا ذَلِكا.[4]

ب- لعظمة المُشارِ إليه[5]، كقوله تعالى:﴿ *ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ* ﴾[6]، وكقوله تعالى حكاية عن امرأة العزيز:﴿ *قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ* ﴾[7]، فأشارت إليه بأداةِ البعيدِ مع أنه كان من حضرتِها قريبًا تعظيمًا لهُ ورفعًا لشأنهِ وإشارةً لمكانته عندَها.

ج-لعظمتهما أو أحدِهما[8]،

كما تقولُ: ذلكَ اللعينُ قال كذا، ومنهُ قولُهُ تعالى:﴿ *فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ* ﴾[9].

ثانيا: قد ينوبُ ذو القرْبِ عن ذي البُعْدِ وذلك لدلالاتٍ لطيفةٍ:

---

[1]ابن مالكن مرجع سابق، ص 248.

[2]سورة طه، الآية 17

[3]سورة البقرة، الآية 2.

[4]البيت لخفاق بن ندية، ديوانه: جمع وتحقيق نوري حمودي القيسي، مطبعة المعارف، بغداد، ط 1967، ص 67.

[5]السمين، مرجع سابق، ص 49.

[6]سورة البقرة، الآية 02.

[7]سورة يوسف، الآية 32.

[8]السيوطي، مرجع سابق، ص 267.

[9]سورة الماعون، الآية 02.

أ- لحكاية الحال[1]: كقوله تعالى:﴿ فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ ﴾[2]، وقوله تعالى:﴿ *كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا* ﴾[3]

ب- تقريبًا لحصولِهِ وحصورِهِ[4]، كما تقولُ: هذه القيامة قامَتْ...

ثالثا: قد يتعاقبُ ذو القرْبِ وذو البُعْدِ مشارًا بهما إلى ما ولياهُ[5]، ويقصَدُ بالتعاقُبِ أن يكون أحدهمُا بمعنى الأخر دون أن يحمل دلالة بلاغية، وهذا نوعٌ من التوسُّعِ في العربية حيث يوضعُ الشيْ موضعَ الشيءِ، كقوله تعالى: ﴿ *ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ* ﴾[6]، فالإشارة بالبعيد إلى ما سبق ذكرُهُ من قصةِ عيسى عليه السلام، ثم قال: ﴿ *إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ* ﴾[7]، إشارة إلى القصةِ نفسِها، فاستعمالُ البعيد مرَّة والقريبِ أخرى للشيء في موضع واحد يدلُ على أنهما بمعنى واحد، وقال تعالى: ﴿ *فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ* ﴾[8]، فأشار بذلك إلى ما سبق ذكرُهُ من جزاءِ المحسنينَ،

وقال تعالى:﴿ وَعِنْدَهُمْ *قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ ٥٢ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ* ﴾[9]، حيث أشار بهذا إلى ما سبق ذكرهُ من جزاءِ المؤمنينَ.

---

[1]أبو حيان، مرجع سابق، ص 509.

[2]سورة القصص، الآية 15.

[3]سورة الإسراء، الآية 20.

[4]الرضى، مرجع سابق، ص 83.

[5]ابن أبي الربيع، مرجع سابق، ص 309.

[6]سورة آل عمران، الآية 58.

[7]سورة آل عمران، الآية 62.

[8]سورة المائدة، الآية 85.

[9]سورة ص، الآية 52،53.

وقيل إن قوله تعالى[1]:﴿ *ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ* ﴾[2]، بمعنى هذا الكتاب وجاز الإشارةُ بالبعيد للمذكور عن قريب، لأنَّ القول المسموعَ حين ينتهي يصبْحُ في حكم الغائب، وهذا التعاقب مذهب ابن مالك وغيره.

﴿ *أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ* ﴾[3]، وقال تعالى:﴿ *قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا* ﴾[4]، وقد يقع على غير العالِمِ بشرطين:

أ- أن ينزَّلَ غير العالِمِ منزلة العالِمِ[5]، وذلك بأن ينسَبَ لغير العالِمِ ما لا يكونُ إلا للعالِمِ، كقوله تعالى:﴿ *وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ* ﴾[6]. فإنه لها نسَبَ إلى الأصنامِ الدعاءَ نُزلتْ منزلة العالِمِ فصحَّ إطلاقُ منْ عليها، وكقول الشاعر:

بكيت على سرب القطا اذ مررن بي *** فقُلتُ ومثلي بالبُكاء جَديرُ

أسِرْبَ القَطا هَل من مُعيرٍ جَناحَهُ *** لعلّي إلى من قَد هَوِيتُ أطيرُ[7].

فإنه لما نادى القطا نزَّلهُ منزلة من يَعْلَمُ فساع المجيُ بمَنْ.

ب- أن يُجامِعَ العالِمَ[8]، كقوله تعالى: ﴿ *أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ* ﴾[9]، فإن لفظة مَنْ هنا شاملةٌ للعالِمِ وغير العالِمِ، كقوله تعالى: ﴿ *وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ*﴾[10]، فالذي يمشي على بطنه والذي يمشي على أربع كلاهما ليس بعالِمٍ، وعبَّر عنْهُ بمَنْ التي

---

[1]الزجاجين مرجع سابق، ص 66.

[2]

[3]سورة النحل، الآية 17.

[4]سورة الشمس، الآية 09.

[5]ابن مالك، مرجع سابق، ص 216.

[6]سورة الأحقاف، الآية 05.

[7]ينسب البيتان للعباس بن الأحنف بن الأسود الحنفي، ديوانه: شرح مجيد طراد دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1993، ص 150.

[8]ابن أبي الربيع، مرجع سابق، ص 288.

[9]سورة النور، الآية 41.

[10]سورة النور، الآية 45.

للعالِمِ وذلكَ تَغَليبًا لأنَّ غيرَ العالِمِ أختلط مع العالِمِ في كلمة قَارَنَتْ مَنْ وهي دايةً فصحَّ ذلك.

2-5 الأسماء الموصولة وظائفها ودلالاتُها:

تعدُ الأسماءُ الموصولةُ من المبهمات، وذكرها بعضُ النحويين مع أسماءِ الإشارةِ تحت مصطلح (المُبْهَمِ)[1]، يقول ابن يعيش: (واعلمْ أن الموصلات ضَربٌ من المبهماتِ، وإنما كانت مبهمة لوقوعها على كل شيء من حيوان وجمادٍ وغيرهما، كوقوع هذا وهؤلاء ونحوهما من أسماء الإشارة على كل شيء)[2]، فهي عامة في أصل وضعِها لا تفصل شيئاً من شيء لذا سميت مبهمةً، وتسمى أيضًا (الأسماء النواقِصَ)[3]، لأنها ناقصة في ذاتها لا يتمُ معناها إلا بِصِلَةَ.

وبما أنها مبهمة فهي تكتسب التعريف من خلال السياق الذي ترد فيه، واختلف النحويون في جهة تعريفها على قولين:

1-أنها معرفة بالأداةِ[4] في أولها، وزعم الزجاجي[5] الإجماع عليه ونسبهُ لسيبويه والفراء، وتكونُ الأداةِ عندهم مقدرةً في (ما ومَنْ وذو...).

2-أنها معرفة بالصَّلِة،[6] حيث وضِعَتْ لتكون معارفَ بصلتها، وهذا رأيْ الجمهور خلافًا لزعمْ الزجاجين ويظهر لي صحتُهُ من وجوهٍ:

أ- أنَّ هذه الأسماءَ لا يتعينُ معناها إلا بصلتها.

ب- أنَّ الأداة فيها لازمةٌ، وأداةُ التعريف لا تكونُ لازمةً.

---

[1]بنظر بركات إبراهيم إبراهيم، "الإبهام والمبهمات في النحو العربي"، دار الوفاء، المنصورة، ط 1981، ص 51.

[2]ابن يعيش، مرجع سابق، ص 372.

[3]السهيلي، "نتائج الفكر في النحو"، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمود معوض، نشر: دار الكتب العلمية، ط1، 1412هـ-1992م، ج2، ص 187.

[4]ابن عصفور، مرجع سابق، ص 80.

[5]الزجاجي، مرجع سابق، ص 48.

[6]أبي البقاء العكبري، مرجع سابق، ص 115.

ج-أن من الموصلات ما هو خالٍ من الأداةِ، نحو: مَنْ، وما، وأي، وذو... ولا داعي لتقدير الأداةِ فيها، أخذًا بالظاهرِ.

2-5-1: الوظائف والدلالات:

تأتي الموصلات لتؤدي مجموعة من الوظائف والدلالات في الجملة كما ذكر النحويون، وهي:

أولاً: أن تكون وصلةً لوصفِ المعارفِ بالجُمَلِ[1]: يرى النحاة أن الغرض الأساسي من وضع الموصولات هو التمكن من وصف المعارف بالجمل، وذلك أن النكرات توصف بالجمل فأرادوا أن تكونَ المعارفُ مثلها ولم يتمكنوا من ذلك لأن الجمل نكراتٌ والمعارفُ لا توصفُ بالنكرات، فإذا قلت: جاء زيدٌ أبوهُ قائمٌ على الوصف لها ارتبط الكلامُ، لأن كلا منهما مستقِل قائمٌ بنفسه، فجاؤوا باسم مبهَمٍ معرفة لا يتمُ معناهُ إلا بصلة فوصلوهُ بالجمل ليتم وصفُ المعرفةِ بها فقالوا: جاء زيدٌ الذي قام أبوهُ، وذهبت هندٌ التي جاءتْ أمُّها...

ثانيا: للدلالة على معهود معين، وهو الغالب فيها، ويشترط حينها أن تكون صلتُها معروفةً، لأن وضْعَ الموصولِ على أن يطلق على ما يعتقدُ المتكلمُ أنَّ المخاطَبَ يعرفُهُ محكومًا عليه بحكم معلومٍ[2]، نحو قوله تعالى:﴿ *وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ* ﴾[3]، فالخطاب هنا للنبي صلى الله عليه وسلم والمقصود من الموصول شخص معروفٌ عند: وهو زيدٌ بن حارثة رضي الله عنه، ونحو قول الشاعر:

ألا أيُّها القَلْبُ الذي قادَهُ الهَوَى *** أفِقْ لا أَقَرَّ اللهُ عينك مِنَ قَلْبِ.[4]

فالموصول هُنا يرادُ به معهودٌ، وهو المذكور سابقا (القلبُ).

---

[1]ابن سراج، مرجع سابق، ص 261.

[2]أبو حيان، مرجع سابق، ص 524.

[3]سورة الأحزاب، الآية 37.

[4]البيت لمجنون لبن، ديوانه، أعتى به وشرحه عبد الرحمن المسطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط1، 2003، ص59.

ثالثا: أن يُرادَ بِهِ الجنسُ فتوافقُه صلته[1]، وذلك نحو قوله تعالى:﴿ *وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً* ﴾[2]، فلا يُقْصَدُ بالذي معينٌ، كقول الشاعر:

فأَسْعَى لكَيْ أَبْنِي ويهْدِمُ صالحي ... وليس الذي يَبْني كمَنْ شأنُه الهَدْمُ[3]، فلا يقصد بالذي ومَنْ مُعيَّنٌ.

وهذه الوظيفة مُخالفة لدلالة المَعارفِ لأن المَعَارفَ تدلُ على معيَّنٍ والموصولُ في هذه الحالة لا يدُلُّ على معينٍ، والذي أراهُ أنَّ الموصولَ هُنا نكرةٌ وقد جاء على أصله في الإبهام وعدم التعيين، وهذا يدل على أن الموصولَ يتعرَّفُ من خلال صلته ومن خلال سياق المقام الذي يردُ فيه، ويمكن أن يصنَّفَ ضمن المعارف اللفظيةِ والنكراتِ معنى ويدرجَ في باب واحد بين المعارفِ والنكراتِ.

رابعا: التفخيم والتهويل[4]، قد يؤتى بالموصول ليدُل على التفخيم وهو التعظيم، أو التهويل وهو التخويفُ، فتبهَمُ حينها صلتُهُ ليتحقق المُرادُ، ومن التفخيم قولهُ تعالى:﴿ *فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى* ﴾[5]، وقولهُ تعالى:﴿ *إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى* ﴾[6]، وقول الشاعرِ:

كُنْتَ مَتَى أَرْسَلْتَ طَرْفَكَ رَائِدًا *** لِقلبكَ يَوْماً أَتْعَبَتْكَ المنَاظِرُ

رَأَيْتَ الَّذِى لا كُلَّهُ أَنْتَ قَادِرٌ *** عَلَيْه وَلا عَنْ بَعْضِهِ أَنْتَ صَابرُ.[7]

---

[1]الصبان، حاشيته، ص 235.

[2]سورة البقرة، الآية 171.

[3]البيت لمعنى بن أوس بن نصر المزني، شاعر فحل من مخضرمي الجاهلية والإسلام البغدادي، مرجع سابق، ص 244.

[4]الأشموني، مرجع سابق، ص 148.

[5]سورة النجم، الآية 10.

[6]سورة النجم، الآية 16.

[7]البيتان بلا نسبة في الأنباري، الانصاف، مرجع سابق، ص 804.

وقولُ الآخر:

فَإِنْ أَسْتَطِعْ أَغْلِبْ وَإِنْ يَغْلِبِ الْهَوَى *** فَمِثْلُ الَّذِي لاَقَيْتُ يُغْلَبُ صَاحِبُهْ.[1]

فإن الموصولات في هذه الأمثلة لا يُرادُ بها معينٌ، لذا أبهمَتْ صلاتها لتبقى عامة ليتصورَ المرءْ ما يتصوَّرُهُ في خيالِهِ من عظمة أو تهويل، وهذا مُخالفٌ لدلالة التعريف لأنَّ المعارفَ تدُلُ على معينٍ، والذي أراهُ أنَّ الموصولَ في هذه الحالةِ نكرةٌ، ويمكنُ أن يضَّفَ ضمنَ المعارفِ اللفظيَّةِ النكراتِ معنى.

وبعد ذكرِ الوظائفِ الأساسيَّة السابقة لا بُد من ذكر الموصلاتِ بنوعيها مع بيانِ ما تقومُ به من وظائفَ وما تحملُهُ من دلالاتٍ:

أولاً: الموصلات الخاصَّةُ، وهي الأساسُ في الموصلاتِ، ولا تكونُ إلا موصولةً وهي:

1-الذي: ويكون للمفردِ المذكَّرِ العالِمِ[2]، كقوله تعالى:﴿ الَّذِي *يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى* ﴾[3]، والمفردِ العالِمِ المُنزَّهِ عن الذكورةِ والأنوثة، كقوله تعالى:﴿ وَقَالُوا *الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ* ﴾[4]، وللمفردِ المذكر غير العالمِ كقوله تعالى:﴿ إِلَى *الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ* ﴾[5]

ومن استعمالات الذي أن يُرادَ به الجمعُ[6]، فيغني عن الذين وذلك في غير تخصيص كثيراً، كما في قوله تعالى: ﴿*وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ*﴾[7]، فالذي في الآية لفظة مفردٌ، ومعناهُ جمعُ حيث أريدَ الجنسُ متضمنًا معنى الجزاءِ، لذا رجَعَ إليه إشارةُ الجمع

---

[1] البيت لابن ميادة أبو شر حبيل الرماح بن أبردين تويان الذيباني، تحك جميل حداد مجمع اللغة العربية، دمشق، ط2 1982، ص73.

[2] السهيلي، مرجع سابق، ص 183.

[3] سورة الليل، الآية 18.

[4] سورة الزمر، الآية 74.

[5] سورة الإسراء، الآية 01.

[6] السمين، مرجع سابق، ص 156.

[7] سورة الزمر، الآية 33.

أولئك وضميرُ الجمع هُم، وقيل هو صفةٌ لمحذوفٌ والتقديرُ والفريق أو والجمعُ الذي... وقيل هو لمفردٍ وهو النبي صلى الله عليه وسلم لما كان المرادُ هو وأتباعُهَ اعتبر ذلك فجمع الذي بعدهن وكقوله تعالى: ﴿*مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ*﴾[1]، فالموصول مفردٌ ويرادُ به الجمعُ لذا قال بنورهم وتركهم بضمير الجمعِ.

2-التي[2]: وتكون للمفردِ المؤنثِ العالمِ، كقوله تعالى:﴿ *قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا* ﴾[3]، وغير العالمِ، كقوله تعالى:﴿ *هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ* ﴾[4].

3-اللذان[5]: للمذكرِ المثَّنى العالِمِ وغير العالِمِ رفعًا، واللذين نصبًا وجرًا، كقوله تعالى:﴿ *وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا* ﴾[6].

4-اللتان[7]: للمؤنثِ المثَّنى العالِمِ وغيرِهِ رفعًا، واللتينِ نصبًا وجرًا.

5-الذينَ[8]: رفعًا ونصبًا وجرًا، ولها استعمالانِ:

أ- جمعُ المذكَّرِ العالم خاصة، كقوله تعالى:﴿ *قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ٢ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ* ﴾[9]

ب- جمع المذكر غير العالِمِ المنزلِ منزلة العالِمِ، ووردَ كثيرًا في القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿*وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ*﴾[10]، وقوله: ﴿*إِنَّ الَّذِينَ*

---

[1]سورة البقرة، الآية 17.

[2]السهيلي، مرجع سابق، ص 183.

[3]سورة المجادلة، الآية 01.

[4]سورة يس، الآية 63.

[5]ابن يعيش، مرجع سابق، ص 376.

[6]سورة النساء، الآية 16.

[7]ابن عقيل، مرجع سابق، ص 135.

[8]الزجاجي، مرجع سابق، ص 903.

[9]سورة المؤمنون، الآية 1-2-3.

[10]سورة الأعراف، الآية 197.

تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا﴾[1]، وقوله: ﴿*قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ*﴾[2]، غيرها، فاستعمل الموصولُ في مالا يعلمُ وهي الأصنامُ نُزلَتْ منزلة العالِمِ حينما عبدَها المشركونَ ودَعَوْها واعتقدوا فيها الضُرَّ والنَّفْعَ.

6-الأُلى[3]: ويُمَدُّ فيقالُ: الألاءِ، وهو اسمُ جمعٍ يستخدمُ للمذكَّرِ كثيرًا، كقول الشاعرِ:

رأيتُ بَنِي عمّي الأُلَى يخذُلونني *** على حَدَثانِ الدّهرِ إذْ يتقلَّبُ.[4]

وقد يستخدم للمؤنث قليلا، كقول الشّاعر:

وأمَّا الأُلَى يَسْكُنَّ غَوْرَ تِهَامَةٍ *** فَكُلُّ فَتَاةٍ تَتْرُكُ الحِجْلَ أَفْصَمَا.[5]

7-اللاتي ولغاتها[6]: لاتي، واللاتِ، واللائي، واللاءِ، واللواتي.... وتستخَدمُ لجمع الإناثِ العالِمَاتِ وغيرهِنَّ، قال تعالى:﴿ *إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ* ﴾[7].

ثانيا: الموصلاتُ المشتركةُ، وهي أسماءٌ عامَّةٌ تستخدم في بابِ الموصلاتِ وأبواب أُخرى وهي:

1-مَنْ: تستخدمُ للمفردِ العالِمِ المنُزَّه عن الذُّكورةِ والأنوثة، والمفرد المذكَّرِ والمؤنثِ العالمين ومثناهم وجمعهما[8]، والتفت بعضُ النحاةِ إلى جانب المشاكلةِ، فذهبوا إلى أنَّهُ قد يُؤْتى بمن لغير العالِمِ إذا وردتْ مع مَنْ أُخْرى للعالم مشاكلة لها، وممَّا حُمِلَ على ذلكَ قولُهُ تعالى: ﴿*أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ*﴾[9]، فإذا كان المقصودُ بمن الثانية الأصنام فإنَّ

---

[1]سورة الحج، الآية 73.

[2]سورة فاطر، الآية 40.

[3]السيوطي، مرجع سابق، ص 286.

[4]البيت ليعضى بنى فقعس في البغدادي، مرجع سابق، ص 30.

[5]البيت لعمارة بن راشد بن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ص 531.

[6]ابن مالك، مرجع سابق، ص 195.

[7]سورة المجادلة، الآية 02.

[8]الأزهرين مرجع سابق، ص 156.

[9]سورة النحل، الآية 17.

مُسوَّغ المجيء بمن لها مشاكلةُ من الأولى والمقصود بها العالمُ، وهذا أحدُ الأوجه التي ذكرها الزمخشري وأبو حيان[1]، وحَمَلَ العُكَبَريُ[2]، على ذلك قولُهُ تعالى: (فمنهم من يمشي على بطنه...) مشاكَلَةً لمن التي قبلها (من يمشي على رجلين)، وقد أجاز قُطْرُب[3]،أن تأتي من لغير العالمِ دون شروطٍ، فتكونُ مَنْ في النصوص السابقة على أصلها عنده في استعمالها للعالمِ وغيرِه.

2-ما: وتستعمل للدلالةِ على:

أ- غير العالمِ اتفاقا وهو الغالبُ فيها[4]، كقوله تعالى:﴿ *أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ* ﴾[5]، وقوله تعالى:﴿ *وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ* ﴾[6]

ب- آحاد العالمِ قليلا، وهو رأي ابن دُرُسْتُوَيْهِ، ومكَّى القيسَّي، وابن خروفٍ[7]، ورجَّحَهُ ابن مالكٍ.[8]

ج- أن تقع على العالمِ مُجامِعًا غير العالمِ فيغلِّبُ غير العالمِ[9]، وكقوله تعالى:﴿ *سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ* ﴾[10]، و﴿ *وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِن دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ* ﴾[11]، فإن (ما) في الآيتين عامةٌ يشملُ العالِمَ وغيرهُ.

---

[1]الزمخشري، مرجع سابق، ص 560.

[2]أبي البقاء العكبري، مرجع سابق، ص 253.

[3]قطرب "الأضداد"، تح: د. حنا حداد، نشر: دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ط1، 1405هـ-1984م، ص 84.

[4]المبرد، مرجع سابق، ص ص 49-51.

[5]سورة الواقعة، الآية 63.

[6]سورة البقرة، الآية 03.

[7]أبو حيان، مرجع سابق، ص 547.

[8]ابن مالك، مرجع سابق، ص 217

[9]الأشموني، مرجع سابق، ص 135.

[10]سورة الحشر، الآية 01.

[11]سورة النحل، الآية 49.

د- أن تقع على المبهم أمرُهُ[1] كمن رأى شبحًا فلم يتبينْهُ فيقول: أرأيت ما رأيتُ؟ أو أن يعلم إنسانيتهُ ولكن لا يعلم هل هو ذكرٌ أم أنثى، وحمِلَ عليه قولُهُ تعالى:﴿ إِذْ *قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا* ﴾[2]، لأنها لم تكنْ تعلمُ هل هي ذكرٌ أمْ أُنثى.

هـ- أن تقع على صفات العالِمِ[3]، وحُمِلَ عليه قولُهُ تعالى:﴿ فَانْكِحُوا *مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ* ﴾[4]، قيل المُرادُ هنا الصَّفةُ المشتقة مما بعدها أي الطيبُ، وقيل هي للنوع أي النوع الطيِّب، وقيل حَسَّنَ وقوعُها أنَّ النساء ناقصات عقل فأجرين مَجرى غير العالِمِ[5]، وخروجًا من كُلِّ هذهِ التأويلات فإنني أميلُ إلى أنَّ (ما) تستخدم للعالِمِ قليلاً، وذلكَ حَمْلا للنصوص على ظاهرِها.

3-ذو الطائية[6]: وهي بصيغة واحدة للمفرد المذكرِ وفروعها العالِمِ وغيرِهِ، ومنها قول الشاعر:

فَإِمَّا كِرَامٌ مُوسِرُونَ لَقِيتُهُمْ *** فَحَسْبِيَ مِنْ ذُو عِنْدَهُمْ مَا كَفَانِيَا.[7]

ومن استخدامها للمؤنث قول الشاعر:

فَإِنَّ المَاءَ ماءُ أَبي وَجَدِّي *** وَبِئْرِي ذُو حَفَرْتُ وَذُو طَوَيْتُ.[8]

4-أي[9]: تأتي اسمًا موصولاً، وتستعمل للمفردِ المذكرِ العالِمِ وفروع لكَ، وتَحّمْلُ دلالة التبعيضي، فهي بعضُ ما أضيفتْ إليه، ومن استخدامها للمذكَّرِ:

إِذَا مَا لَقِيتَ بَنِي مَالِكٍ *** فَسَلِّمْ عَلَى أَيُّهُمْ أَفْضَلُ.[10]

---

[1]أبي البقاء العكبري، مرجع سابق، ص 206.

[2]سورة آل عمران، الآية 35.

[3]أبو حيان، مرجع سابق، ص 547.

[4]سورة النساء، الآية 03.

[5]العكبري، مرجع سابق، ص 256.

[6]ابن يعيش، مرجع سابق، ص 384.

[7]البيت لمنظور بن سحيم بن نوفل الأسدي الفقعسي شاعر مخضرم وهو من شعراء حماسة أبي تمام، ابن يعيش، مرجع سابق، ص 385.

[8]البيت لسنان بن فحل الطائي شاعر إسلامي من شعراء الدولة المروانية، الأنباري، مرجع سابق، ص 384.

[9]ابن يعيش، مرجع سابق، ص 381.

[10]البيت لغسان بن وعلة "أحد من تؤخذ عنهم اللغة"، الأنباري، مرجع سابق، ص 715.

وبعد عرضِ هذه الوظائف والدلالات التي يؤتى بالموصول من أجلها يتبينُ أن ما يتعلقُ بالجانبِ الدلالي للتعريف هو دلالتها على معين في جنسه وصلاحيتُها لوصفِ المعارفِ، وما سوى ذلك فلا علاقة لهُ بالجانب الدلالي للتعريف بل منها ما يُخالفُ التعريف كدلالته على الجنس وعلى التفخيم.

2-6 المعرف بالأداة وظائفه ودلالاته:

يرى جمهور النّحاةِ أن أداةَ التعريف (ال) تدخلُ الاسم النَّكرةَ لتؤدي وظيفتينِ رئيسيتين وهما: تعريفُ العَهْدِ وتعريفُ الجنسِ، وكُلٌّ منهما يتفَّعُ:

أولاً: العهديَّةَ وتأتي للوظائف الآتية:

أ- تعريف العهد الذكري[1]، وذلك بأن يتقدَّمَها مصحوبها نكرةً، ثم يُعَادُ مُتَّصلا بها كقولِكَ: اشتريْتُ فرسًا وبعْتُ الفَرَسَن فالأداةُ للتنبيهِ على أنَّ مصحوبها هو المذكورُ سابقًا، وكقوله تعالى: ﴿*إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا١٥ فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا*﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿*مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ*﴾[3]، حيثُ وردَتِ الكلمتان: مصباحٌ وزجاجةٌ نكرتين أولا، ثُم اتصلتَا بأداةِ التعريفِ للدلالة على أنَّ المقصود بالثاني هو الأوَّلُ.

ب- تعريف العهدِ الحضوريِّ[4]، وذلك بأن يكون مصحوبُها حاضرًا مُبْصرًا كأنْ شخصًا يُسدَّدُ سهمًا فتقولَ: (القِرْطاسَ) وإذا كان مُشاهَدًا، وكأنْ تقول لآخر: انْظُرْ إلى هذا الرَّجُل المُقْبِل، ومنه قوله تعالى:﴿ *الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ* ﴾[5]، إشارة إلى يوم حاصر عند المسلمين وهو يومُ عرفة على الصَّحيح، وقد نزلتْ الآية عشيةَ ذلك اليومِ[6].

---

[1]ابن سراج، مرجع سابق، ص 150.

[2]سورة المزمل، الآية 15-16.

[3]سورة النور، الآية 35.

[4]الفارسي، "المسائل الحلبيات"، تح: حسن الهنداوي، نشرك دار القلم، دمشق، ط1، 1985، ج1، ص 231.

[5]سورة المائدة، الآية 03.

[6]ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، تح: عبد القادر الأرناؤوط، نشر: مكتبة دار الفيحاء، دمشق، ط2، 1998، ج2، ص ص 19-21.

ج-وتأتي الأداةُ لتعريف الحضور غالبًا بعد الإشارةِ، نحو: هذا الرجلُ، وبعد أي في النداء نحو: يا أيها الرجَّلُ، وزاد ابن عصفور بعدَ إذا الفجائية وفي اسم الزَّمانِ الحاضر نحو (الآن) ولا تكونُ للحضور في غيرها عندهُ، وردَ ذلك ابن هشام[1]، وذكر أن التي بعد إذا الفجائية: نحو: خرجْتَ فإذا الأسدُ، ليست للحضور المقصودِ أثناء التكلُّمِ وهو المُرادُ هُنا، وأمَّا في الآن فهي زائدة على الأصحَّ، وأمَّا حصرُها في المواضعِ التي ذكرَها ابن عصفور فغيرُ صحيحً لأنك تقولُ: لا تَشْتُمِ الرَّجُلَ، إذا كان حاضرًا مُشاهدًا فتكون للحضورِ.

د- تعريف العهد الذهنيَّ (العِلْمِي)[2]: وفي هذه الحالة لا يكونُ مصحوبُ الأداةِ مذكورًا سابقًا ولا حاضرًا حِسًّا ولكن مَعْلومًا عند المُتكلِّمِ والمُخاطب بسبقِ معرفة، كأن يكون بينك وبين صديقٍ عهدٌ في كتابٍ ما فتقولَ لَهُ: أقرأْتَ الكتابَ؟ تُريدُ الكتابَ الذي يَعرِفُهُ... ونحو قوله تعالى:﴿ إِذْ *هُمَا فِي الْغَارِ* ﴾[3]، وقوله تعالى:﴿ *لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ* ﴾[4]، فالخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والغارُ والشجرةُ معروفانِ عندهُ، وكقولهِ تعالى:﴿ أَنْ *جَاءَهُ الْأَعْمَى* ﴾[5]، فإدخالُ الأداةِ على الأعمى إشارة إلى سَبْقِ العِلْمِ به عند النبي صلى الله عليه وسلم.

ثانيا: الجنسية: تأتي لثلاث وظائف:

أ- استغراق أفراد الجنس[6]: تأتي الأداة في هذه الحالةِ لاستغراق جميع أفراد الجنس فلا تخصُّ واحدًا بعينه، كقوله تعالى:﴿ *إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا* ﴾[7]، وقوله تعالى:﴿ *وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ*

[1]ابن هشام، مرجع سابق، ص 62.

[2]الزجاجي، "اللامات"، تحك د. مازن المبارك، نشر: دار الفكر، دمشق، ط2، 1405هـ-1985م، ص 43.

[3]سورة التوبة، الآية 40.

[4]سورة الفتح، الآية 18.

[5]سورة عبس، الآية 20.

[6]ابن السراج، مرجع سابق، ص 150.

[7]سورة المعارج، الآية 19.

ضَعِيفًا ﴾[1]، والمقصودُ كل إنسانٍ خُلق هلوعًا وكلُ إنسان خلق ضعيفًا، وقوله تعالى:﴿ *عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ* ﴾[2]، أي كُلَّ غيبٍ وكُلُ شهادةٍ، ولهذا النوع علاماتٌ يعرفُ بها:

1-أنْ يَصِحَّ دخولُ (كُلَّ) يدلَ الأداةِ حقيقةً، فقوله تعالى:﴿ *إِنَّ الإِنسانَ خُلِقَ*... ﴾معناه خُلِقَ كُلَّ إنسان هَلوعًا على وجْهِ الحقيقة، وقولك المؤمنُ خيرٌ من الكافرِ أيْ كُلُّ مؤمنٍ خيرٌ من كُلَّ كافرٍ...

2-أن يصح الاستثناءُ من مصحوبها، نحو: قوله تعالى:﴿ *إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ* ﴾[3]

3-وأن يصحَّ وصفهُ بالجمعِ، كحكاية الأخفيش (أهْلَكَ النَّاس الدِّينار الصَّفر والدرْهَمُ البيضُ).

ب- استغراق خصائص الجنسِ[4] كقولك: زيدٌ الرَّجُلُ، تريد أنَّهُ الكاملُ في الرَّجولَةِ الجامعُ لأوصافِها والمُشتمِلُ على خصائصها، وعلامتها أن يصح دخولُ (كُلَّ) بدلَ الأداةِ مجازًا، نحو: محمَّدٌ المسلمُ خُلُقًا أي كلٌ مسلمٍ في الخُلُقِ الرَّفيع، وحُمِلَ على ذلك قولهُ تعالى:﴿ *ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ* ﴾[5]، أي ذلكَ كُلُّ الكُتُبِ، وهذا يكونُ للمبالغة في المدح أو الذَّمِ.

ج- لبيانِ الماهيةِ وتُسمى أيضا الحقيقةُ والطبيعةُ[6]:

د- وهي التي لا يُخْلُفُها كُل لا حقيقة ولا مجازًا، ولا يستثنى من مصحوبها، وإنمَّا تكون لبيانِ الحقيقة من حيث هي كقولكَ: الرَّجلُ خيرٌ من المرأةِ، أي جنسُ الرّجال من حيث هو خيرٌ من جنسِ المرأة من حيثُ هو، ولا تريد أنَّ كلَ رجلٍ خيرٌ من كُلَّ امرأة، فكم من امرأةٍ خيرٌ من ألفِ رجلٍ، ونحو قولِهِ تعالى: ﴿*وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ*﴾[7]، أي جعَلْنا من هذهِ

---

[1] سورة النساء، الآية 28.

[2] سورة الأنعام، الآية 73.

[3] سورة العصر، الآية 2-3.

[4] ابن مالك، مرجع سابق، ص 258.

[5] سورة البقرة، الآية 02.

[6] الفارسي، مرجع سابق، ص 230.

[7] سورة الأنبياء، الآية 30.

الحقيقةِ المعروفة لا من كلِّ شيءٍ اسمُهُ ماءٌ، وكقوله تعالى: ﴿وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ﴾[1]، ونحو: لا أَلْبَسُ الثيابَ، ولا أتزوج النساءَ، ولا أشتري اللّحْمَ، وأَكَلْتُ الخُبْزَ، وشربْتُ الماءَ...

وقيَّد كثيرٌ من النحاةِ هذا النَّوع بأنَّهُ إشارةٌ إلى ما في ذهن المخاطب من حقيقة هذا الشيءِ، فقولُك: كُلِ التَّمْرَ والبَسِ الثيابَ، إشارةٌ إلى ما في ذهنِ المخاطبِ من حقيقة التَّمرِ وحقيقةِ الثيابِ، والفرق بين هذا النوع وبين اسمِ الجنسِ النَّكرةِ أن الثاني إشارةٌ إلى ماهيةِ الشيء دون اعتبار حضوره في الذِّهْنِ، فالحضورُ الذهني شرطٌ[2].

وهو كلامُ النُحاةِ نفسُهُ في الفرق بين اسم الجنسِ وعلم الجنسِ، وهو مَحْضُ خيالٍ لا يعتمد عليه، لأنه لا يمكن الفصل بين حقيقة الشيء وبين حضوره الذهني، والاسم مجردًا من الأداةِ يدُلُ على الحضورِ الذهني فلا أثر لهذه الأداةِ من حيثُ المعنى في التعريف والتنكير، وذكر الرضي[3] أن الفرق بينهما يظهر في أنَّ اسم الجنسِ النكرةَ مجردًا من الأداةِ يدُلُ على بعضٍ مجهولٍ من جُمْلةٍ، فقولُكَ: اشْتَرِ تمراً، أي بعضَ التَّمرِ، وأمَّا المتَّصلُ بالأداةِ فيدُلُ على الحقيقة مجرَّدًا من البعضةِ حتى تقومَ قرينةٌ تدُلُّ على البعضةِ كقولك: اشتر اللحْمَ، وكُلِ التَّمْرَ، واشْربِ الماءَ، إذ يستحال شراءُ كل اللحْمِ...فقرينةُ الشراءِ والشُّربِ والأكلِ تدلُ على البعضةِ.

ومصحوبُ ذي الأداةِ الجنسية في حقيقته نكرةٌ لأنَّهُ لا يدلُّ على معينٍّ، وهو حدُّ المعرفةِ، ولكنهُ يُعاملُ مُعاملة المعرفةِ، فيبتدأ بِهِ، ويوصفُ بالمعرفةِ، ويأتي صاحِبَ حلٍ، فهو كعَلَمِ الجنسِ لذا أجازَ النُحَاةُ أن تكونَ جملةُ (يسُبُّني) صفةً لـ (اللئيم) في قول الشاعر:
وَلَقدْ مَرَرْتُ على اللَّئِيمِ يَسُبُّنِي *** فمَضَيْتُ ثُمَّتَ قُلْتُ لا يَعْنِينِي.[4]

---

[1]سورة يوسف، الآية 13.

[2]السيوطي، "الأشباه والنظائر"، نشر، دار الكتب العلمية، ط1، 1411هـ-1990م، ج1، ص98.

[3]الرضين مرجع سابق، ص ص 315-318.

[4]البيت لشمر بن عمرو الحنفي أحد شعراء بني حنيفة باليمامة، الأصمعي، الأصمعيات، تح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ط7، 1993، ص 126.

وكذلك القولُ في جملة (نسلَخُ) من قوله تعالى:﴿ *وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ* ﴾[1]، والذي أراهُ أن يُجْعَل هذا القسمُ من باب المعارفِ اللفظية ويدرجَ تحت بابٍ واحدٍ بين المعرفة والنكرةِ مع علم الجنسِ، وجعلهُ من المعارف اللفظية هو مذهبُ ابن مالك[2]، والمختارُ عند الرضيِّ[3].

د- الوصفُ بمصحوبها: تَنْقُلُ أداةُ التعريف الاسمَ من حالة التنكير إلى التعريف المعنوي أو اللفظي، وفي كلتا الحالتين ينطبق عليه أحكامُ المعارفِ ومنها صلاحيته لوصف المعارفِ جميعها[4]، لأنه أدناها رتبةً.

2-7 المعرفُ بالإضافةِ:

الإضافة نوعان: لفظية وهي إضافة الوصفِ المشابه للمضارع إلى معموله، نحو: زيدٌ ضاربُ عمرو غدًا وقائلُ شعرٍ الآن، وهذا النوعُ لا يكتسبُ فيه المضافُ تعريفا أو تخصيصًا.

والنوع الثاني: الإضافة المحصنَةُ (المعنوية)، وهي التي يكتسبُ فيها الاسمُ تعريفًا أو تخصيصاً مما أضيف إليه، وهي نوعان: إضافة نكرة لنكرة فيكتسب الاسمُ تخصيصًا، وإضافة نكرةٍ لمعرفةٍ.

وفي الإضافة يؤثر كل من الاسمين بالآخر لوظائف ودلالات متعددة، وأشيرُ إلى أن أغلبها مشتركٌ بين المُضافِ لمعرفة والمضاف لنكرةٍ، وأهم هذه الأثار:

أولاً: يقوم المضاف بعمل الجر حيث يجر المضاف إليه مع أنه اسمٌ، والأصل في الأسماء ألا تعمل حتى تشابه الفعلَ، والفعلُ لاحظ له في الجر، إلا أنه لمّا حَذِفَ الجارُّ في

---

[1]سورة يس، الآية 37.

[2]ابن مالك، مرجع سابق، ص 116.

[3]الرضي، مرجع سابق، ص 315.

[4]سيبويه، مرجع سابق، ص 06.

هذه الإضافة أقيم المضاف مقامهُ وعملَ عمله، بناء على مذهب الجمهور[1]، لأن المضاف يُباشر الضمائر إلا العاملُ فيه.

ثانيا: التخفيف: ينتجُ عن الإضافةِ الإيجازُ والاختصارُ وذلك على وجوب:

1-حذف الجارَّ: فإن قولكَ: كتابُ محمدٍ أخف على اللسانِ وأوجزُ من قولِكَ: كتابٌ لمحمدٍ، وقولُكَ: خاتَمُ الذَّهبِ معي أوجزُ من خاتمٍ من ذهبٍ معيٍ.

2-حذف التنوين من المفرد[2]، والنونِ من المثنى وجمع المذكر السالم، فقولكَ: غلامُ زيدٍ، وغُلامًا زيدٍ، ومعلمو زيدٍ، أَخَّفُّ على اللسانِ من غُلامٍ لزيدٍ، وغُلامانِ لزيدٍ، ومعلمونَ لزيدٍ.

3-حذف أداة التعريف من المضاف[3]، فلا يجوزُ أن تقولَ: الغلامُ زيدٍ حاضرٌ، والكتابُ محمد مفيدٌ، فالثقَلُ فيهما واضحٌ لذا لا تجتمع أداة التعريف مع الإضافةِ.

ثالثا: تعريفُ المضافِ[4]: يكتسب المضافُ ممَّا أضيفَ إليه التعريف، ويصبحُ معرفةً كباقي المعارف فيبدأ بِهِ، ويُوصفُ بالمعرفةِ، ويأتي صاحِبَ ال...فتقولُ: صاحبُ زيدٍ كريمٌ، وصاحبُ زيدٍ الكريمُ جاءَ، وجاءَ صاحبُ زيدٍ ضاحِكًا...

رابعًا: وصف المعارف: يكتسب المُضاف إلى المعرفة التعريفٍ فيصبحُ مهيئًا لأداءِ وظيفة جديدةٍ وهي وصف المعارفِ[5]، كما قولك: مررتُ بزيدٍ صاحبِكَ وجاءَ العالِمُ مؤلفُ الكتابِ...

---

[1] الأنباري، مرجع سابق، ص 250.

[2] ابن هشام، مرجع سابق، ص 430.

[3] ابن عصفور، مرجع سابق، ص 45.

[4] ابن عقيل، مرجع سابق، ص ص 34-35.

[5] سيبويه، مرجع سابق، ص ص 6-8.

خامسًا: تذكير المؤنثِ: يكتسب المؤنث التذكير مما أضيف إليه، فيعامَلُ معاملة المذكرِ، وحَمَلَ النُّحاةُ على ذلك بعض الشواهِدِ كقول الشاعرِ:

إنَارَةُ الْعَقْلِ مَكْسُوفٌ بِطَوْعِ هَوًى *** وَعَقْلُ عَاصِي الْهَوَى يَزْدَادُ تَنْوِيرًا.[1]

حيث أخبرُ عن المؤنث (إنارة) بالمذكر (مكسوفٌ)، لأن المؤنث اكتسب التذكير ممَّا أضيف إليه[2]، وهو (العَقْلُ)، وكقول الشاعرِ:

رؤية الفِكْرِ ما يؤولُ له الأمرُ *** مُعينٌ على اجتنابِ التُّواين.[3]

اكتسب المؤنث (رؤية) التذكير من المضاف إليه (الفكر)، لذا أخبرَ عنهُ بالمذكرِ (مُعين)، وحُمِلَ على ذلك في بعض الوجوهِ قولهُ تعالى:﴿ *إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ* ﴾[4]، حيث أخبَر عن المؤنث (رحمة) بالمذكر (قريب) لأن المؤنث اكتسب التذكير مما أضيف إليه.[5]

سادسًا: تأنيث المذكر: يكتسب المضافُ المذكر التأنيث مما أضيف إليه، فيعامل معاملة المؤنثِ بشرط كون المضاف بعضَ المضاف إليه أو كبعضِهِ مع صِحَّةِ الاستغناء بالمضاف إليه عن المضافِ، نحو: قُطِعَتْ بعضُ أصابعه، أنَّثَ الفعَل مع الفاعل المُذكرِ (بعض) لأنه اكتسبَ التأنيث مما أضيفَ إليهِ، وكرواية سيبويه عن العَرَبِ (اجتمعت أهلُ اليمامة)، وقول الشاعرِ:

---

[1]البيت بلا نسبة في ابن مالكن شرح التسهيل، ص 238.

[2]الأزهري، مرجع سابق، ص 688.

[3]ابن الناظم، "شرحه على ألفية ابن مالك"، تح: محمد باسل عيون السود، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000، ص 277.

[4]سورة الأعراف، الآية 56.

[5]العكبري، مرجع سابق، ص 428.

وَمَا حُبُّ الدِّيَارِ شَغَفْنَ قَلْبِي *** ولَكِنْ حُبُّ مَنْ سَكَنَ الدِّيَارَا.[1]

فأعاد ضميراً مؤنثًا من الخَبَرِ (شَغَفْنَ) على المبتدأ المُذكر (حُبَ) لأنهُ اكتسب التأنيث ممَّا أضيف إليهِ[2]، ومثلُهُ قول الراجزِ:

طُولُ اللَّيالي أسرعَتْ *في* نَقْضِي *** *نقضن* كلي *ونقضن* بعضي.[3]

حيثُ أعادَ ضميرًا مؤنثًا إلى المُذكر (طول) لأنه اكتسب التأنيث من المضاف إليه (الليالي)، وحُمِلَ على ذلك في بعض الوجوهِ قوله تعالى:﴿ *كُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا* ﴾[4]، فأعاد ضميرًا مؤنثا (منه) على (شفا) المُذكر، لأنه اكتسب التأنيث من الحُفرةِ المُضاف إليها، ويجوز أن يكون الضمَّيرُ للنَّار، فلا شاهدَ حينئذٍ.[5]

ومن الوجوه المحتملة في قوله تعالى:﴿ إِنَّهَا *بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ* ﴾[6]، ان يكون فاقِعٌ صفةٌ للبقرة، ولونٌ مبتدأٌ خبرهُ تَسُرُّ، وساغَ الإخبار بالمؤنث عن المُذكرِ لأنَّهُ اكتسب التأنيث من الضمير المُصاف إليه.[7]

---

[1]البيت منسوب لقيس بن الملوح في البغدادي، مرجع سابق، ص 212.

[2]الرضي، مرجع سابق، ص 246.

[3]البيت لعجاج أبو الشعثاء عبد الله بن رؤية بن لبيد السعدي، ديوانه برواية شرح الأصمعي، تح: سعدي ضناوي، دار صادر، بيروت، ط1، 1997، ص 403.

[4]سورة آل عمران، الآية 103.

[5]أبو حيان، مرجع سابق، ص 22.

[6]سورة البقرة، الآية 69.

[7]الزجاجي، مرجع سابق، ص 813.

سابعا: الدلالة على معاني بعض حروف الجرَّ:

أ- أن تدُلَّ على المُلكِ والاختصاصِ حقيقة أو مجازًا[1]، فتكون بمعنى اللام، نحو: كتابُ محمدٍ، وغلامُ زيدٍ، وسورُ الحديقةِ، واقتصرَ الزَّجَّاجُ وأبو حَيَّانَ[2]، على هذا المعنى وتأوَّلَ أبو حَيَّانَ، نحو: ثوب الخزَّ بثوبٍ مُستحقً للخزَّ.

ب- بيانُ الجنسُ فتكونُ بمعنى مِنْ بكثرة عند أكثر النُحاةِ[3]، نحو: ثوب الخزَّ، وخاتم الحديدِ، وباب الخشبِ، والتقديرُ ثوبٌ من الخزَّ، وخاتمٌ من الحديدِ، وبابٌ من الخَشبَ، وضابطها أن يكون الأول بعض الثاني، فالثوبُ بعضُ الخزَّ والخاتمُ بعضُ الحديدِ، وأن يصحَّ الإخبار عن الأول بالثاني فتقول: الثَّوبُ خزٌّ والخاتمُ حديدٌ...

الظرفية حيثُ تكونُ بمعنى (في) عند بعض النُّحاةِ، وصححهُ ابن مالك فقال: (وهي ثابتة في الكلامِ الفصيحِ بالنقلِ الصحيحِ)[4]، وهو ما آميلُ إليهِ أخذًا بظاهرِ النصوص وابتعادًا عن التأوُّلِ والتكلُّفِ، ومن ذلك قوله تعالى: "تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ"[5]، وقوله تعالى:﴿ بَلْ مَكْرُ *الَّيْلِ وَالنَّهَارِ* ﴾[6]، ونحو شهيدُ الدَّارِ، قتيلُ كربُلاءَ، والتقديرُ: تربصٌ في أربعة أشهرٍ، ومكرُ في اليلِ والنَّهارِ...

[1]المبرد، مرجع سابق، ص 143.

[2]الأزهري، مرجع سابق، ص ص 675-676

[3]الأنباري، مرجع سابق، ص 251.

[4]ابن مالك، مرجع سابق، ص 272.

[5]سورة البقرة، الآية 226.

[6]سورة سبأ، الآية 33.

3-تحديد وظائف المعارف والنكرات عند البلاغيين:

3-1 تحديد المعارف:

أ- الضمائر وظائفها ودلالاتها:

تناول البلاغيون الضمائر وحددُّوا لها مجموعة من الوظائف والدلالات التي تستعمل من أجلها، وهي:[1]

أولاً: أن تستعمل في مقام التكلم لتدُل على المتكلم، كقوله تعالى:﴿ إنِّي *أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (12) وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى* ﴾[2]، وكقول الشاعر متفخراً:

أنا المرعَّثُ لا أخفى على أحدٍ *** ذرَّت بي الشمسُ للقاصي وللدَّاني.[3]

ثانيًا: في مقام الخطابِ للدلالة على المخاطب، كقوله تعالى حكاية عن فرعون مخاطبًا موسى عليه السلام:﴿ قَالَ *أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ (18) وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ* ﴾[4]، وكقول الشاعر:

وأنتَ الذي كلّفتني دَلجَ السُّرَى *** وجون القطا بالجهلتيْن جثوم.[5]

ثالثا: في مقامِ العينة للدلالة على مذكورٍ سابقٍ نحو قوله تعالى:﴿ وَالشَّمْسِ *وَضُحَاهَا (1) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا (2) وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا* ﴾[6]، فالضمير المؤنث يرجع إلى المذكور سابق وهو الشمس،

---

[1] السكاكي، مرجع سابق، ص ص 179-180.

[2] سورة طه، الآية 12-13.

[3]، بيروت، ط 1991، ص 617. البيت لبشار بن برد العقيلي من أشعر المولدين، ديوانه: شرح وترتيب مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية

[4] سورة الشعراء، الآية 18-19.

[5] البيت لابن الدمنية عبد الله بن عبيد الله بن أحمد الخثعمي، ديوانه أحمد راتب النفاخ، مكتبة دار العروبة، القاهرة، 1960، ص 42.

[6] سورة الشمس، الآية 1-2-3.

أو للدلالة على مذكور في المعنى، نحو: ﴿*وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى*﴾[1]، فالضمير المنفصل (هو) يرجع للعدل المفهوم من الفعل (اعْدِلُوا)، أو ليرجع على ما هو في حُكْمِ المذكور لقرينة نحو: ﴿*فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ*﴾[2]، حيث يرجع الضمير المستتِرُ في الفعلِ (توارتْ) إلى الشمسِ في بعض التفسيرات وأن البلاغيين أدخلوا ما لا يعنيهم فيما يعنيهم، فإن ما ذكروهُ لا يمتُ للبلاغة بصلة وما هي إلا معانٍ نحوية أصليةُ تهمُ النحوي دون البلاغي، وأي بلاغةِ في وضع (أنا ونحن) للمتكلم، و(أنت وأنتما وأنتِ) للمُخاطب، و(هو هما وهم وهي) للغائبِ، وقد وضعتْ في الأصل لتستعمل كذلك عند الصغير والكبير والعامي والفصِحِ؟ وقد فات البلاغيين ما هو من ذلك أو لهُ في البلاغة صلةٌ كاستعمال ضمير المتكلم في مقامِ الفخرِ والاعتدادِ بالنفس، فإنه يكثر في هذه المواضع استخدامه لما فيه من دلالة على الذات، وذلك كقول النبي صلى الله عليه وسلم:

أنا النبيُّ *لا* كذِبْ *** أنَا ابْنُ عَبْدِ المطلِبِ.[3]

وكقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه مفتخراً:

أنا الذي سَمتني أمي حيدَرَةْ *** ضِـرْغَامُ آجَـامِ وليثٌ قَسْوَرَةْ.[4]

وانظر إلى المتنبي كيف يفتخر بنفسه ويعتزُّ:

أنا الذي نظرَ الأعمى إلى أدبـي *** وأسْمَعَتْ كلماتي مَنْ بـه صَمَمُ.[5]

---

[1]سورة المائدة، الآية 08.

[2]سورة ص، الآية 32.

[3]النيسابوري، "الرجز في مسلم"، صحيحه: دار ابن هيثم، القاهرة، ط2001، ص 464.

[4]البيت لعلي بن أبي طالب بن عبد المطلب، ديوانه: جمع وترتيب عبد العزيز الكرم، المكتبة الثقافية، بيروت، د–ت، ص 53.

[5]المتنبي، "شرح العلامة اللغوية عند عبد الرحمن البرقوقي"، تح: عمر فاروق الطباع، نشر: دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط2، 1995، ج2، ص 345.

فكل هذه مواطنُ فخرٍ واعتداد بالنفس، فناسَبَ ذلك استعمالُ ضمير المتكلم للدلالة على هذه المعنى، وذكر بسيوني قيود[1] أنه يكثر استعمال ضمير المخاطب في موضع العتابِ واللوم حيثُ يحلو للمتكلم أن يخاطب من يعاتبه وأن يردِّدَ ضميرهُ مُسنِداً إليه ما يريدُ من لومٍ وعتابٍ كقول أُميمة تُخاطبُ ابن الدُّمينة:

وأبرزْتَنِي للنَّاسِ ثمَّ تركْتَنِي *** لهمْ غرَضاً أُرمَى وأنتَ سليمُ.[2]

فأجابها:

وأنتِ التي كَلَّفْتِنِي دَلَجَ السُّرى ... وَجُونُ القَطا بالجَلهَتين جُثُومُ

وأنت التي أحْفَظت قومي فكلُّهم ... بعيد الرضا داني الصُّدودِ كظيمُ

ب- العَلَمُ وظائفه ودلالاته:

حدد البلاغيون مجموعة من الدلالات البلاغية والوظائف التي يؤتى بالعلم من أجلها وهي:

أولاً: لإحضار بعينه في ذهن السامع ابتداءً بطريق يحصُّه[3] وفي هذا ثلاثة قيود: الأول (لإحضار بعينه) وهو قيدُ احترازٍ من اسمِ الجنسِ نحو: جاء رجلٌ غنيٌ، والثاني (ابتداءً) احترازًا من احضار مدلولِه ثانية بالضمير، نحو: جاء زيدٌ وأكرمتُهُ، والقيد الثالث (بطريق يخُصُهُ) احترازًا من الضمائر ومن سائر المعارف لأنها لا تختص بمدلولها.

ومن أمثلة ذلك:﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾[4]، فلفظ الجلالة إذا عَدَنْاهُ مبتدأ يكون مسند إليه، وهو علمٌ لذاته تعالى يخصُهُ دون سواهُ، كقول الشاعر:

أَبو مالِكٍ قاصِرٌ فَقرَهُ *** عَلى نَفسِهِ وَمِشيعٌ غِناه.[5]

---

[1] قيود، "علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني"، نشر: مؤسسة المختار، القاهرة، ط2، 2004، ص 90.

[2] لأميمة الخثعيمة أموية، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، نشر: عالم الكتب، بيروت، ط 1974، ج1، ص 162.

[3] السكاسي، مرجع سابق، ص 80.

[4] سورة الإخلاص، الآية 01.

[5] البيت للمتنخل الهذلي أبو أثيلة مالك بن عويمر بن عثمان من مصر من توابع شعراء هذيل والبيت في البغدادي، خزانة الأدب، ص 137.

فقد ذكر الممدوح بعلمِهِ وهو كُنيتُهُ أبو مالكٍ لإحضاره بعينه دون سواهُ، واعترض على هذه الدلالة بأنها من استعمال العلَمِ في موضعهِ الأصلي.[1]

فلا يصلُحُ عدُهُ من وجوه البلاغة، وردَّ المغربي على هذا الاعتراض بأن المُراد مراعاةُ الاستعمال لهذا المعنى بحيث لا يعدل عنه لغيره إما لغرض ينشأُ عنهُ مُناسبٍ للمقامِ أو لأنه لا مقتضى للعدولِ وهذا من باب البلاغة.

ثانيا: التعظيم[2]، وهذا ما يكون في الألقاب الصالحة لذلك وفي الكُنى غالبًا ونحو: جاءَ المُظفَّرُ، وذهبَ المعتصِمُ، وزارنَا الفاضِلُ، وأقبلَ جمال الدين، وانطلقَ أبو الخير، وقد يكون التعظيم غير المسند إليه نحو: جاء الفاضلُ صديقُكَ، وزارنا أبو الفضل جارُك، التعظيم المضاف إليه، وذكر السيوطي[3]، أن من ذلك تلقيبَ يعقوب عليه السلام بإسرائيل في القرآن الكريم ، ومعناه صفوة الله أو عبدُ الله أو سريُّ الله لأنه أسرى لما هاجَرَ، وفي هذا اللقب تكريم له وتعظيمٌ وقد خوطب نسلهُ بهذا اللقبِ تذكيراً لهم بالعبودية لله تعالى، كما في قوله تعالى: ﴿*يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ*﴾[4].

ثالثا: للإهانة والتحقير[5]، إذا كان العَلَمُ صالحا لذلك كالألقاب والكُنى الدالة على الشَّر والحقارةِ، نحو: جاءَ أبو الشَّرَّ، وانطلق أخو البُخلِ، وأقبل أبو جَهْلٍ، وانصرف الأسودُ، وأضرَّنا ضرارٌ.

---

[1]المغربي، "مواهب الفتاح في شرح تخليص المفتاح" تح: خليل ابراهيم خليل، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط 2003، ج1، ص 199.

[2]ابن وهب، " البرهان في وجوه البيان"، تح: أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، نشر: جامعة بغداد، ط 1967، ص ص 120-122.

[3]السيوطي، مرجع سابق، ص 474.

[4]سورة البقرة، الآية 40.

[5]السكاكي، مرجع سابق، ص 180.

رابعاً: التلذذ به: ويكون ذلك في الأسماء المحبوب حيثُ يستلذ المُحبُ اسم المحبوب كما يقول الشاعر:

بِاللَهِ يا ظَبَياتِ القاعِ قُلنَ لَنا *** لَيلايَ مِنكُنَّ أَم لَيلى مِنَ البَشَرِ.[1]

فإنه كرر عَلَمها مع أن المقتضي الإضمار، ولكنه أراد أن يتلذذ بعلمها ليزداد شوقاً إليها، ولعل هذا تفسيرٌ ما يقوم به الصوفيةُ من ترديد للاسم الجلالة تعالى وأسماءِ الأولياء والصالحين لأنهم يجدون في ذلك لذَّةً عظيمة.

وأما بالنسبة للسامع فإنه يستلذ بسماع اسم محبوبه وتكرارِه، ومن هُنا فقد يتعمد المتكلم ذكر عَلَمِ المحبوبِ ويكرِّرُهُ ليثير في السامع لواعجَ الشوقِ واللذة أو في نفسهِ، كما قال المتنبي:

أَسَامِياً لم تَزِدْهُ مَعْرِفَةً *** وَإِنّمَا لَذّةً ذَكَرْنَاهَا.[2]

خامسًا: التبركُ[3]: ويكون ذلك بالأعلامِ ذاتِ الجانب الديني، كعَلَمِ الجلالةِ وأعلامِ الأنبياء والأولياءِ والصالحينَ، فإن كثيراً من الناسِ يتركونَ بذكر الأولياءِ والصالحينَ ويكررونَ أسماءُهم من حين إلى حين كما نرى عند الصوفية والعوامِ.

ويقصد بالتبرك أن يذكر العَلَمُ بدافع إرادة البركة لجلب الخيرِ أو دفع الشرِ ومن هنا يظهر خطأ بكري شيخ أمين[4]، وفي مخالفته لفريق البلاغيين بين التبرك والتلذذ وجعل كل منهما دلالة قائمة بذاتها، فأدرجهما الدكتور الفاضل في نبذٍ واحدٍ ورجَّح تسميتها بالتلذذ لأنه يرى أن في التبرُّك لذةٍ.

---

[1]ينسب البيت لمجنون ليلى "قيس" بن الملوح في البغدادي، مرجع سابق، ص 110.

[2]البيت للمتنبي احمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكندي الكوفي، ديوانه المتنبي، نشر: دار بيروت للطباعة والنشر، 1403هـ-1983م، مجلد 01.

[3]السكاكي، مرجع سابق، ص 180.

[4]بكري شيخ أمين، "البلاغة العربية في ثوبها الجديد" علم المعاني، نشر: دار العلم الملايين، 2004، ج1، ص 137.

سادسًا: للكناية عن معنى يصلُحُ لهُ العَلَمُ باعتبار معناهُ الأصليُّ قبل العلمية[1] نحو قولك: أبو لهبٍ فعل كذا، كناية عن كونه جَهَنميًّا، وهو المعنى المسُتفادُ من أصلِ اللفظِ قبل العلمية ونحو: ذهبَ أبو جَهْلٍ وجاء أبو الخيرِ، واختلفَ في وجهِ الكنايةِ هُنا على آراءٍ:

1- قيل المرُادُ كناية عن معنى مُستفادٌ من العَلَمِ باعتبار معناهُ الأصلي لا العلميُّ أي قبل النَّقلِ إلى العلميةِ، فأبو لهبٍ في أصلِ وضعِهِ يعني ملابس اللَّهب أي النارِ وملازِمها، كما يُقال أبو الشَّرَّ وأبو الخيرِ لمَنْ يلازمُهما، فانطلاقه على الذاتِ المعهودةِ إطلاقًا علميًّا يًّمكنُ معَهُ الشعورُ بالمعنى الأصليُّ وهو ملابسَةُ النار، والمقصود نارُ جهنَّمَ وهو الملزومُ ويرادُ به لازمُ معناهُ وهو جَهَنُّميُّ، فيكون انتقالٌ من الملزومِ إلى اللازمِ.[2]

2- وقيل المرادُ الكناية بمعناه الاصطلاحي البياني وهو إطلاقٌ اللفظِ والمُرادُ لازمُ معناهُ فإذا جاءَ رجلٌ كافرٌ وقُلْتَ جاءَ أبو لهبٍ فأنت تقصد كونَهُ جهنميًا لاشتهارِ أبي لهبٍ بذلك، وكقولك أيضًا في شخص ما: جاءَ حاتمٌ، وأنت تريدُ جاءَ كريمٌ، يردُ ذلك أيضًا أن السكاكي والقزويني مثلا بقوله تعالى:﴿ *تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ* ﴾[3]، والكنية هُنا استخدمت للدلالة على الذات ولم يردْ بها الزم معناها أو كافرً أخرُ.

ج- الإشارة بلاغيا:

يرى البلاغيون أن المسند إليه يأتي معرفةً باسم الإشارة متى صحَّ إحضارُهُ في ذهن السامِعِ بواسطة الإشارة إليه حيسًا واتَّصلَ بذلكَ داعٍ، ثم فصَّلوا هذه الدواعي وهي على النحو الآتي:

[1]القزويني، مرجع سابق، ص 58.

[2]الحسن بن عثمان بن الحسين المفتي، "خلاصة المعاني"، تح: عبد القادر حسين، نشر: العرب، ط1، 1993، ص 145.

[3]سورة المسد، الآية 01.

أولاً: ألا يكون للمتكلم أو المخاطب طريقٌ إلى المسند إليه سواها[1]، ومثال ذلك أن يضعَ رجلٌ معكَ معروفاً وأنتَ لا تعرفُ اسمهُ ثم تراه انت وصديقك فتقول هذا الرجل صنعَ معي معروفًا، فتشير إليه باسم الإشارة لأنه لا طريق سواهَا، ولم يذكر القزويني هذا الداعي، وانتقد السبكي[2] على ذلك لأنه ذكر مثله في الموصولِ وأهملَهُ هُنَا، وعلى كل فإن هذا الدعي ليس بلاغيًا، وإنما هو لغوي بحتً، فمن المعلومِ أنه إذا انعدمت طرق التعبير غير الإشارة تعينتِ الإشارة ولا بلاغة في ذلك.

ثانيا: أن يقصد تميزُ مدلولِ المُسندِ إليه أكمل تمييزٍ[3]، ولم يذكر السكاكي والقزويني دواعي هذا التمييز، وكان حريًا بهما ذكرُ الداعي لأنه من البلاغةِ في صميمها، وهذه الدواعي كأن يكون المقامُ مقامَ عناية بلا لإرادةِ المَدحِ أو الوصفِ وهذا مقامٌ يقتضي إبرازه وتمييزه من غيرِه لأن المدح في خفاءِ نقصٌ مشينٌ وقصورٌ فيه، ومن أمثلة ذلك:

هذَا أبُو الصَّقْرِ فَرْداً في مَحَاسِنِه *** مِنْ نَسْلِ شَيْبَانَ بَيْنَ الضَّالِ والسَّلَمِ.[4]

وقول الفرزدق:

هَذا الّذي تَعرِفُ البَطْحاءُ وَطْأتَهُ *** وَالبَيْتُ يعْرِفُهُ وَالحِلُّ وَالحَرَمُ.[5]

فالمقام في البيتين مقامُ مدحٍ يقتضي إبراز الممدوحِ بالإشارة إليه لتمييزه من غيره وإظهار منزلته وعلو مرتبته.

---

[1] السكاكي، مرجع سابق، ص 183.

[2] السبكي، "عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح"، تح: عبد الحميد هنداوي، نشر: المكتبة العصرية، ط1، 1423هـ-2003م، ج2، ص 284.

[3] السكاكي، مرجع سابق، ص 183.

[4] البيت لابن الرومي علي بن العباس بن جريح، ديوانه، شرح وتحقيق عبد الأمير مهنا، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1960، ج6، ص 151.

[5] البيت للفرزدق همام بن غالب بن صعصعة التميمي، ديوانه: دار صادر، بيروت، ط1960، ج1، 178.

ثالثا: لبيان حالِهِ في القُربِ والبُعْدِ والتوسطِ[1]، فتقُول للقريب هذا جاءَ، وللبعيد ذلك جاءَ، وللمتوسط ذاك جاءَ، وهذا بناءً على المشهور من رأي النحاة في أن للإشارة ثلاث مراتب.

والظاهر أن هذا موضع أصلي لغوي لا علاقة له بالبلاغة، ويرى التفتازاني[2] أن له جانبيين فينظر فيه اللغوي من حيث إن هذا للقريب وذاك للمتوسط وذلك للبعيد وينظر البلاغي فيه من حيث إنه إذا أريدَ بيانُ قُربِ المسند إليه يؤتى بهذا وإذا أريدَ بيانُ توسَّطه يؤتى بذاك ولبُعدهِ يؤتى بذلك، أي أن البليغ يأتي بها لأن المقام يقتضيها، وهذا معنى زائدٌ عن الأصلِ، وزدَّ رأي التفتازاني[3] بأنه إذا عُرفَ معنى اللفظ فقد عُلِمَ بالضرورةِ أنَّهُ إذا أريدَ ذلك المعنى أُتِيَ بالفظِ الدَّالِ عليه.

3-2 الموصول وظائفه ودلالاتُهُ:

قدم علماء البلاغة الحديث عن الموصول على الحديث عن الإشارة مع أن اسم الإشارة أوقع رتبة منه بناءً على مذهب الجمهور كما تقرر عند النحويين وهناك وجوهٍ:

أ- لأن فيه شَبَهَ الألقابِ بإفادته وصفًا يدُل على الرفعةِ أو الضَّعَةِ فيكونُ أقربَ للعَلَمِ.[4]

ب- لأن الموصول قد يكونُ أرفع من الإشارةِ بحسبِ سياق الكلامِ، وهو رأيُ البابرتي، ووجهُ ذلك أن الموصولُ له جهتانِ في التعريف الأداة في أولهِ والصَّلةُ، وأمَّا الإشارة فمن جهةٍ واحدةٍ.[5]

---

[1] السبكي، مرجع سابق، ص 283.

[2] التفتازاني، "المطول على التخليص"، تح: عبد الحميد هنداوي، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1434هـ-2003م، ص 223.

[3] المغربي، "مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح"، تح: خليل إبراهيم خليل، نشر: دار الكتب العلمية، ط1، 2003، ص 209.

[4] المغربي، مرجع سابق، ص 202.

[5] البابرتي، "شرح التلخيص"، تح: محمد مصطفى صوفية، نشر: المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس، ليبيا، ط1، 1983، ص 205.

وتعليل التعليل لا يستقيمُ، لأن الراجحَ كما تقررَّ عند النحويين أن الأداة زائدةٌ في الموصلاتِ وليست للتعريف، فهو متعرفٌ من جهةٍ واحدةٍ وهي الصلَةُ، وأما الإشارة فقوله فيها مخالفٌ لما عليه جمهور النحويين من البصريين والكوفيين في أنها متعرفةٌ من جهتين العين والقلب فهي بذلك أرفع رتبة من الموصولِ.

وقد انطلق البلاغيون في تناولهم لوظائف الموصول ودلالاته من كون الصلة والموصول شيئًا واحداً، فجعلوا ما تتضمنه جملة الصلةِ دلالاتٍ ووظائف يقوم بها الموصولُ، ويمكن حصرُ ما ذهبَ إليه البلاغيون بما يلي:

أولا: أن يصِحَّ إحضارهُ في ذهن السامع بواسطة جملة معلومةِ الانتسابِ إليه لعدم معرفة شيء من أحواله المختصة سوى الصلةِ[1]، ويقصدُ بذلك أنلا يعلم المخاطبُ أو التكلمُ أو كلاهما شيئًا من أحوال المسندِ إليه إلا الصلةِ، فيتحتم الإتيانُ بها، وذلك كأن يرى صديقك شخصاً يُكلمُكَ وهو لا يَعرِفُ اسمهُ ولا شيئاً من أحواله إلا أنهُ يكلمكَ، فيقول لك: الذي كلمَكَ لا أعرِفُهُ.

ثانيا: لاستهجانِ التصريح بالاسم، وإنما يُسْتَهْجَنُ الاسم لعدة أمور:

1- أن يشعر في أصلهِ بمعنى تقعُ النفرَةُ منه بستقذارِهِ عُرْفًا واشمئزازِ النفوسُ منهُ نحو: الذي يخرجُ من أحد السبيلين ناقضٌ للوضوء، بَدَلِ الفُسادِ مثلاً.[2]

2- أن يكون من الألقاب والأسماء المذمومة المبغوضة فتقول مثلا: جاءَ الذي أكرمني، إذا كان اسمُهُ مذمومًا، نحو: كلبٍ أو حمارٍ...[3].

3- لأنه يتشاءَمُ منه نحو: بومٍ وغرابٍ، فإن العرب تتشاءمُ من هذين الطائرين[4].

[1] السكاكي، مرجع سابق، ص 181.

[2] المفتي، مرجع سابق، ص 160.

[3] البابرتي، مرجع سابق، ص 202.

[4] المفتي، مرجع سابق، ص 160.

4- من جهة تركيب حروفه بأن تأْبَاهُ الأذواقُ والأسماعُ، ومُثِلَ على ذلك بقوله تعالى:﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ ﴾[1]ن بدل زُليخا لأنه مُسْتَثْقَلُ على اللسان.[2]

5- لمصلحة تعودُ على المسند إليه أو غيره، ومثّل العصام[3] بالآية السابقة، حيث جعل العدُول عن التصريح بالاسم لمصلحةِ امرأة العزيز لأنها ذاتُ مكانةٍ في قومها، ومن كان بهذه الصفة إذا احتيج أن يذكَر ماَ صَدرَ عنه مما لا يليق به لا يحسنُ أن يصرحَ باسمهِ.

ثالثا: زيادة التقدير[4]: أي التحقيق والتثبيت، واختلف فيما هو المقررُ قيل هو المسندُ، وقيل المسند إليه، وقيل الغرض المسوقُ له الكلامُ، والمثال المذكور عند البلاغيين يحتمل الثلاثة، وهو قوله تعالى: ﴿ *وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ* ﴾[5]، قيل لتقدير الغرض المسوق لهُ الكلامُ وعليه اقتصر القزويني وهو نزاهة يوسف عليه السلام، فكونهُ في بيتها مملوكًا لها يستوجبُ الألفة والمخالطة وتسهيل التمكن ومع ذلك امتنع عنها، وهذا لا يتحقق لو قيل وراودته زُليخا أو امرأة العزيز، ويحتمل أن يكون لتقدير المسند إليه، وهو التي هو في بيتها، ولو قال امرأة العزيز لاحتمل أن يكون لهُ نِسوةٌ أخرى، ولو قال زُليخا لاحتمل الاشتراك بامرأة أخرى لها الاسم نفسهُ، وقد يكون لتقدير الغرضِ المُسندِ وهو المراودةُ، فإن كونهُ في بيتها قريبًا منها وما يترتب عليه من طول المخالطة والألفة أدعى لحدوثِ المُراودة وأدلَّ عليها من الاسمِ ومن أمثلة التقرير في غير باب المُسند إليه:

أعُبّادَ المَسيحِ يَخافُ صَحْبي *** ونحنُ عَبيدُ مَنْ خَلَقَ المَسيحا.[6]

---

[1] سورة يوسف، الآية 23.

[2] المغربي، مرجع سابق، ص 203.

[3] السيوطي، "الإتقان في علوم القرآن"، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر: الهيئة العامة للكتاب، مصر، ط4، 1394هـ-1974م، ج2، ص 295.

[4] سكاكي، مرجع سابق، ص 180.

[5] سورة يوسف، ص الآية 23.

[6] البيت للمعرين مرجع سابق، ص 58.

فهو زيادةٌ لتقدير عدم خوفهم من النصارى، وهذا مستفاد من الصلة لأن كونهم عبيد الذي خلق المسيح يعطيهم من القوة الإيمانية ما يجعلهم لا يخافون من عبده عبداً الله، ومن أمثلة الطيبي قوله تعالى:﴿ *ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ٢ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ* ﴾[1]

ولم يقُل المؤمنينَ بالغيبِ لأن جملة الصلةِ تفيد الاستمرارية وفي ذلك زيادة لتقرير إيمانهمَ.

ومن أمثلة البلاغيين أيضًا:

أَتَحْبِسُنِي بَين المَدِينَةِ والتي *** إِلَيْهَا رقابُ النَّاسِ يَهْوِي مُنِيبُهَا.[2]

يريدُ مكةَ، وعدل إلى الموصول زيادةَ في تقرير إنكارهِ لحبسهِ في مكانٍ لا يصلح إلا للعبادةِ والتذللِ لله تعالى.

رابعًا: التفخيم[3]، ويقصدون به التعظيم والتهويل، ولم يذكرُهُ السكاكي، والكلامُ هُنا لا يختلف كثيراً عما ذكره النحويون، فيكثر ذلك في (ما) لما فيها من إبهامٍ كقوله تعالى:﴿ *فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى* ﴾[4]،

وقوله تعالى:﴿ *إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى* ﴾[5]، وكقول الشاعر:

مضى بها ما مضى من عقل شاربها ... وفي الزجاجة باق يطلب الباقي.[6]

---

[1] سورة البقرة، الآية 2-3.

[2] البيت للفرزدق، مرجع سابق، ص 60.

[3] الجرجاني، مرجع سابق، ص 38.

[4] سورة النجم، الآية 10.

[5] سورة النجم، الآية 16.

[6] البيت بلا نسبة في ابن الأثير، "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر"، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، نشر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط1939، ج2، ص 31.

ويرى البابري أن هذا مختصٌ بهذه اللفظة وهي (ما)، وهو الغالبُ في تمثيل النحويين والبلاغيين وأن يمثلوا بهذه الكلمة فقط، وقد ذكر ابن مالك أمثلة على الذي نحو:

رَأَيْتَ الَّذِيَ لا كُلُّهُ أَنْتَ قَادِرٌ *** عَلَيْهِ وَلا عَنْ بَعْضِهِ أَنْتَ صَابِرُ.[1]

ومثل ابن الأثير[2]، واتبعه ابن النقيب[3]، بمثل ذلك كما في قوله تعالى:﴿ *وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ* ﴾[4]، وقوله تعالى:﴿ *إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ* ﴾[5].

خامسًا: تنبيه المخاطب على الخطإ[6]: قد يؤتي بالموصول لتنبيه المُخاطب على الخطإ في اعتقاده أو اعتقادِ غيرِهِ حيثُ تتضمن جملة الصلة هذا التنبيه، ويمثل البلاغيون بقول الشاعر:

إِنَّ الَّذِينَ تَرَوْنَهُمْ إِخْوَانَكم *** يَشْفِي غَلِيلِ صُدُورهم أَنْ تُصْرَعُوا.[7]

فالشاعر ينبه أبناءهُ على أنَّ الذين يظنونهم إخوانًا يفرحونَ لهلاكهم، فهؤلاء ليسوا بإخوةٍ ويجب الحذرُ منهُم، ففي جملة الصلة من التنبيه على الخطإ ما لا يتحققُ بقوله: إنَّ القوم الفلانيينَ يشفي غليل... وكقولك: إنَّ الذي رأيته مُحِبًّا لكَ يفرحُ لحزنكَ، ومن أمثلة الخطإ من غير المخاطب قولك: إنَّ من يظنُهُ زيدٌ أخاهُ يفرحُ لمرضهِ.

[1]البيت بلا نسبة للراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ص 112.

[2]ابن الأثير، مرجع نفسه، ص ص 29-30.

[3]ابن النقيب، "تفسيره في علم البيان والمعاني والبديع وإعجاز القرآن"، تح: زكريا سعيد على، نشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1995، ص 375.

[4]سورة الشعراء، الآية 16.

[5]سورة الإسراء، الآية 09.

[6]القزويني، مرجع سابق، ص 116.

[7]البيت لعبدة بن الطبيب من مخضرمي الجاهلية والإسلام، الضبي، المفضليات، ص 125.

سادسًا: الإيماءُ إلى وجه بناء الخَبَرِ[1]: ويقصدُ البلاغيونَّ بذلك الإشارة إلى نوع الخبر وطريقهِ من مدحٍ وذمٍّ وثوابٍ وعقابٍ... حيث يكونُ في جملة الصلة ما يشيرُ لذلك، وهذا كالإرصادِ في علم البديع، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ *إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ* ﴾[2]، فإن الاستكبار عن عبادة الله تعالى في جملة الصلة يُوميءُ إلى أن الخبر من جنسِ العُقوبة والإذلالِ، كقوله تعالى: ﴿ *إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا* ﴾[3]، تتضمن جملة الصلة الإيمانَ بالله تعالى وعمل الصالحاتِ، وهذا يُوميئ إلى أن الخبر من جنسِ النَّعيمِ والثوابِ، وينبثق من الإيماءِ بالموصولِ الأغراض الآتيةُ:

أ- أن يكون وسيلة إلى التعريض بالتعظيم لشأن الخبر[4]، نحو:

إنّ الذي سَمَكَ السّماءَ بَنى لَنَا *** بَيْتاً، دَعَائِمُهُ أعَزُّ وَأطْوَلُ.[5]

فمضمون صلة الموصول وهو رفع السماء يُوميئ إلى أن الخبر من جنسِ البناء والرفعة وهذا فيه تعريضٌ بتعظيمِ شأن هذا الخبر وهو بناءُ بيتِ شرَفِ قومِ الفرزدقِ وعزَّهم لكونه صادرًا عمن رفع السماء وأعلاها.

ب- أن يكون وسيلة إلى التعريض بالتعظيم لشأن غير الخبرِ[6]،

---

[1]السكاكي، مرجع سابق، ص 182.

[2]سورة غافر، الآية 60.

[3]سورة الكهف، الآية 107.

[4]القزويني، مرجع سابق، 117.

[5]البيت للفرزدق، مرجع سابق، ص 155.

[6]السبكي، مرجع سابق، ص 281.

ومثالهُ قولهُ تعالى:﴿ *الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ* ﴾[1]، فجملة الصَّلَةِ تتضمن تكذيب شعيبٍ وهو نبيٌ من أنبياء الله تعالى، وهذا يُوميءُ إلى أن الخبر من جنس العقوبة والإذلالِ وهو خُسْرانُ المُكذبين به.

ج- أن يكون وسيلة للتعريض بالإهانة لشأن الخبر[2]، ومثال ذلك لا طاقة له أغاثكَ والذي لا يعرفُ الفقهِ ضَّفَ فيه، تحقيراً لشأن الإغاثة والمُصَنَّفِ.

د- أن يكون وسيلة للتعريض بالإهانة لشأن غير الخبرِ[3]، ومثال ذلك: إن الذي يتبعُ الشيطانَ خاسرٌ تحقيرًا لشأنِ الشيطانِ.

هـ- أن يكون وسيلة للتنبيه المخاطب على الخطإ[4]: ومثل له السكاكي بقول الشاعر:

إِنَّ الَّذِينَ تَرَوْنَهُمْ إِخْوَانَكم *** يَشْفِي غَلِيلِ صُدُورهم أَنْ تُصْرَعُوا.[5]

وسبق الاستشهادُ به سابقًا على التنبيه على الخطإ دون وجودِ إلماءٍ إلى وجه بناء الخبر، وهذا بناءِ الخبر في ذلكَ وأنه لا يستبعد أن يكون فيه إلِماءٌ إلى نباءِ نقيضه عليه وردَّ التفتازاني.[6]

سابعًا: أن يكون وسيلة لتحقيق الخَبَرِ، ومثل عليه السكاكي بقول الشاعر:

إِنَّ الَّتِي ضَرَبتْ بَيْتاً مُهاجِرَةً *** بكُوفةِ الجُنْدِ غَالَتْ وُدَّها غُولُ.[7]

---

[1] سورة الأعراف، الآية 92.

[2] السكاكي، مرجع سابق، ص 182

[3] السكاكي، مرجع نفسه، ص 182.

[4] السكاكي، مرجع سابق، ص 182.

[5] السكاكي، مرجع نفسه، ص 95.

[6] التفتازاني، مرجع سابق، ص 220.

[7] البيت لعبدة بن الطبيب، مرجع سابق، ص 125.

وخالفهُ القزويني[1] بأنه لا يظهر فرق بين تحقيق الخبر وبين الإيماءِ إلى وجه بناءِ الخبر، وأجيب[2] بأن الإيماء مجردُ الإشارة إلى وجه بناءِ الخبر بلا دليل، وأما تحقيقه فيكون لبيان بثبوتِ حدوثه في الخارج فهو بمنزلة دليل عليه، فإن هجرة محبوبته في البيت وإقامتها بالكوفةِ دليلٌ على انقطاع المودَّةِ منه وإلا لما هاجرتْ وفارقتْ، لأن الإنسانَ لا يفارق ويهاجرُ من مكانهِ إلا إذا كرهَهُ وتضايَقَ منهُ.

ثامنا: التشويق[3]: وذلك بأن ينتبه السامعُ ويتوجه ذهنُهُ على ما سيخْبَرُ به، كما في قول الشاعر:

والّذي حارَتِ البَرِيّةُ فِيهِ *** حَيَوَانٌ مُسْتَحْدَثٌ مِن جَمادِ.[4]

يريد الإنسان الذي خُلقَ من ترابٍ، ثم صارَ جسدًا حيًّا بالروحَ، ويلاحظُ أن صلة الموصولِ تتضمن حُكمًا تتشوق النفسُ لمعرفتهِ، ويزيدُ التشويقُ ما في الموصولِ من إبهامٍ.

تاسعًا: التسلية[5]، ولم يصرح السكاكي بهذا الغرض واكتفى بقوله أو على معنى أخرَ ثم ساق المثال، وكذلك الإيجي، أما القزويني فلم يذكره، وهذا تعبيرُ الصبي وأما السبكي[6] فعبَّرَ عنه بحبْرِ خواطر الفقراءِ، ومثل البلاغيون على ذلك بقول الشاعر:

إن الذي الوحشةُ في داره *** تؤنسه الرَّحمةُ في لحدِهِ.[7]

---

[1] القزويني، مرجع سابق، ص 117.

[2] السبكي، مرجع سابق، ص 281.

[3] السكاكي، مرجع سابق، ص 182.

[4] البيت للمقري، مرجع سابق، ص 204.

[5] السكاكي، مرجع سابق، ص 182.

[6] السبكي، مرجع سابق، ص 282.

[7] البيت للمقري، مرجع سابق، ص 209.

عاشراً: وقد يأتي الموصول لغرض إخفاء الأمرِ عن غير المقصودِ بالخطابِ، ولم أجد من ذكر هذا الغرض فيما بين يديَّ من مصادر من القدماء سوى الإيجي[1]، وهو غرضٌ حريٌ بأن يذكر ولا أدري كيف فات السكاكي والقزويني ذكرُهُ ومثالهُ قولك: الذي طلبتَهُ سيصلُكَ، والذي زاركَ رجلٌ شريرٌ.

وذكر بسيوني فيود[2]، أنه قد يؤتى بهذا الغرض لتحقيق غرضٍ آخر وهو الرغبة في هداية المقصود واستمالته، ومثل بقوله تعالى:﴿ *وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ* ﴾[3]، وقوله تعالى:﴿ *وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ* ﴾[4]

3-3 المعرف بالأداة وظائفه ودلالاته:

يرى البلاغيون أن المسند إليه يأتي معرفة بالأداة لدلالتين رئيسيتين يتفرعُ عن كل منهما عدة دلالات:

الأولى: العهد الخارجي[5]، ويُقصد به تعيين الشيء خارج الذهن في واقع الوجودِ، ويسميها السكاكي (حصة المعهود من الحقيقة) أي لتعيين قدر من حقيقة الشيء قد يكون واحدًا أو اثنينِ أو ثلاثة فأكثر، وهذا النوع ثلاثة أقسام:

[1]الإيجي، "الفوائد الغياثية في علوم البلاغة"، تح: عاشق حسين، نشر: دار الكتاب المصري، القاهرة، ط1، 1412÷-1991م، ج1، ص 118.
[2]فيود، مرجع سابق، ص 98.
[3]سورة البقرة، الآية 204.
[4]سورة الحج، الآية 08.
[5]السكاكي، مرجع سابق، ص 186.

أ- العهد الصريح، ويقصد بذلك أن يتقدم مصحوبُها مذكوراً صراحة نحو قوله تعالى:﴿ *إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا (15) فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا* ﴾[1]، ويسمَّى عند أكثر النحويين العهد الذكري.

ب-العهد الكِنائي[2]، وذلك أن يتقدم مصحوبها كناية لا صريحاً ومثالُهُ قولُهُ تعالى:﴿ *قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى* ﴾[3]، فالأداة في (الذَّكَرُ) للعهد الكنائي إذ تقدم الذَّكَر بشكل غير صحيح في قوله تعالى:﴿ *إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا* ﴾[4]، وكانوا يخصونَ ذلك بالذكورِ دون الإناثِ.

ج- العهد العلمي[5]، وهو ألا يجري ذكر لمصحوبها، ولكنه يكون معلومًا لدى المخاطب بسبق علمٍ كما في قوله تعالى:﴿ *إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ* ﴾[6]، أو يكونُ حاضِرًا مُبصرًا، نحو: أغلقِ البابَ يا فتى، لمَنْ كان داخلا، والقِرطاسَ لِمَنْ يشاهِدُهُ، والنحويون كما مرَّ بنا يجعلون كُلا من هذين قسمًا خاصًا بذاته، فما كان معلومًا لدى المُخاطب غير مذكور أو حاضرٍ يسمونهُ العهد الذهني، وبعضهم يسميه العلمي، وما كان حاضِرًا يسمونه العهد الحضوري.

الثاني: الحقيقة[7]، وهي ثلاثة أقسام:

أ-أن يراد بها الحقيقة من حيث هي هيَ، لا ما تصدقُ عليهِ من أفرادٍ، وتُسمَّى لامَ الجنسِ نحو: الماءُ ضروريٌ للحياةِ، والرَّجلُ خيرٌ من المرأةِ، ومنها المعرفاتُ نحو: الإنسانُ حيوانٌ... وهذا القسمُ يسميهِ أكثرُ النحويين لام الماهية، وبعضهم الحقيقة وبعضهم الطبيعة.

---

[1] سورة المزمل، الآية 15-16.
[2] السبكي، مرجع سابق، ص 285.
[3] سورة آل عمران، الآية 36.
[4] سورة آل عمران، الآية 35.
[5] الإيجي، مرجع سابق، ص 121.
[6] سورة التوبة، الآية 40.
[7] البابرتي، مرجع سابق، ص 210.

ب-العهد الذهني[1]، وذلك بأن يُشاربها إلى الحقيقة ضِمْنَ فرد مبْهَمٍ، نحو ادخل السوقَ، حيثُ لا سوقَ محدَّدةٌ، ولا يرُادُ الحقيقة لأنها لا تدخلُ، ولا الجنسُ كلُهُ لاستحالةِ ذلك، ونحو قوله تعالى:﴿ *وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ* ﴾[2]

ج-الاستغراق، وهي التي يشار بها إلى الحقيقة ضمن جميع أفرادها، وهي قسمان:

1- الاستغراق الحقيقي: وتأتي لتناول جميع الأفرادِ التي يتناولها اللفظ حقيقة حسب اللغة، نحو قوله تعالى:﴿ *عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ* ﴾[3]، أي كل عينٍ وكل شهادةٍ، وكقوله تعالى:﴿ *إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ* ﴾[4]

2- الاستغراق العرفي: وهي التي يشار بها إلى حقيقة ضمن جميع الأفراد التي يتناولها اللفظ عرفا: نحو: جمعَ الأمير الصاعَة بلده أو مملكته لا صاعَة الدنيا لاستحالة ذلك، فالعرف يقتضي صاعَة بلده، ولم يعنى النحويون كثيراً بتقسيم الاستغراق إلى عرفي وحقيقي وإن أشار بعضهم لذلك، وإنما عنوْا بأن الاستغراق يكون للأفراد أو خصائص الأفراد مبالغة وهو مالم يتعرض لهُ البلاغيون هُنا...

3-4 المعرف بالإضافة وظائفه ودلالاته:

حدد البلاغيون مجموعة من الوظائف والدلالات التي تمكن وراء التعريف بالإضافة وهي:

أولاً: ألا يكون طريق إلى احضار المُراد في ذهن السامع سوى الإضافة، ومن أمثلة ذلك: غلامُ زيدٍ حضَرَ، إذ كان المُتكلم أو المخاطب لا يعرفان من طرقِ إحضارِهِ، سوى ذلك، ونقفُ هنا عند نقطتين:

---

[1]الجرجاني، مرجع سابق، ص 41.

[2]سورة يوسف، الآية 13.

[3]سورة الأنعام، الآية 73.

[4]سورة العصر، الآية 02.

1- لم يذكر القزويني هذا الاعتبار، وعلل ذلكَ البابرتي[1]، بأنه تركه اعتماداً على ما ذكره في الموصلات، وهو يقصد قول القزويني في الموصلات: (لعدم علم المخاطب بالأحوال المختصة به سوى الصلة)[2]، وهذا غير مقبول لأنه يختصُ بالصلة فلا يمكن تعميمه اعتمادًا على ذكاء القارئ، وأما السبكي[3]، فعلل ذلك بأن القزويني اكتفى عن ذكر ذلك بقوله: (لا يوجد طريقٌ أخصرُ منهمُا)، وهذا غيرُ مقبول أيضًا للفرقِ بين عدم وجود طريق أخصرِ، وبين عدم وجود طريقٍ غيرهما أصلا، وقيل تركه إعراضًا عنه لأنه غير صحيح ليس إلا تجويزٌ عقلياً، فإن الإضافة تتضمن نسبة خيرية يصحُّ جعلها صلة لموصولٍ، وردَّهُ العصام[4] بأن المضاف ترك غيره مما ذكرهُ السكاكي وهذا لا يدل على اعتراضه عنهُ.

2- اعترض بأنه يوجد طريق أخرى غير الإضافة لإحضار المسند إليه في ذهن السامع، وأجيب بإنَّ هذا تجويزٌ عقلي، لأن النسبة الإضافية تتضمن نسبة خيرية يمكن التعبيرُ عنها بالموصول، فيكون ثمة طريقٌ أخرى، فلو قلت: غلامُ زيدٍ جاءَ، يمكن أن تقول: الغلامُ الذي لزيد جاءَ، ودفع العصام هذا الاعتراض بأن النسبة الإضافية لاشتهارها وإلْفِ المتكلم بها تكون حاضرة عندهُ، أما الموصولُ فيحتاج إلى إعمالٍ واستخراج من النسبة الإضافية، فيصح قول البلاغيين إنه لا طريق سواهاَ إذ الإمكانُ لا ينافي نفي الشيء[5].

---

[1] البابرتي، مرجع سابق، ص 214.

[2] السبكي، مرجع سابق، ص 308.

[3] القزريني، مرجع سابق، ص 115. يطلع

[4] العصام الاسقراييني، "الأطول في شرح تلخيص المفتاح"، تح: هاشم محمد هاشم، نشر: المكتبة الأزهرية للتراث، ط1، 2008، ج1، ص 130.

[5] القزويني، مرجع سابق، ص 115.

ثانيا: لأنها أخصرُ طريقٍ إلى احضار المُرادِ في ذهن السامع[1]، والمقامُ مقامُ اختصار، ومثّل البلاغيون بقول الشاعر:

هَوايَ معَ الرَّكْبِ اليَمَانِينَ مُصْعَدٌ *** جَنِيبٌ وجُثْمانِي بِمَكَّةَ مُوثَقُ.[2]

فقوله: هوايَ أي مَهْوِي يزيدُ حبيبَهُ، وهو أخصرُ من قولِهِ: الذي أهواهُ، أو من أهوى، والمقامُ يقتضي الاختصار لأن الشاعر قال ذلكَ وهو سجينٌ عندما زارتهُ محبوبتُهُ ثم تولتْ مُسافِرَةً، وهذا يقتضي ضيف النفسِ الشعري والسَآمَةِ والضجرِ، ولم يقيد القزويني كونِ المقامِ للاختصار، واشترط السبكي[3] التقييدَ.

ثالثا: لإغناء الإضافة عن التفصيل، هذا الاعتبار لم يذكرهُ القزويني في التلخيص، وعلل السبكي ذلك بأنه داخل تحت أخصرِ طريق، فالإضافة تفيد الاختصارَ وتغني عن التعدد كما في قولك: قوم فلانٍ أصحابُ كَرَمٍ، فالإضافة تغني عن ذكرهم واحدًا واحداً وتعدادهم، وكان ينبغي أن يجعل هذا ضمن القسم السابق وجعلهما السيوطي كذلك[4]، وإغناء الإضافة عن التفصيل له وجوهٌ وأسبابٌ:

1- أن يكون التفصيل متعذراً، نحو قول الشاعر:

بنو مطرٍ يوم اللقاء كأنهم *** أسودٌ لها في غِيلِ خفّان أشبلُ.[5]

فقوله: بنو مطرٍ مُغْنٍ عن تعدَادِ الأفرادِ لتعذرِ ذلك وصعوبته.

---

[1]السكاكي، مرجع سابق، ص 186.

[2]البيت لجعفر بن غلبة بن ربيعة الحارثي من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية والبيت منسوب له في السبكي، مرجع سابق، ص 306.

[3]السبكي، مرجع سابق، ص 306.

[4]السيوطي، "شرح عقود الجُمان في المعاني والبيان"، تح: ابراهيم محمد الحمداني، أمين للقمان الحبار، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2011، ج1، ص 19.

[5]البيت لمروان بن أبي حفصة وهو أبو السمط، شاعر عالي الطبقة، ديوانه: تح حسين عطوان، دار المعارف، مصر، ط3، 1982، ص 55.

2- تعسَّر التفصيل[1]، ولم يذكره السكاكي والقزويني ويبدو أن ذلك اكتفاء بالسابق لتقاربهما، ولكن فرق المغربي[2]، بينهما بأن الأول مستحيلٌ لا يمكن أما التعسُّرُ فممكن ولكن بصعوبة، نحو: أهل القرية فعلوا كذا فإنه ممكن ولكنه صعبٌ مُتعسَرٌ.

3- أن يكون في التفصيل سآمةٌ وملل ٌ[3]، كقولك: جاء أصدقاء فلانٍ، فإنه لا تعسرُ ولا تعذر بتعدادهم، ولكن خوفًا من السآمة والملل وخاصة إذا كان العددُ كثيراً، ولم يذكر القزويني والسكاكي هذا السَّبب، وكان على منْ ذَكَرهُ أن يفيدهُ بكونِ المقامِ مقامَ سآمةٍ وملل.

4- أن يكون في التصريح ذمُ أو إهانةُ والتصريحُ مسكرةٌ، كقولك: عُلماءُ البَلَدِ مقصرون في إظهار الحقَ، فإنك لو عددتهم وذكرت أسماءهم وقُلت: فلانٌ وفلانٌ، لكان فيه تصريحٌ بالذمِ، وهذا الاعتبارُ ذكرهُ التفتازاني والغربي، وهو الواضحُ من قول المغربي والمفهوم من كلام المطول.

5- أن يؤدي التفصيلُ إلى ترجيحٍ لجهةٍ دون وجهر للترجيحٍ، وذلك بأن يقتضي تقديم بعض الأفراد على بعض، كأن تقول: توصَّلَ إلى هذا الاكتشاف فلانٌ وفلانٌ وفلانٌ، فربما يؤدي للغيظِ والحقدِ لأنَّ كلامهم يرغب إلا يُذكرَ أولا.

6- خوفا من التصريح، حيثُ يؤتى بالإضافة لأنَّ فيها نوعًا من الإخفاءِ وعَدَمِ التصريح بالاسم كقول الشاعر:

قَوْمِي هُمُ قَتَلُوا أُمَيم أخِي *** فإذا رمَيْتُ يُصيبني سَهْمي.[4]

فلو صرح بالاسم وقال فلانٌ وفلانٌ لأثار ضغينتهم وحقدهم عليه، وهم قومُهُ لا يستطيع ذلك، معهم وقد مثلَ به السكاكي والقزويني على الترجيحِ لجهة دون وجهٍ للترجيحِ.

---

[1] الإيجي، مرجع سابق، ص 121.

[2] المغربي، مرجع سابق، ص 223.

[3] ابن الناظم، مرجع سابق، ص 108.

[4] البيت بلا نسبة في السكاكي، مرجع سابق، ص 186.

رابعا: أن تتضمن اعتبارًا مجازياً لطيفاً[1]، وذلك بالإضافة لأدنى ملابسةٍ ومثّلَ البلاغيونَّ بقول الشاعر:

إذا كوكبُ الخرقاءِ لاحَ بِسُحَرةٍ *** سُهَيْلٌ أَذَاعَتْ غَزْلَهَا في القَرائِبِ.[2]

فسهيلٌ بَدَلٌ من كوكبٍ، ويريدُ بالخرقاءِ المرأةَ الكَسْلى، فأضافَ الكوكب للمرأة الخرقاءِ وحصَلَ بذلك نسبة سُهيل إليها، ويقصدُ أنها كسْلى تنامُ حتى يطلع سُهَيْلٌ، وسهيلٌ يطلعُ في الشتاءِ وحينها تشتغلُ بالغزلِ وإعدادِ كسوةِ الشتاءِ ومنه قوله تعالى:﴿ *وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ* ﴾[3].

أضاف الدَّار للمتقين مه أنها لهم ولغيرهم لاختصاصهم بالنعيم الأكبر منها.

خامسًا: أن تتضمن الإضافة تعظيمًا أو تحقيرًا[4]، ويكونُ:

1- لشأن المضاف إليه، نحو: نبيُّنا مُحمدٌ، وعبدي حَضَر، يعظمُ نفسهُ بأنَّ لهُ عبدًا، وصديقُ زيدٍ لصٌ يحقرُ شأنَ زيدٍ بأنه يصادقُ لصًا.

2- لشأن المضافِ: نحو: أمَّةُ محمدٍ مرحومة، وعبد الخليفة قادمٌ، ومنه:﴿ *إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ* ﴾[5]،

ومن التحقير ولدُ الحجَّامِ قادمٌ، وقوله تعالى:﴿ *أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ* ﴾[6].

3- لشأن غيرهما، نحو: عبد الخليفة زار فُلانًا، وقائد الجيشِ يُجالسُ فلانًا، ومن التحقير: ولد الحجَّامِ يُجالسُ فُلانًا.

---

[1] السكاكي، مرجع سابق، ص 187.

[2] البيت بلا نسبة في السكاكي، مرجع سابق، ص 187.

[3] سورة النحل، الآية 30.

[4] ابن الناظم، مرجع سابق، ص 109.

[5] سورة الحجر، الآية 42.

[6] سورة المجادلة، الآية 19.

3-5 تحديد النكرات:

3-5-1 تنكير المسند إليه وظائفه ودلالاته:

حدد البلاغيون مجموعة من الوظائف والدلالات التي ينكر المسند إليه من أجلها، وهي:

أولاً: الإفرادُ[1]: أي لكون المقصود بالمسند إليه فردٌ غير معين من الأفرادِ التي يصدقُ عليها مفهوم الاسم النكرةِ، فقد يكون واحدًا، نحو رجلٍ في قوله تعالى:﴿ *وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ* ﴾[2]، أو مثنى، نحو جاء رجلانِ، أي فردٌ مما يصدقُ عليه مفهوم المثنى وهو اثنانِ، وقد يكون جمعًا، نحو جاءَ رجالٌ، أي فردٌ ممَّا يصدقُ عليهِ مفهوم الجمع وهو جماعةٌ ومن التنكير للأفراد قول الشاعر:

خيالٌ لأم السلسبيل ودُونَها *** مَسِيْرَةُ شَهْرٍ للبريدِ المذبذبِ.[3]

فقد ذكر المرزوقي[4]، أن تنكيرَ الخيالِ لإرادةِ الوَحْدَةِ وكأنه كان يرى خيالها على هيئات مختلفة.

ثانيا: النوعية[5]: ويقصد بذلك الإفراد النوعي، أي الدلالة على نوع من أنواع اسمِ الجنس النكرةِ، لأن التنكير كما يدل على الوحدة الشخصية يدل على الوحدة النوعية، ومثّل القزويني بقوله تعالى: ﴿ *خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ*﴾[6]، تنكير غشاوة للدلالة على نوعٍ من أنواع الأغشية غريب غير ما تعارف

---

[1] السكاكي، مرجع سابق، ص 191.

[2] سورة يس، الآية 20.

[3] البيت للبعيث بن حريث بن جابر بن مسلمة الدؤلي، شرح ديوان الحماسة، ص 376.

[4] المرزوقي، مرجع سابق، ص 376.

[5] السكاكي، مرجع سابق، ص 191.

[6] سورة البقرة، الآية 07.

عليه الناسُ وهو غطاءُ التعامي عن آيات الله تعالى وهو بذلك تابع للزمخشري[1]، فيما ذهب إليه، ومثل السكاكي بقوله تعالى: ﴿ *وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ*﴾[2]، وهو من غير باب المسند إليه، فالماءُ يرادُ به نوعٌ مختصٌ بتلك الدابةِ وهو النطفةُ، وكذلك دابة يقصد بها كل نوع من أنواع الدوابِّ، ويحتملُ الفردية أيضا أي كل فردٍ من أفراد الدوابَّ من نطفةٍ معينة وهي نطفةُ أبيهِ.

ثالثا: التعظيم والتحقير[3]: ينكر المسند إليه ليدل على عظمة شأنه مدلوله أو حقارته ووجه ذلك في الدلالة على الضدين أن الشيء في التعظيم يكون من العظمة وعُلو المقدار بحيث لا يعرف كُنهُهُ ولا يُبْلغُ مِقدارهُ، ويكون في التحقير من الحقارةِ ودُنُوَ الشأن بحيث لا يلتفت إليه فلا يعرف، فيكون مجهولاً في جنسه على كلا التقديرين في كلتا الحالتين، ويمثل البلاغيون بقول الشاعر:

لهُ حاجبٌ عنْ كلِّ أمْرٍ يَشينُهُ *** وليسَ لهُ عنْ طالِبِ العُرْفِ حاجبُ.[4]

فالشاعر يصف ممدوحه بأن لهُ حاجبًا عظيمًا يمنعه من كُل فعل قبيح، وهو نفسُهُ التي تدعوه للخير، وليسُ له حاجبٌ حقيرٌ يمنعه من مساعدة من يطلبه معروفًا فكيف بحاجب عظيم، فالذوقُ الرفيع والطبعُ السَّليمُ يقتضيان عند البلاغيين أن يكونَ للحاجبُ الأول للتعظيم والثاني للتحقير، ومثله قول الشاعر:

وللهِ منِّي جانبٌ لا أُضِيعُهُ *** هوِ منِّي والخلاعة جانبٌ.[5]

---

[1] الزمخشري، مرجع سابق، ص 93.

[2] سورة النور، الآية 45.

[3] السكاكي، مرجع سابق، ص 194.

[4] البيت لابن أبي السمط حفيد مروان بن أبي حفصة، في القزويني، مرجع سابق، ص 127.

[5] البيت بلا نسبة في السبكي، مرجع سابق، ص 310.

فنكر جانبًا في الشطر الأول للتعظيم وفي الثاني للتحقير، ومن أمثلة السكاكي قولهُ تعالى:﴿ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَة ﴾[1]

ومن التنكير للتعظيم قوله تعالى:﴿ *وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ* ﴾[2]، فنكر الجنات ولم ينكر الأنهار لأنه لا غرض في عظم الأنهار وسعتها خلافا للجنات[3]، ومن غير باب المسند إليه قوله تعالى:﴿ *أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ* ﴾[4]، فنكر هدى التعظيم.

رابعًا: التكثير والتقليل[5]: هذه الدلالة مبينة على ما قررهُ النحويون من أن النكرة قابلة للتكثير والتقليل والمعرفة غير قابلة لذلك، ووجه ذلك في الدلالة على الضدين أن الشيء يكون من الكثرة بحيث لا يعرف ولا يدركَ كنهُهُ ولا يحاطُ به فهو كالنكرة وأما في التقليل فهو من القلة بحيث لا يعرف ولا يلتفتُ إليهِ ولا يكادُ يدركُ.

ومن أمثلة التكثير قوله تعالى:﴿ قَالُوا *إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ* ﴾[6]، فإن تنكير الأجر للكثير، أي أجراً كثيراً كما قال الزمخشري[7]، ونحو: إنَّ لهُ لغنمًا وإن لهُ ال بلا يُراد الكثرةُ، وقيل[8] قد يكون التكثيرُ مفهومًا من إن لأنها تستخدم للدلالة على ذلك في نحو قولهم: إنك لتصومُ، أي كثيرًا ويدُلُ على ذلك أنَّه لو قال: لهُ إبلٌ ولهُ غَنَمٌ، لخَلَتْ الجملةُ من الدلالةِ على الكثرةِ.

---

[1] سورة البقرة، الآية 07.

[2] سورة البقرة، الآية 25.

[3] الزملكاني، مرجع سابق، ص 137.

[4] سورة البقرة، الآية 05.

[5] الجرجاني، مرجع سابق، ص 137.

[6] سورة الأعراف، الآية 113.

[7] الزمخشري، مرجع سابق، ص 131.

[8] البابرتي، مرجع سابق، ص 218.

ومن أمثلة التقليل قوله تعالى:﴿ *وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ* ﴾[1]، أي رضوان قليلٌ من الله أعظمُ من ذلكَ كلهِ.

خامسًا: أن يمنع من التعريف مانعٌ[2]: ولم يذكره القزويني ومثالهُ:

إذا سَئِمَتْ مُهَنَّدَهُ يَمِينٌ *** لِطُولِ الحَمْلِ بَدّلَه شِمالا.[3]

فلم يقل يمينه ونكر لئلا يكون فيه تصريحٌ بنسبةِ السآمةِ للممدوح، وهذه الفائدة من البلاغة لأن مقتضى الظاهر في البيت أن يعرف بالإضافة لأنهُ معروفٌ معهودٌ، غير أن الشاعر عدل عن الظاهر ونكَّرَ من أجل هذه العلةِ.

سادسًا: الا يعرف المتكلم أو السامع من حقيقة المراد إلا ذلك القدر من النكرة، ولا يوجد طريق لتعريفه[4]، ولم يذكره القزويني، ومن امثلته أن تقول: جاءَ رجلٌ وعندي رجلٌ، إذ كنُتَ لا تعرِفُ منه غير ذلك، هذا ليس من البلاغةِ وأصاب القزويني حين أهمله فإنَّ عَدَمَ وجودِ طريقٍ سواها يقتضي الإتيان بِها ولا بلاغة في ذلكِ.

سابعًا: التجاهل[5]: وهو أن تتظاهر بأنك لا تعرف من المُراد إلا ذلك القدرَ استهزاءً وتهكمًا، كأن تكون تعرفُ شخصًا أتاكَ، ثم يسألك سائلٌ عنه فتقولُ: ما جاء إلا حيوانٌ،

---

[1]سورة التوبة، الآية 72.

[2]السكاكي، مرجع سابق، ص 192.

[3]البيت للمعري، مرجع سابق، ص 27.

[4]السكاكي، مرجع سابق، ص ص 192–194.

[5]السكاكي، مرجع سابق، ص 192.

ومنه من غير بابِ المُسند إليه قوله تعالى:﴿ *وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ* ﴾[1]، قالوا (رجل)[2] بالتنكير استهزاءً به، وهو مشهور عندَهم يعرفونه حق اليقين.

ثامنًا: الإخفاء على السامع لسبب ما[3] إما خوفًا من المقصودِ وإما رغبةً في عدم معرفة المخاطب لهُ، كأن يزورك شخص ولا تريد أن يعرفُهُ أحدٌ فإذا سألك سائلٌ عنه تقولُ: زارني رجلٌ، ولم ينكر هذه الدلالة أكثر البلاغيين مع أنها من البلاغة في الصميم.

وقد تعرض عبد القاهر الجرجاني[4]للتنكير ولم يتمحل تمحل سائر البلاغيين المقننينَ، وإنما عرض له من حيث الذوقُ الرفيعُ والطبعُ السليمُ، وعرض نماذجَ للتنكير يظهر فيها أثرُهُ في انُس النفسِ وتقبل الذوق لهُ كقول الشاعر:

تَنَقَّلَ في خُلُقَيْ سُؤدَدٍ *** سَمَاحاً مُرَجًّى وبأساً مَهِيبَا.[5]

فقد توقف عند تنكير سُؤدَدٍ ورأى أنَّهُ يروقُ السامِعَ، لأن الذوقَ يقبلهُ، والطبع يأنسُهُ.

3-5-2 تنكير المسند وظائفه ودلالاتُهُ:

يرى البلاغيون أن تنكير المُسند للدلالات التالية:

أولاً: لإفادة عَدَمِ الحصرِ والعهْدِ، لأنَّ التعريف يفيدُ العهدَ في نحو: أخوكَ زيدٌ وصاحُبُكَ المنطلِقَ، تقولُ ذلكَ لِمَنْ كانَ بينَكَ وعهدٌ، فإذا أردْتَ عدَمَ إفادةِ العَهْدِ نكرتَ لأنَّ النكرة تدلُ على غير مُعينٍ وغير معهودٍ فتقولُ: صاحبُك منطِلقٌ، وسعيدٌ جالسٌ، وأما عَدَمُ

---

[1] سورة سبأ، الآية 07.

[2] الزمخشري، مرجع سابق، ص 580.

[3] الدمنهوري، "شرح الجوهر"، تح: إلياس قبلان، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2015، ص 61.

[4] الجرجاني، مرجع سابق، ص ص 68-69-72.

[5] البيت للبحتري، مرجع سابق، ص 47.

الحصرِ فلأنه قد يستفادُ من التعريف، نحو: زيدٌ المنطقُ، ومحمَّدٌ، الكاتبُ، وإذا أردتَ عدمَ الحصر قلتْ: زيدٌ منطلِقٌ، ومحمد شاعِرٌ، تريدُ الإخبارَ فقط دون حصرٍ أو عهد.

ثانيا: التعظيم والتحقير[1]: ووجه ذلك في الدلالة على الضدين أنَّه بلغ من العظمة مقدارًا لا يكادُ يُعرفُ ولا يقادرُ قدرُهُ، ومع التحقير يكون بلغ من الحقارةِ قدراً لا يكادُ يعرف به فيكون مجهولاً، ومن أمثلة التنكير للتعظيم قوله تعالى: ﴿ *ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ* ﴾[2]، أي هدى أي هُدًّى لا يُبْلَغُ كُنْهُهُ ومثل السكاكي بقوله تعالى: ﴿ *إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ* ﴾[3]، ويبدو أن التعظيم مستفادٌ في هذه الآية من مجموعة أمور بمعونة السياق: بالتنكير الذي يعطي ضربًا من الإبهام، وبالوصف (عظيم) المفيدِ للتعظيم صراحة، وبلفظة شيء، لأنها لفظةٌ مبهمةٌ تستعمل لكل ما يتحملها من موجودٍ ومعدومٍ وهذه الأمور تعطي مجالاً للفكر أن ينطلق ليتخيل ما يتخيل من عظمة لأمر الساعة، ومن أمثلة التحقير قولهم: ما زيدٌ شيئًا، وقيلَ إنَّ التحقير مستفادٌ من نفي الشَّيئيَةِ في هذا المثال[4].

ثالثا: لحكاية المنكر[5]: والحكاية أن ينقُلَ المتكلم كلام غيره مع إبقائه على صورته، ومن هُنا ينقل النكرة على حالها وإن كان عالمًا بجهة التعريف كأن يقول شخصٌ ما عندي رجلٌ، فتقول: الذي عندكَ رجلٌ، وهذا لا يكون فيه بلاغة إلا إذا حُملَ على ما ذهبَ إليه الشربيني[6]، من أن البليغ يبقي ذلك على صورته من التنكير لإفادة ما أرادهُ المتكلم من التعظيم أو التحقير أو غيرهما.

رابعا: إذا كان المسند إليه نكرة: فإنه يجب كون المُسند نكرة، فإنه لا يوجد في كلام العربِ مُسندٌ إليه نكرةٌ ومُسندٌ معرفة، فلا تقولُ شاعرٌ المتنبي، وجالسٌ محمدٌ، وذاهبٌ علي، وهذا لا مدخل له في البلاغة وليس بفائدةٍ مترتبةٍ على التنكير، فلا وجه لذكر البلاغيين لهُ

---

[1] السكاكي، مرجع سابق، ص 212.

[2] سورة البقرة، الآية 02.

[3] سورة الحج، الآية 01.

[4] المغربي، مرجع سابق، ص 352.

[5] السكاكي، مرجع سابق، ص 210.

[6] الشربيني، "فيض الفتاح على حواشني شرح تلخيص المفتاح"، تح: عبد الحكيم، نشر: مطبعة مدرسة والدة عباس الأول، ط1، 1323هـ-1905م، ج1، ص 107.

الفصل الثاني

جماليات التعريف والتنكير في آيات من القرآن الكريم

1. التعريف بالسورتين الكريمتين (الأعراف، الأنبياء).
2. نماذج عن جماليات التعريف والتنكير في سورتي " الأعراف، الأنبياء".

01-التعريف بالسورتين الكريمتين:

1-1 سورة الأعراف:

سورة الأعراف هي السورة السابعة من حيث ترتيب المصحف، وعدد آياتها 206 آيات، ويعتبر العلماء من السور السبع الطوال، من حيث إن ترتيبها التسلسلي من هذه السور هي: السادس، أما من حيث طول، فإنها تعتبر السورة الثالثة بعد سورة البقرة والنساء، والطول هنا لا يقاس بعدد الآيات، وإنما يقاس بعدد الكلمات والحروف في السورة، فعلى سبيل المثال، عدد آيات سورة الشعراء 227 آية، فهي على اعتبار هذا العدد فقط أطول من سورة ومن سورة أل عمران، ومن سورة النساء.

سبب التسمية:

سُميت هذه السورة بسورة الأعراف لورود ذكر اسم الأعراف فيها وهو سور مضروب بين الجنة والنار يحول بين أهلهما روى ابن جرير عن حذيفة أنه سئل عن أصحاب الأعراف فقال : هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فقعدت بهم سيئاتهم عن دخول الجنة وتخلفت بهم حسناتهم عن دخول النار فوقفوا هنالك على السور حتى يقضي الله بينهم .

التعريف بالسورة:

1) سورة مكية ماعدا الآيات من " 163: 170 " فمدنية،

2) هي من سوره الطول.

3) عدد آياتها .206 آية.

4) هي السورة السابعة في ترتيب المصحف.

5) نزلت بعد سورة " ص ".

6) تبدأ السورة بحروف مقطعة " المص "، الآية 206 من السورة بها سجدة.

7) الجزء "9"، الحزب " 16،17 ،18 "، الربع " 1،2،3،4،5،6 ".[1]

[1] http://www.e-quran.com/tareef-7.html

وتعتبر سورة الأعراف من أطول السور المكية وهي أول سورة عرضت بالتفصيل قصص الأنبياء من بداية خلق آدم إلى نهاية الخلق مروراً بنوح، وهود، وصالح، ولوط، وشعيب، وموسى، عليهم السلام وعلى رسولنا أفضل الصلاة والسلام.

والسورة تجسد الصراع الدائم بين الحق والباطل وكيف أن الباطل يؤدي إلى الفساد في الأرص، وفي قصص كل الأنبياء الذين ورد ذكرهم في السور تظهر لنا الصراع بين الخير والشر وبيان كيد إبليس لآدم وذريته لنا وجه الله نداءات متتالية لأنباء آدم بـ (يا بني آدم) ليحذرهم من عدوهم الذي وسوس لأبيهم آدم حتى أوقعه في المخالفة لأمر الله، كما تعرضت السورة الكريمة إلى أصناف البشر فهم على مر العصور ثلاثة أصناف: المؤمنون الطائعون، العصاة، والسلبيون الذين هم مقنعون لكنهم لا ينقدون إما بدافع الخجل أو اللامبالاة.

وقد بدأت السورة بمعجزة القرآن الكريم على الرسول وأن هذا القرآن نعمة من الله على الإنسانية جمعاء فعليهم أن يتمسكوا بتوجيهاته وإرشاداته ليفوز بسعادة الدارين ويكونوا من الناجحين يوم القيامة ومن أهل الجنة.[1]

يرجع سبب النزول عن ابن عباس قال: كان ناس من الأعراب يطوفون بالبيت عراة حتى إن كانت المرأة لتطوف بالبيت وهي عريانة فتعلق على سفلاها سيورا مثل هذه السيور التي تكون على وجوه الحمُرِ من الذباب وهي تقول: " اليوم يبدو بعضه أو كله وما بدا له منه فلا أُحِلّه " فأنزل الله تعالى على نبيه﴿ *يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد* ﴾[2]. فأُمِروا بلبس الثياب.

وعن أبي بكر الهذلي قال: لما نزلت﴿ *ورحمتي وسعت كل شيء* ﴾[3]، قال إبليس: يا رب وانا من الشيء فنزلت﴿ *فسأكتبها للذين يتقون* ﴾[4]، الآية فنزعها الله من إبليس.[5]

---

[1] أيمن عبد العزيز جبر، "كتاب التفسير روائع البيان لمعاني القرآن"، تح: أحمد نوفل، نشر: دار الأرقم، عمان، 1418هـ/1997م، ص 86.

[2] سورة الأعراف، الآية 31.

[3] سورة الأعرف، الآية 156.

[4] سورة الأعراف، الآية 156.

[5] الصابوني، "مختصر تفسير ابن كثير"، تح: محمد على الصابوني، نشر: دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، ط7، 1402هـ/981ن، ج2، ص 278.

1-2 سورة الأنبياء:

سورة الأنبياء إحدى سور القرآن المكية، عدد آياتها 112 آية وترتيبها بين السور 21، سميت بهذا الاسم؛ لأنها اشتملت على ذكر معظم أسماء الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام من الله أجمعين[1].

تعالج سورة الأنبياء موضوع العقيدة الإسلامية في مبادئها الكبيرة، الرسالة والوحدانية والبعث والجزاء، وتتحدث عن الساعة وشدائدها، والقيامة وأهوالها وعن قصص الأنبياء والمرسلين.

وسميت سورة الأنبياء لأن الله تعالى ذكر فيها جملة من الأنبياء الكرام في استعراض سريع يطول أحيانا ويَقْصُر أحيانا وذكر جهادهم وصبرهم وتضحيتهم في سبيل الله وتفانيهم في تبليغ الدعوة لإسعاد البشرية.

ولقد تناولت السورة عددا من الموضوعات، أهمها ما يلي:

1- بيان حال الناس وغفلتهم عن الساعة مع قرب وقوعها.
2- بيان تكذيب المشركين للرسول صلى الله عليه وسلم، ووصفهم لهم ولما جاءهم به بالأوصاف الباطلة، وتذكيرهم بما حل بالأمم المكذبة الظالمة قبلهم.
3- تقرير وحدانية الله تعالى في ربوبيته وألوهيته، وحكمته في خلق السماوات والأرض، وتنزيهه من العبث في ذلك.
4- لفت الأنظار إلى آيات الله تعالى الدالة علة وحدانيته وعظيم قدرته.
5- بيان استهزاء المشركين بالنبي صلى الله عليه وسلم وتكذيبهم بوعد الله تعالى لهم، وبيان بطلان آلهتهم، وأن أما مهم يوماً يجازون فيه على أعمالهم.

[1] مفسر بن سعيد بن محمد الزهراني، "ملتقى الخطباء، ركن الخطب"، نشر: شبكة ملتقى الخطباء،1433/2/9، الباحة، المملكة العربية السعودية، رقم الخطبة 3679.

6- بيان فضيلة التوراة المنزلة على موسى وهارون عليه السلام، والقرآن المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.[1]

ويرجع سبب نزول سورة الأنبياء ن ابن عباس قال: آية لا يسألني الناس عنها لا أدري أعرفوها فلم يسألوا عنها أو جهلوها فلا يسألون عنها قال: وما هي؟ قال: لما نزلت (إِنَّكُم وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَب جَهَنَّمَ أَنْتُم لَهَا وَارِدُون) شَقّ على قريش فقالوا أيشتم آلهتنا؟ فجاء ابن الزبعري فقال: ما لكم قالوا يشتم آلهتنا قال: فما قال قالوا قال: (إِنَّكُم وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَب جَهَنَّمَ أَنْتُم لَهَا وَارِدُون) قال: ادعوه لي فلما دعي النبي قال: يا محمد هذا شيء لآلهتنا خاصة أو لكل من عُبِدَ من دون الله؟ قال: بل لكل من عُبِدَ من دون الله. فقال ابن الزبعري: خصمت ورب هذه البنية يعني الكعبة ألست تزعم أن الملائكة عباد صالحون وأن عيسى عبد صالح وهذه بنو مليح يعبدون الملائكة وهذه النصارى يعبدون عيسى وهذه اليهود يعبدون عزيرا قال فصاح، أهل مكة فأنزل الله:﴿ *إِنَّ الذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الحُسْنَى ـ الملائكة وعيسى وعزير عليهم السلام ـ اولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ*)[2].

[1] التعريف بسورة الأنبياء، الدليل الإلكتروني التفاعلي:
http://ie-moe.gov.sa/igc/play.php?catsmktba=590&tasnif=6

[2] أيمن عبد العزيز جبر، مرجع سابق، ص 102.

2-نماذج عن جماليات التعريف والتنكير في الآيتين الكريمتين:

2-1 سورة الأعراف:

1- يقول تعالى:﴿ *وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ* ﴾[1]. في إضافة الأجل لضميرهم إفادة لأكمل التمييز، أي أجلهم الخاص بهم.[2]

2- ويقول تعالى في معرض الحديث عن مصير المشركين عن آياته ﴿*لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ* ﴾[3]، يرى أبو السعود[4]، أن تنكير مهَادٌ للتفخيم والتهويل، وما ذكره صحيح بمعونة السياق لأن المقام مقام وعيد وتهديد، وفي التنكير إبهام يفسح المجال للفكر ليتخيل ما يتخيلُ ويتوهمَ ما يتوهمُ من هول وعظمةٍ، ولو عرف فقال (المهاد) أو(مهادهم) لكن في التعريف دلالةٌ على التعظيم ولكن من جهة أخرى، فالتعريف بالأداة يفيد أن لهم المهاد الحقيقي أو جنس المهادِ كُلهُ وذلك مبالغة في العذاب، وبالإضافة يكون المعنى لهم مِهَادُهُم الذي يستحقونه منها فتفيدُ الاستحقاق وهذا يقتضي التهويل.

3- يقول تعالى على لسان صالح عليه السلام مُخاطِبا قومه:﴿ *وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً* ﴾[5]، في إضافة الناقة إلى الله تعالى تشريف لها وتكريمٌ، وقيل لأنها جاءت من عنده تعالى بلا وساطة ذكر وانثى، وقيل لأنه لا مالك لها غيرهُ تعالى[6]، وكل ما سبق محتمل بلا ترجيح، والغاية المترتبة على هذه الإضافة زيادة التقرير في التحذير، فإضافتها له تعالى أدعى إلى الخوف وعدم الاقتراب منها، والقول نفسه في قوله تعالى:﴿ *فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا* ﴾[7].

---

[1] سورة الأعراف، الآية 34.

[2] أبو السعود،" إرشاد العقل السليم"، تح: عبد القادر أحمد عطا، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج2، ص 392.

[3] سورة الأعراف، الآية 41.

[4] أبو السعود، مرجع سابق، ص 490.

[5] سورة الأعراف، الآية 73.

[6] الزمخشري، مرجع سابق، ص 113.

[7] سورة الشمس، الآية 13،

4- ويقول تعالى في معرض الحديث عن هلاك قوم لوط:﴿ *وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ* ﴾[1] يرى السمينُ[2]،أن تنكير مطر للتعظيم والتهويل، وذلك تعظيمٌ للعقوبة التي حلت بهم، وما ذهب إليه صحيح بمعونة السياق لأنه سياقُ تهديد ووعيدٍ وعذاب أليم، ولو عرف فقال: (المطر) أو (مطرنا) لأفاد التعريف التعظيم والتهويل أيضا ولكن من جهة مختلفة، فبالتعريف بالأداة يكون التعظيم إذا حُمِلَتْ على استغراق الجنس وكأن مطر العذاب كله نزل عليهم، وهذا مبالغةٌ في التهويل وليس على الحقيقة، وأما التعريف بالإضافة فيفيد التهويل والتعظيم لأنه أضيف إلى ضمير الله تعالى، وعذابُهُ تعالى عذابٌ أليمٌ، وأما التنكير فيدلُ على التعظيم والتهويل من حيث الإبهام الذي فيه، فهو عظيمٌ لا يحاطُ به ولا تدركَ حقيقتُهُ...

5- يقول تعالى:﴿ *تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا* ﴾[3]. الإشارة في الآية إلى الأقوام التي قص الله خيرها على النبي صلى الله عليه وسلم في آيات سابقة، وهم قوم نوح وقوم هود وصالح ولوط وشعيب، وفي الإشارة إليها بالعديد مع تعريف القُرى بالأداة تفخيمٌ لها ولمهلكِها.[4]

6- ويقول تعالى في وصف بني إسرائيل:﴿ فَإِذَا *جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ* ﴾[5]، يرى الزمخشري ومن تبعه[6]، أن تعريف الحسنة بالأداة مسبوقة بأداة تحقيق، وتنكير السيئة مسبوقة بأداة التشكيك لدلالة لطيفةٍ، وهي إفادة كثرةِ وقوع الحَسَنةِ وتعلق الإرادة بها بالذات وهي أمرٌ محبوبٌ يتمناه كل امرئ، وقلة وقوع السيئة وعدم تعلق الإرادة بها بالذات، وهذا كله دلالة على سعةِ رحمة الله تعالى.

---

[1] سورة الأعراف، الآية 84.

[2] السمين، مرجع سابق، ص 375.

[3] سورة الأعراف، الآية 101.

[4] ابن عطية، "المحرر الوجيز"، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422 هـ، ج1، ص 434.

[5] سورة الأعراف، الآية 130.

[6] الزمخشري، مرجع سابق، ص136.

7- يقول تعالى:﴿ *إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ*﴾[1]، يرى أبو السعودِ[2]، أن تنكير غضب للتفخيم، أي غضبُ لا يقار قدره مُتسعً لفنون العقوبات، وما ذهب إليه صحيح فالسياق يقتضي هذه الدلالة نفسها ولكن باختلاف الجهة، فلو قال: سينالهم الغضبُ، لكان المعنى سينالُهُم الغضبُ كلُهُ حملا للأداةِ على الاستغراقِ وهذا فيه تهويل والتعظيم أيضا من خلال إضافة الغَضَبِ إلى ضمير الله تعالى، وغضبُهُ تعالى ليس كأي غَضَبِ فهو شديد يفوقُ كل وصفٍ، وأما التنكير فيفيد ذلك من خلال الإيهام الذي يفسحُ المجال أمام الفكر ليتخيلَ ما يتخيلُ من عظمٍ وهولٍ لهذا الغضبِ.

8- يقول تعالى في معرض الحديث عن بني إسرائيل:﴿ *فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى* ﴾[3]. الحديث في الآية عن بني إسرائيل بعد انقضاء جيل فيه الصالحُ والطالحُ ومجيء جيل لا خير فيه، ورثوا دِراسة التوراة ولم يعلموا بحقها، واعتاضوا الحق بعرضٍ من الدنيا زائلٍ، وقد أشير إلى هذا العرض باسم الإشارة المستعمل للقريب تحقيراً لشأنه وتخسيسًا.[4]

[1] سورة الأعراف، الآية 152.

[2] أبو السعود، مرجع سابق، ص ص 33-34.

[3] سورة الأعراف، الآية 162.

[4] الرازي، مرجع سابق، ص 46.

2-2 سورة الأنبياء:

1-يقول تعالى:﴿ وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَاوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾[1]، ذكر السكاكي[2] أن تنكير نفحةٍ للتحقير، أي شيء قليلٌ من عذاب ربكَ، وخالف القزويني[3] فذهب إلى التحقير مستفادٌ من بناء الكلمة للمرة، ومن نفسِ الكلمة لأنها أما من نفحتِ الريحُ إذ ذهبت أي هبة أو من نفحَ الطيب إذا فاح أي فوحةً، ورُدَ رأي القزويني من وجوهٍ:

أ- لا مانع من تعدد الدوال على المعنى الواحدِ، فيكون التحقير مستفاداً من البناء للمرة ومن نفسِ الكلمة ومن التنكير، للفرق بين نفحةٍ من العذاب ونفحةِ العذاب[4].

ب- الصحيح أن بناء المرة لا يدل على التحقير، وإنما يدُل على الإفراد فقط، فالشيء العظيم الواقع مرة واحدة لا يعد حقيراً أو قليلاً[5]، كما أن البناء المرةِ للكمية، والتحقير للكيفية وقد يوصَفُ الشيء المبني للمرة بالعظمةَ أو الحقارة فيقال: ضربَةٌ عظيمةٌ، ولو كان في البناءِ دلالةٌ على التحقير لحدث تناقُضٌ.[6]

ج- لا ينحصر معنى نفحة في المعنيين اللذين ذكرتهما، وإنما من معانيها القطعة، الذي أراه أن التحقير مستفادٌ من التنكير بمعونة السياق، فَلَوْ قال نَفْحة العذابِ فَعَرفَ بالإضافة لكان فيها تهويلٌ وتعظيمٌ بشكل مباشرٍ من خلالِ الإضافة للعذابِ، ينبني على دلالة التنكير على التحقير دلالةٌ أخرى يقتضيها السياقُ وهي التعظيمُ والتهويلُ، لأن المعنى لو مَسَ هؤلاء الكفرة المكذبين قليلُ من عذاب الله لتوالوْا واعترفوا بالذنْبَ وما استطاعوا له تحمُلا، لأن هذا القليل هائلٌ عظيمٌ في حقيقته، فكيف سيطيقون العذابَ الشديدَ؟...

---

[1] سورة الأنبياء، الآية 46.

[2] السكاكي، مرجع سابق، ص 193.

[3] القزويني، مرجع سابق، ص128.

[4] التفتازاني، مرجع سابق، ص 235.

[5] السكِي، مرجع سابق، ص312.

[6] الجرجاني، مرجع سابق، ص 43.

2-يقول تعالى:﴿ *وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ (50) وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ* ﴾[1]. الإشارة بهذا إلى القرآن الكريم للإيذانِ بأنه في غاية الوضوح من آمره[2]، وفي إضافة الرُشدِ إلى ضمير إبراهيم عليه السلام، تعظيمٌ لهذا الرُشدِ وأنه ذو شأنٍ عظيم مثلُ صاحبه.[3]

3-يقول تعالى:﴿ *يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ* ﴾[4]، يرى الزمخشري[5]، أن تنكير خلقٍ لإرادة التفضيل أي أول الخلائق، كما تقول: هو أولُ رَجُلٍ جَاءني أي أولُ الرجالِ.

4- يقول تعالى في معرض الحديث عن قدرته جل وعلا: ﴿*وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ*﴾[6] ذكر الزمخشري أن تنكير ذهاب هنا من أوقع النكرات وأخرها للمفصلِ، والمعنى على وجه من وجوه الذهابِ به وطريق من طرقه، وفيه إيذانٌ باقتدارِ المذهِبِ وأنه لا يتعايي عليه شيء، وهذا التنكيرُ أبلغُ في الإبعادِ من قوله تعالى: ﴿*قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ*﴾[7]، وذهب أبو السعود، إلى أن في التنكيرِ دلالة على كثرةِ طُرقِ الذهابِ ومُبالغةً في الإبعادِ.

---

[1] سورة الأنبياء، الآية 50-51.

[2] أبو السعود، مرجع سابق، ص 343.

[3] الزمخشري، مرجع سابق، ص 122.

[4] سورة الأنبياء، الآية 104.

[5] الزمخشري، مرجع سابق، ص 122.

[6] سورة الأنبياء، الآية 104.

[7] سورة الملك، الآية 30.

خاتمة

الخاتمة:

في ختام هذه الدراسة يجدر بنا أن نذكر أهم النتائج التي توصلنا إليها في بحثنا المتواضع، ومن بين هذه النتائج:

1- الدلالة الأساسية للمعارفِ وهي تعيين المقصود بها، وفصلُهُ من سائر جنسِهِ، وأما النكرات فتدلُ على بعضٍ مجهول في جملة قد يكون واحداً أو إثنين أو ثلاثة ... وقد يكون قليلاً أو كثيرًا، وهذا يعني أن التقليل والتكثير من المعاني الأصلية للتنكير.

2- للمعارف وظائف نحوية عامة تشترك فيها جميع المعارف، كالابتداء بها، ومجيئها صاحبَ حالٍ... وللنكراتِ كذلك وظائفُ عامةٌ كمجيئها حالا وتمييزاً.

3- لكلُ قسمٍ من أقسام المعارف وظائف خاصةٌ يقومُ بها في الجملة العربية، وأغلبها لا علاقة لهُ بالجانب الدلالي للتعريفِ.

4- تناولوا البلاغيين مسألة التعريف والتنكير حيث تناولوا وظائف ودلالات لغوية لا علاقة لها بالبلاغة، مما جعل البحثَ البلاغي عندهم مصبوغاً بصبغة نحوية إلى حد كبير.

5- أصاب البلاغيون إلى حد كبير في عرض دلالاتِ التنكير، وهي دلالاتٌ بلاغية لطيفة ذات صلة بدلالةِ التنكير اللغوية الأصلية.

6- ينتهج القرآن الكريم منهجًا فريداً في انتقاء الكلمة القرآنية مراعياً أبعادها الصوتية والصرفية.

7- تخضع الكلمة معرفة أو منكرة لفنيات التوظيف الجمالي، فالزملكاني يقرر هنا أن النكرة أصل والتعريف فرع عليه، إذ قد يراد من وراء توظيف النكرة الدلالة على عموم وشمول لا تستطيع المعرفة أن تدل عليها.

8- التفت كثيرٌ من المفسرين إلى الدلالات البلاغية "اللطيفة" للتعريف والتنكير من خلال تعرضهم لتفسير آيات من القرآن الكريم تحتوي معارف ونكراتٍ استعملت استعمالاً بليغًا لدلالاتٍ مختلفةٍ.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1. عثمان طه: القرآن الكريم بالرسم العثماني –كتب وضبط على ما يوافق رواية حفص عن (عاصم)، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
2. أبوبكر الأنباري " الزاهر في معاني كلمات الناس " تح: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1412هـ/1992م.
3. أبوبكر الأنباري، "أسرار العربية"، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1، 1418هـ/1997م.
4. أثير " نهاية في غريب الحديث والأثر، تح: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحى، نشر المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط)1399هـ/1979م.
5. أشموني، "شرحه على ألفية ابن مالك"، تحك محمد بإشراف إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998.
6. إيجي، "الفوائد الغياثية في علوم البلاغة"، تح: عاشق حسين، نشر: دار الكتاب المصري، القاهرة، ط1، 1412هـ-1991م.
7. أيمن عبد العزيز جبر، "كتاب التفسير روائع البيان لمعاني القرآن"، تح: أحمد نوفل، نشر: دار الأرقم، عمان، 1418هـ/1997م.
8. بابرتي، "شرح التلخيص"، تح: محمد مصطفى صوفية، نشر: المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس، ليبيا، ط1، 1983.
9. بقاء الكوفي،"الكليات"، تح: عدنان درويش، محمد المصري، دار النشر: مؤسسة "الرسالة"، بيروت، طبعة: مؤسسة الرسالة، 1419هـ/1998م.
10. بكري شيخ أمين، "البلاغة العربية في ثوبها الجديد" علم المعاني، نشر: دار العلم الملايين، 2004.

11. تفتازاني، "المطول على التخليص"، تح: عبد الحميد هنداوي، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1434هـ-2003م.

12. جرجاني،" التعريفات"، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، (د. ط)، (د. ت).

13. جني، "اللمع في العربية"، تح: فائز فارس، دار الأمل، الأردن، ط2، 1990.

14. حاجب،" الكافية" تح: صالح عبد العظيم الشاعر، نشر: مكتبة الآداب، (د. ط)،1431هـ/2010م.

15. حسن بن عثمان بن الحسين المفتي، "خلاصة المعاني"، تح: عبد القادر حسين، نشر: العرب، ط1، 1993.

16. حيان أثير الدين،" تفسير البحر المحيط"، تح: عادل أحمد _ علي معوض، نشر: دار الكتب العلمية، ط1، 1413هـ/1993م.

17. حيان الأندلسي،" التذبيل والتكميل في شرح التسهيل"، تح: حسن الهنداوي، نشر: دار القلم، ط1، 1419هـ/1998م.

18. حيان الأندلسي،" الضرب من لسان العرب"، تح: مصطفى أحمد التماس، نشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1984م.

19. حيان، "ارتشاف الضرب من لسان العرب"، تح: مصطفى أحمد التهامي، نشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1984.

20. حيدرة اليمني، "كشف المشكل في النحو"، تح: هادي مطر عطية الهلالي، دار عمان، الأردن، ط2، 2002.

21. خالوية، "إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم"، دار مكتبة الهلال، بيروت، ط 1955.

22. خضري، "حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك"، تح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، ط1، دار الفكر، بيروت، 2006.

23. دماميني، "تعليق القرائد على تسهيل الفوائد"، تح: محمد بن عبد الرحمن المفدى، نشر: ط1، 1403هـ-1983م.

24. دمنهوري، "شرح الجوهر"، تح: إلياس قبلان، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2015.

25. رازي، "التفسير الكبير ومفاتيح الغيب"، تح: سيد عمران، نشر: دار إحياء لتراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ-1990م.

26. راغب الأصفهاني " المفردات في غريب القرآن " تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، بيروت، الدار الشامية، دمشق، (د. ط) 1422هـ.

27. راغب الأصفهاني، "محاضرات الأدباء ومحاولات الشعراء والبلغاء"، مكتبة الحياة، بيروت، (د. ط).

28. ربيع، "البسيط في شرح جمل الزجاجي"، تح: عياد بن عيد التيتي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط6، 1986.

29. رضي، "شرح كافية ابن الحاجب"، تح: أحمد السيد أحمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، (د، ط)، (د، ت).

30. رماني، "رسالة حدود"، تح: إبراهيم السامراني، دار الفكر، عمان، ط1982.

31. زبيدي، " طبقات النحويين والبلاغيين "، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر: دار المعارف، ط2، 1984.

32. زجاجي، "اللامات"، تحك د. مازن المبارك، نشر: دار الفكر، دمشق، ط2، 1405هـ-1985م.

33. زمخشري، "الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل"، تح: خليل مأمون شيخا، نشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان، (د. ط).

34. زملكاني، "البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن"، تح: خديجة الحديثي وأحمد مطلوب، نشر: مطبعة العاني، بغداد، ط1، 1974.

35. سبكي، "عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح"، تح: عبد الحميد هنداوي، نشر: المكتبة العصرية، ط1، 1423هـ-2003م.

36. سراج، "الأصول في النحو"، تح: عبد الحسين الفتلى، نشر: مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، ط4، (د.ت).

37. سعود،" إرشاد العقل السليم"، تح: عبد القادر أحمد عطا، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

38. سعيد السيرافي،" شرح كتاب سيبويه"، تح: أحمد حسن مهدي، وعلي سيد علي، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1.

39. سكاسي، "مفتاح العلوم"، تح: نعيم زرزور، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1987.

40. سمين الحلبي، "الدر المصون في علوم الكتاب المكنون"، تحك أحمد محمد الخراط، نشرك دار القلم، دمشق، ط1، 2012.

41. سهيلي، "نتائج الفكر في النحو"، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمود معوض، نشر: دار الكتب العلمية، ط1، 1412هـ-1992م.

42. سيبويه، "الكتب"، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، 1991.

43. سيوطي، "الإتقان في علوم القرآن"، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر: الهيئة العامة للكتاب، مصر، ط4، 1394هـ-1974م.

44. سيوطي، "الأشباه والنظائر"، نشر، دار الكتب العلمية، ط1، 1411هـ-1990م.

45. سيوطي، "شرح عقود الجُمان في المعاني والبيان"، تح: ابراهيم محمد الحمداني، أمين للقمان الحبار، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2011.

46. شربيني، "فيض الفتاح على حواشي شرح تلخيص المفتاح"، تح: عبد الحكيم، نشر: مطبعة مدرسة والدة عباس الأول، ط1، 1323هـ-1905م.

47. شريف الكوفي، "البيان في شرح اللمع"، تح: علاء الدين حموية، دار عمان، الأردن، ط1، 2002.

48. صابوني، "مختصر تفسير ابن كثير"، تح: محمد على الصابوني، نشر: دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، ط7، 1402هـ/1981م.

49. عصفور الاشبيلي، "شرح جمل الزجاجي"، تح: فواز الشعار، نشر: دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ/1998م.

50. عطية، "المحرر الوجيز"، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422 هـ.

51. عقيل، "شرحه على ألفية ابن مالك"، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، نشر: دار التراث، القاهرة، دار مصر للطباعة، 20_1400 هـ/ 1980م.

52. فارسي، "المسائل الحلبيات"، تح: حسن الهنداوي، نشرك دار القلم، دمشق، ط1، 1985.

53. فراهيدي، "العين"، تح: معدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط1986.

54. فيروز آبادي، "بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز"، تح: عبد الحليم الطحاوي، نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ط 2000،

55. فيود، "علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني"، نشر: مؤسسة المختار، القاهرة، ط2، 2004.

56. قتيبة، "تلقين المتعلم من النحو"، تح: جمال عبد العاطي مخيمر، مطبعة أبناء وهبه حسان، القاهرة، ط1، 1989.

57. قراء، "معاني القرآن"، تح: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، علم الكتب، بيروت، ط2، 1980.

58. قزويني الرازي " الإتباع والمزاوجة " تح: كمال مصطفى، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، (د. ط) (د.ت).

59. قطرب "الأضداد"، تح: حنا حداد، نشر: دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ط1، 1405هـ-1984م.

60. كثير، "تفسير القرآن العظيم"، تح: عبد القادر الأرناؤوط، نشر: مكتبة دار الفيحاء، دمشق، ط2، 1998.

61. مالك، " شرح التسهيل "، تح: عبد الرحمن السيد، ود محمد بدوي المختون، نشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1410هـ.1990م

62. مبرد، "المقتضب"، تح: محمد عبد الخالق عظيمة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ط1966-1979.

63. متنبي، "شرح العلامة اللغوية عند عبد الرحمن البرقوقي"، تح: عمر فاروق الطباع، نشر: دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط2، 1995.

64. محمد النجار" المعجم الوسيط " تح: مجمع اللغة العربية، نشر دار الدعوة، (د. ط)، (د.ت).

65. منظور الأنصاري" لسان العرب " تح: عامر أحمد حيدر ومراجعة: المنعم خليل ابراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1414هـ.

66. ناجي، "الأسس النفسية للأساليب البلاغية، نشر: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1997.

67. ناظم، "شرحه على ألفية ابن مالك"، تح: محمد باسل عيون السود، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000.

68. نحاس، "اعراب القرآن"، تح: زهير غازي زاهد، نشر: عالم الكتب، بيروت، ط3، 1988.

69. نقيب، "تفسيره في علم البيان والمعاني والبديع وإعجاز القرآن"، تح: زكريا سعيد على، نشر: مكتبة الخنجي، القاهرة، ط1، 1995.

70. نيسابوري "جمع الأمثال"، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، نشر: دار المعرفة بيروت، (د. ط).

71. نيسابوري، "الرجز في مسلم"، صحيحه: دار ابن هيثم، القاهرة، ط2001.

72. هشام الأنصاري" شرح اللمحة البدرية في علم العربية"، تح: هادي نهر، دار اليازوري، عمان، (د.ط)، (د.ت).

73. هلال العسكري " التلخيص في معرفة أسماء الأشاء " تح: عزة حسن، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط2، 1996م.

74. هلال العسكري،" الفروق اللغوية"، تح: محمد ابراهيم سليم، دار العلم والثقافة ن القاهرة، مصر، (د.ط)، (د.ت)

75. وهب، " البرهان في وجوه البيان"، تح: أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، نشر: جامعة بغداد، ط 1967.

76. يعيش، "شرح مفصل"، تح: إيميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001.

قائمة الأطروحات الجامعية:

1. حاجي مباركة، " الظاهرة الجمالية بن حزم الأندلسي وأبي حامد الغزالي من خلال طوق الحمامة وإحياء علوم الدين"، محمد بن بريكة، سنة جامعية 2004.2005. الزمخشري، "شرح المفصل"، تحقيق: ايميل بديع يعقوب، نشر، دار الكتب العلمية، (د. ط)، 1422هـ/2001م.

2. عبد الله، محمود فؤاد محمود، "ظاهرة التعريف والتنكير في السياق اللغوي"، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، 1999.

قائمة المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمة أ-ج

الفصل التمهيدي: مفاهيم عامة

1- مفهوم الجمال لغة واصطلاحًا..... 05

2- مفهوم المعرفة..... 08

3-مفهوم النكرة..... 11

4-دور القرآن الكريم في التقعيد النحوي..... 14

الفصل الأول: المقاصد النحوية والبلاغية للتعريف والتنكير

1-مفهوم التعريف والتنكير 17

1-1 عند النحويين..... 17

أ-مفهوم المعرفة والنكرة في اللغة..... 17

ب-مفهوم المعرفة والنكرة في الاصطلاح..... 18

1-2 مفهوم التعريف والتنكير عند البلاغيين..... 22

2- وظائف التنكير والتعريف عند النحويين..... 24

2-1 وظائف التنكير ودلالاته..... 24

2-2 وظائف المعارف ودلالاتها..... 29

2-2-1 الضمائر وظائفها ودلالاتها..... 29

2-2-2 وظائف دلالات أُخرْى..... 31

2-3 العَلَمُ وظيفته ودلالاتُهُ..... 39

2-3-1 أقسامُهُ..... 39

2-3-2 وظائف العلم ودلالاتهٌ..... 40

2-3-3 دلالة الكُنْيَة..... 43

2-3-4 دلالة اللَّقَبِ..... 45
2-4 أسماء الإشارة وظائفها ودلالاتها..... 46
2-4-1 وظائف أسماء الإشارة ودلالاتها..... 46
2-4-2 تناوب أسماء الإشارة وتعاقبها..... 50
2-5 الأسماء الموصولة وظائفها ودلالاتُها..... 53
2-5-1 الوظائف والدلالات..... 54
2-6 المعرف بالأداة وظائفه ودلالاته..... 61
2-7 المعرفُ بالإضافةِ..... 66
3- تحديد وظائف المعارف والنكرات عند البلاغيين..... 71
3-1 تحديد المعارف..... 71
أ- الضمائر وظائفها ودلالاتها..... 71
ب-العَلَمُ وظائفه ودلالاته..... 73
ج- الإشارة بلاغيا..... 76
3-2 الموصول وظائفه ودلالاتُهُ..... 78
3-3 المعرف بالأداة وظائفه ودلالاته..... 86
3-4 المعرف بالإضافة وظائفه ودلالاته..... 88
3-5 تحديد النكرات..... 93
3-5-1 تنكير المسند إليه وظائفه ودلالاته..... 93
3-5-2 تنكير المسند، وظائفه ودلالاتُهُ..... 97
الفصل الثاني: جماليات التعريف والتنكير في آيات من القرآن الكريم
01- التعريف بالسورتين الكريمتين..... 100
1-1 سورة الأعراف..... 100
1-2 سورة الأنبياء..... 102
2-نماذج عن جماليات التعريف والتنكير في الآيتين الكريمتين... 104

2-1 سورة الأعراف..... 104
2-2 سورة الأنبياء..... 107
الخاتمة..... 110
قائمة المصادر والمراجع..... 112
قائمة الأطروحات الجامعية..... 120
فهرس المحتويات..... 122

ملخص:

تعنى هذه الدراسة إلى معالجة قضية لغوية قرآنية وهي "جماليات التعريف والتنكير في القرآن الكريم"، وهي دراسة نحوية بلاغية ومرادها في القرآن الكريم بشكل عام، وفي سورتي "الأعراف والأنبياء" بشكل خاص، مع إدراك مظاهر التعريف والتنكير في القرآن الكريم مستفيدًا من المنهج الاستقرائي الوصفي في تتبع أساسيات التعريف والتنكير في اللغة العربية والاعتماد على المنهج التحليلي في دراسة دلالات المعارف والنكرات ووظائفها، وجاءت في فصل تمهيدي وفصلين وخاتمة على النحو التالي:

الفصل التمهيدي: يعنى هذا الفصل ببعض المفاهيم العامة حول موضوع البحث وتناوله بصفة عامة، وفي اللغة العربية بصفة خاصة، مع الوقوف على الدلالة اللغوية لمادة "عرف" و"نكر" ومشتقاتها، وتطور هذه الدلالة حتى أصبحت كلمة مصطلحًا علميًا.

الفصل الأول: ويعنى هذا الفصل بالمعارف والنكرات عند النحويين والبلاغيين، حيث تم تحديد المصطلح مع تناول المعارف حسب رتبها عند النحويين والبلاغيين وعرض وظائف كل منها ودلالاتها، ثم تناولوا النكرات مع بيان وظائفها ودلالاتها في الجملة العربية.

الفصل الثاني: يتناول دراسة تطبيقية لأساليب التعريف والتنكير في سورتي "الأعرف والأنبياء" ونماذج متعددة لدلالات المعارف والنكرات من خلال سورتي "الأعراف والأنبياء".

وختمت الدراسة بخاتمة عُرِضَ فيها أهم النتائج التي تم التوصل إليها.

الكلمات المفتاحية: التعريف، التنكير، القرآن الكريم، النص

Résumé :

Cette étude porte sur d'aborder la question de linguistique vers ce qui est « l'esthétique de la définition et de dire que l'indéfini dans le Saint Coran », une grammaire étude de la rhétorique et leur but dans le Saint Coran en général, et dans le Coranique «Al-A'râf et Al-Anbiyâ'. », en particulier, tout en reconnaissant les aspects de la définition et de dire que l'indéfini dans le Coran, en profitant de l'induction descriptive suivent les bases de la définition en arabe disant que l'indéfini et dépendent de la méthode analytique dans l'étude des implications des connaissances, nullités et fonctions, et est venu dans le chapitre introductif et deux chapitres et une conclusion comme suit:

Le chapitre d'introduction : désigne le présent chapitre avec quelques concepts généraux sur le sujet de la recherche et de manger en général, et dans la langue arabe, en particulier, avec une position sur l'importance linguistique de la substance « connue » et « nier » et leurs dérivés, et l'évolution de cette importance jusqu'à ce que le mot terme scientifique.

Chapitre I: Le sens de cette connaissance du chapitre et nullités quand grammairiens et Albulageyen, où il a été terme déterminée par la connaissance adressée par arrangé lorsque grammairiens et Albulageyen et les fonctions d'affichage de chacun d'eux et de leurs implications, puis mangé nullités avec indication de leurs fonctions et leur importance dans la phrase arabe.

Le chapitre II : traite étude pratique des méthodes d'identification et à dire que l'indéfini Coranique «Al-A'râf et Al-Anbiyâ'. »plusieurs modèles de connaissance sémantique et nullités par sourates «Al-A'râf et Al-Anbiyâ'. »

L'étude a conclu la conclusion affiché des résultats les plus importants qui ont été atteints.

Mots-clés: définition, en disant que l'indéfini, le Coran, le texte